

سيّار الجميل

مذكرات تحسين قدري

1892 - 1986

المرافق العسكري الأقدم للملك فيصل الأول



مسح شهاب الدمشقي



مذكرات تحسين قدري

1892 - 1986

المرافق العسكري الأقدم للملك فيصل الأول

سيار الجميل



الأهلية للنشر والتوزيع

e-mail: alahlia@nets.jo

الفرع الأول (التوزيع)

المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، وسط البلد، بناية 12
هاتف 00962 6 4638688، فاكس 00962 6 4657445
ص. ب: 7855 عمان 11118، الأردن

f: AlAhliaBookstore

@: alahlia_bookstore

الفرع الثاني (المكتبة)

عمان، وسط البلد، شارع الملك حسين، بناية 34

◆
مذكرات تحسين قلدي 1892-1986 / سيرة
المرافق العسكري الأقدم للملك فيصل الأول
سيّار الجميل

◆
الطبعة العربية الأولى، 2018
حقوق الطبع محفوظة

◆
All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without the prior permission of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب
أو أي جزء منه، بأي شكل من الأشكال، إلا بإذن خطّي مسبق من الناشر.

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر الناشر

الترقيم الدولي: 8-962-09-6589-978 ISBN

سيرة



مذكرات تحسين قدري

1892 - 1986

المرافق العسكري الأقدم للملك فيصل الأول

سيّار الجميل





الاهداء

الى روح الزعيم العربي الراحل المغفور له الملك فيصل الاول
أهدى ذكريات أحد أقدم مرافقيه العسكريين الاوفياء
سيّار

المحتويات

5	الاهداء
7	المحتويات
11	المقدمة
15	المدخلات
17	من هو تحسين قدري؟
20	ماذا كتب عنه البريطانيون؟
23	دراسة في المذكرات
29	شهادة الاستاذ فيصل قدري
39	الفصل الأول: عصر الدولة العثمانية السنين الأولى
47	الرحيل إلى البصرة
48	الوصول إلى بغداد
51	بغداد من جديد
57	السفر إلى اسطنبول
61	الاستقرار في دمشق
64	المدرسة العسكرية
65	بداية التنظيمات العربية
68	العودة إلى اسطنبول
69	حادثة التنويم المغناطيسي
70	بعض التنظيمات السياسية على الساحة العربية
74	جمعية العربية الفتاة
80	حياتي في المدرسة العسكرية

82	مقررات الدراسة
87	الفصل الثاني: الحرب العالمية الأولى
96	جنود الأناضول
96	الانتقال إلى حلب
97	إبادة الأرمن
100	إعدام الأحرار العرب في بلاد الشام
102	العودة إلى الشام
103	جمال باشا السفاح
106	تحسين قدري عضواً في جمعية العربية الفتاة
111	اعتقال الدكتور أحمد قدري ووفاة والده
115	الفصل الثالث: إعلان الثورة العربية
121	الشريف علي حيدر والمهمة الصعبة
124	تنفيذ أوامر
126	قوة خاطفة
129	قطع طريق
134	كنوز الحرم النبوي الشريف
136	تحسين قدري يقع في ورطة
138	محاولة الخروج من عنق الزجاجة
141	لعب القمار
146	إخفاء إشارة
150	الرحلة المصيرية
151	الطريق إلى جبل الدروز
153	الفصل الرابع: اللقاء
158	إنقاذ الأرمن
162	الوصول لعرب الحويطات وضيافة الشيخ عودة أبو تايه
165	الأمير فيصل بن الحسين
167	الحركات الحربية مع جيش الشمال

167	قوات نظامية
171	الامير فيصل بن الحسين يدخل دمشق فاتحا
172	الحوادث كما هي
174	الأسباب التي أدت إلى واقعة ميسلون؟
174	الأخطاء السياسية في هذه الفترة من 1918 - 1920
175	عدم الإنسياق إلى وعود الإنكليز
175	الحكومة العربية في سورية
176	الاستقبال الرائع في حمص وحماه وحلب وبيروت
176	رفع عربة الأمير في بيروت..الخ
177	وصولنا إلى مرسيليا والمنهاج لزيارة ليون والراين..الخ
177	ولسن..هيوز قلونيل..الخ
186	إستقلال الأمة
195	ملحق رقم 1: جمال باشا السفاح
207	الملحق 2: شهداء العروبة 1916
213	الملحق 3: لورانس العرب
231	الملحق 4: الصور
253	قائمة المصادر والمراجع
253	المؤلفات والبحوث (بالعربية)
263	المقالات والتقارير الصحفية
264	اللقاءات والمراسلات
264	المراجع الاجنبية
274	الانسكلوبيديات
275	المحقق



المقدمة

هذه هي مذكرات الاستاذ تحسين قدري (1892 - 1986) المرافق العسكري الاقدم للملك فيصل الاول منذ التحاقه به في عمليات الثورة العربية الكبرى عام 1916، ومرافقته له في الحكومة الفيصلية في سوريا، وبقائه تحت ظله على امتداد عهد فيصل في العراق ووصوله الى رئاسة دائرة التشريفات في البلاط الملكي العراقي واستمرار وجوده مرافقا وأمينا وسفيرا دبلوماسيا للعراق على عهد الملك غازي الاول 1933 - 1939م، وعهد الوصاية 1933 - 1953م وعهد ابنه الملك فيصل الثاني 1953 - 1958م وبقي يعيش في سويسرا حتى رحيله في شهر آب/ اوغسطس عام 1986، وهو من اصل سوري، ولكنه تربى ودرس في العراق وشهد تاريخ العهد الملكي في العراق بطوله، فهو ذاكرة تاريخية لحياته الطويلة في القرن العشرين.

كنت منذ صغري في بيتنا القديم، اسمع باسم تحسين قدري، اذ كان الرجل احد رفاق واصدقاء جدّي الشاعر الاديب علي الجميل الموصلّي 1889 - 1928م في استانبول منذ ايام تأسيس المنتدى الادبي هناك بمعية الاساتذة زكي الخطيب والشهيد عبد الكريم الخليل وشكري القوتلي وورستم حيدر واحمد عزت الاعظمي وغيرهم، ولكن تحسين قدري انضم الى العربية الفتاة بحكم دراسته العسكرية، اذ بقي المنتدى الادبي للمثقفين المدنيين فقط، وقد التقى كل من الجميل وقدري عدة مرات في العراق على عهد فيصل الاول حتى رحيل علي الجميل الي الدار الاخرة عام 1928.. واذكر ايضا، ان حل بيتنا في العام 1965 كل من الدكتور داود الفداغ وعقيلته الفاضلة سهاد تحسين قدري - رحمهما الله - ،

وكان الفدّاغ احد اطباء البصرة المشهورين، وكان صديقاً صدوقاً لوالدي
الاستاذ القاضي كوكب علي الجميل 1918 - 1968 م، اذا ترافقا معا في
بغداد ايام دراستهما 1940 - 1944، فاحتفى والدي بهما احتفاء كبيرا في
نادي المحامين بالموصل..

واليوم، من خلال عملي الان في مشروع البحث عن تاريخ الملك
فيصل الاول وكتابتي كتاب موسّع عنه بالعربية بتكليف من المركز العربي
للإبحاث ودراسة السياسات بالدوحة، فقد أرسل لي الصديق الاستاذ
فيصل قدري المقيم في مونتريال بكندا، نص مذكرات جدّه الاستاذ
تحسين قدري رحمه الله، مع بعض صوره الفوتوغرافية النادرة، وطلب
مني العناية بنشرها، وهي تتضمّن معلومات قديمة وتاريخية نادرة، وان
«المذكرات» لم تنشر بعد، وهي ما وجدوه مكتوبا بخط يد تحسين قدري
نفسه، ضمن موجوداته، وهي التي كتبها عندما كان قد اغترب عن بلاده
في سويسرا، فتقبّلت طلبه الكريم، ووافقت على تحقيقها ونشرها ضمن
هذا «الكتاب» الذي يجده القارئ بين يديه.

انني اذ انشر هذه «المذكرات» بمقدمة ومختصر بسيرة الرجل،
وقراءة نقدية في النص مع ما اضيفت عليه من التعليقات والملاحظات
والتحريجات في هوامش وحواشي، اذ غدت مع حواشيها وتحقيقها مع
مقدماتها ومع ما يرافقها من صور فوتوغرافية نادرة وملاحق تاريخية مهمة
جدا، يتضمنها كتاب يثري المكتبة العربية، ويزيد من معلوماتنا التاريخية،
ويضيف بعض الرؤى والافكار للثقافة التاريخية العربية، فضلا انه نص
يتضمن معلومات تاريخية متنوعة فيها ما هو معروف، وفيها ما هو خفي
يكشف عنه لأول مرة، وستقف هذه «المذكرات» الى جانب مذكرات
رجالآ آخرين من ابناء الرعيل النهضوي العربي الاول وهم من زملاء
واصدقاء تحسين قدري، اذكر على سبيل المثال لا الحصر: مذكرات
شقيقه الدكتور احمد قدري، ومذكرات رستم حيدر، ومذكرات عوني
عبد الهادي، ومذكرات توفيق السويدي، وذكرآت علي جودت الايوبي،
ومذكرات توفيق الدمولوجي، ومذكرات طه الهاشمي، ومذكرات تحسين
العسكري، ومذكرات صالح صائب الجبوري، ومذكرات احمد مختار

بابان، ومذكرات برهان الدين باش أعيان، وذكريات السيد باقر السيد احمد الحسيني، ومذكرات حسين مكي خماس وغيرها.

ينبغي القول، ان هذا «الكتاب» يأتي نشره في وقته المناسب وبعد اكثر من مائة سنة عن حدوث القطيعة التاريخية بين العرب والأتراك في بدايات القرن العشرين، والتي لم يدرك تفاصيلها وتناقضاتها لا العرب ولا الأتراك حتى يومنا هذا، وبالأخص أولئك الذين يدافعون عن مانشيتات وشعارات ودعايات تاريخية بلا وعي وادراك بتلك القطيعة، ومن الذي احداثها؟ وما عناصرها؟ وعندما نقول بالقطيعة التاريخية فثمة عوامل فصلت المجتمعات العثمانية احدها عن الآخر.. يأتي هذا «الكتاب» ليقدم بعض الامثلة الحقيقية عن طبيعة العلاقات العربية مع العثمانيين قبل 1908 - 1909 وما الذي حصل بعدها.. وما الذي مارسه الاتحاديون الذين حكموا الدولة العثمانية من سياسات قمعية، وبطشهم ليس في العرب حسب، بل بالارمن وغيرهم من الشعوب، فكان ان واجهوا ردود فعل قوية ضدهم.

ان هذا «النص» الذي انشره اليوم بين دفتي هذا «الكتاب» قد احتفظت به كما هو من دون اي تصويب او تبديل، فليس من الامانة العلمية ان يجرد أي نص قديم من روحه، ومن قلم كاتبه ليكتب بالصورة التي تعجبنا اليوم، كما يفعل البعض او فعل ذلك، وكما حدث لهذا «النص» الذي نشرته لأول مرة في صحيفة الزمان العراقية، وكنت قد اسرعت في نشر نص «المذكرات» في 10 حلقات على صفحات جريدة الزمان (طبعة العراق) بين 30 اكتوبر/ تشرين الاول - 18 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017، قبل ان تمتد اليه الايدي ويا للأسف الشديد، كي تعبث به وتشوهه ويا للأسف الشديد. ان هذا «النص» لا يمكن ان يفهم فهماً صحيحاً من دون تصويب بعض المصطلحات والاسماء وشرح تخريجات بعض العناوين والمسميات القديمة. وقد اعتمدت في فهم كل ذلك على عدد مهم من المصادر والمراجع التاريخية بالعربية والاجنبية وهي مرتبة في قائمة بها في نهاية هذا الكتاب.

اتمنى ان تسهم هذه «المذكرات» في تقديم مادة تاريخية قديمة اصيلة الى الثقافة التاريخية العربية المعاصرة.. رحم الله الاستاذ تحسين قدرتي

وكلّ أبناء جيله من النهضويين العرب الاوائل الذين شاركوا في تأسيس تاريخنا العربي المعاصر اثر الحرب العالمية الاولى.. وأخيراً، اتقدّم للاخ الاستاذ فيصل قدري شاكر له ثقته بي من اجل نشر هذا المخطوط القيم.. واشكر كل من سعى لي بتقديم معلومات او كتب ومنشورات.. كما اشكر جزيل الشكر كل الاصدقاء الاعزاء الذين شجعوني على نشر هذه «المذكرات»، وكل الذين اهتموا بها من خلال متابعتهم لقراءتها وهي دون تحقيق عندما نشرتها في جريدة الزمان (طبعة العراق) في عشر حلقات، شاكر الاخ الدكتور فاتح عبد السلام رئيس تحرير الزمان، واهتمامه بنشر النص الاصيلي في جريدة الزمان.. كما اشكر العديد من الاصدقاء النashرين العرب الذين طلبوا مني نشر هذا «الكتاب».. متمنيا للجميع جميعا النجاح والتوفيق.

د. سيار الجميل

تورنتو في 21 كانون الثاني/ يناير 2018

المدخلات

من هو تحسين قدري؟

ولد الاستاذ تحسين قدري في مدينة بعلبك عام 1892⁽¹⁾، بحكم وظيفة والده العسكرية في الدولة العثمانية، ولكنه وصل العراق منذ طفولته رفقة اهله، فأتم دراسته الأولية في كل من بغداد والبصرة، وبحكم انتقال والده ايضا الى العاصمة استانبول فكان ان دخل المدرسة العسكرية في الاستانة في حين كان شقيقه أحمد قدري قد انخرط في مدرسة الطب ليغدو كل منهما له شأنه ويحظيان بمكانة خاصة من لدن فيصل الاول، اذ غدا تحسين مرافقا عسكريا أقدمًا له، وغدا احمد قدري طبيبًا للملك فيصل الأول.

(1) لم يرد في مذكرات تحسين قدري تاريخ ولادته كاملاً، اذ عرفنا من خلال احفاد اسرته، ان ولادته كانت في مدينة بعلبك، وقد تحققت من سنة ولادته في العام 1892 (وليس في العام 1889 كما نشر ذلك البعض)، اذ أخبرني حفيد صاحب المذكرات الاستاذ فيصل قدري ان ولادة جده تحسين الحقيقية كانت في العام 1892 وهي التي وردت في الوثائق الرسمية، وكما تقول شهادة الجنسية العراقية وهوية الاحوال المدنية. وكان الاخ فيصل قدري وكنت قد اكرت عليه الاسئلة، فناقش هذه المسألة مع ابن عمه الاستاذ غسان منذر قدري وهو حفيد اخو صاحب المذكرات زكي قدري، ومما اخبره به ان سنة ولادة زكي قدري (الاخ الاكبر لتحسين) كانت في 1889، وقد رجع فيصل قدري الى بعض الرسائل التي اكدت سنة ولادة صاحب المذكرات عام 1892، في حين كانت ولادة اخوهما الاوسط الدكتور احمد قدري في العام 1891 على عكس ما اشيع عنه انه ولادة 1893.. هذا ما توصلت اليه بعد التحقيق والتقصي بصدد ولادات الاخوة الثلاثة: زكي واحمد وتحسين الذين توفوا في سنوات من القرن العشرين، فقد توفي زكي قدري في العام 1957، وتوفي احمد قدري يوم 13 تموز/ يوليو 1958، وتوفي تحسين قدري في العام 1986. وعليه وجب التنويه. انظر: ملحق الصور في هذا «الكتاب» وستقف عند وثيقة الجنسية العراقية لتحسين قدري ووثيقة دفتر النفوس (هوية الاحوال المدنية) ويتبين منهما ان ولادة تحسين قدري كانت في العام 1892 بمدينة بعلبك اللبنانية.

كان تحسين قد وصل السادسة عشرة من العمر عام 1910، عندما انتمى إلى المدرسة العسكرية في إسطنبول واكمل تدريباته في رحاب المدرسة الحربية وتخرج فيها عام 1914 برتبة ملازم ثاني. سنة اندلاع الحرب العالمية الاولى، وبدأ حياته العملية ضابطا ضمن تشكيلات الجيش العثماني مشتركا في حرب الدولة العثمانية في جبهة القوقاز، ولكنه هرب كما يذكر ذلك في مذكراته ليلتحق بالثورة العربية الكبرى بعد انطلاقها عام 1916 وانضم الى طاقم الامير فيصل بن الحسين عندما كان الجيش العربي قد وصل المنطقة الواقعة بين العقبة ومعان.

ابتدأ حياته ضابطا في الجيش العثماني فاشترك في حرب العثمانيين في جبهة القوقاز. ثم انضم إلى الثورة العربية الكبرى ملتحقا بمعسكر الأمير فيصل بن الحسين بين العقبة ومعان.، ولما وجد فيه فيصل من الوفاء والمؤهلات، عينه مرافقا عسكريا له خلال زحف جيش الثورة العربية في الأراضي السورية نحو دمشق، وبقي يعمل في ظل الملك فيصل الأول سواء في حكومته العربية التي اسسها في سورية عام 1918، ام في مملكته التي اسسها في العراق عام 1921، كما كان قد اختاره ليكون مرافقا له ضمن الوفد العربي في المفاوضات التي جرت في مؤتمر الصلح بباريس عام 1919.

يبدو ان الرجل نال ثقة فيصل كاملة، فبقي مرافقا رسميا له في العراق، وكان يحمل رتبة رئيس في الجيش العراقي (أي: نقيب)، بالرغم من تعيين فيصل الاول توفيق الدملوجي⁽¹⁾ مرافقا له ايضا، ولكن تحسين

(1) توفيق سعيد الدملوجي (1894 - 1983) احد الضباط الاوائل وهو من آل الدملوجي في الموصل التحق بالمدرسة الرشيدية العسكرية سنة 1906 منذ شبابه الغض ودخل الإعدادي العسكري سنة 1910 وتعلم النظام والضبط العسكريين ودرس في الكلية الحربية باسطنبول بعد سفره في رحلة شاقة على الأقدام على مدى شهر كامل رفقة طلبة عراقيين في طريق بغداد - الفلوجة - الرمادي ونهر الفرات ودير الزور ثم مسكنة وحلب، وقضوا فيها ثلاثة أيام، ثم ساروا إلى الاسكندرونه ومنها الى أدنة حيث رأس السكة الحديد عند محطة تقع قرب أدنة ووصولهم إلى اسطنبول. وكانت الدولة العثمانية قد شهدت اندحارات جيوشها في البلقان وكان اخوه عبد الله طبيبا يعمل

قدرى استمر فى مهمته حتى شهر كانون الأول/ ديسمبر 1931 عندما

فى احد المستشفيات التركية، فهرب الى مصر واستقر فى السعودية ليغدو طبيباً خاصاً للملك عبد العزيز آل سعود، ووثق به ونظير جهوده وعلاقاته الذكية نصبه وزيراً للخارجية بعد هيمنته على الحجاز.. أنهى توفيق دراسته عند نشوب الحرب العالمية الأولى عام 1914، وعين ضابطاً، فتنقل فى عدة وحدات عسكرية وشارك فى صد هجوم الجيش الروسى على الحدود العثمانية قرب راوندوز. ولوحت القوات الروسية التى دافعت عن نفسها داخل الأراضي الإيرانية على خط خوي - تبريز، وجرح توفيق فى معركة كان فيها الجيش الروسى متفوقاً على العثمانيين. وفى مذكراته يصور لنا مأساة الأرمن وتهجيرهم وبادتهم وحرق قراهم ومزارعهم ببشاعة.. وتطورت الأوضاع فى غير صالح حكم الاتحاديين، فوقع أسيراً بأيدي الروس، وأرسل إلى أربان العاصمة الأرمنية، وأخذ منياً إلى سبيري المخيفة ببرودتها فى الشتاء. ولكن معسكرات الأسرى الروسية كانت أرحم من الإيرانية، وبحذقة أبان اندلاع الصورة الروسية أكتوبر عام 1917، نجح الدمولوجى فى الاتصال بأحد القناصل الانكليز فى (فلاديفو ستوك)، ليرتب امر تهريب بعض الأسرى كي يلتحقوا بالثورة العربية الكبرى من خلال البحر نحو الصين ومنها إلى اميركا وبريطانيا. وفى لندن التقى الدمولوجى بالشريف فيصل بن الحسين وكان بمعيتة لورنس الذى لم يطقه الدمولوجى فوصفه بالكذاب والعميل، وكان نوري السعيد مرافقاً لفيصل، فطلب منهم الالتحاق بالجيش العربى فى الشام فكان ان وصلوها فى 1 نوفمبر/ تشرين الثانى 1918. وفى سورية نصب توفيق الدمولوجى مرافقاً لجعفر باشا العسكري المفتش العام للجيش العربى، ورقى إلى رتبة ملازم أول، ولكنه أسر بعد سقوط سورية بيد الفرنسيين، وتم نفيه إلى جزيرة أرواد، ولكنه أعيد مع المنفيين العراقيين إلى العراق فى أوائل آذار/ مارس 1921 من خلال البحر عبر الإسماعيلية إلى البصرة. وتم تعيينه مرافقاً للملك فيصل الأول بعد تنويجه ملكاً على العراق، وكان الملك فيصل يتحسس منه بسبب مكانة اخوه الدكتور عبد الله مع الملك عبد العزيز، فكان ان أرسل فى دورة هندسية إلى بريطانيا، ثم عاد بعد سفر طويل زار خلالها عدة مدن منها: باريس وفيينا وبودابست وبلغراد وأثينا ومصر وفلسطين والأردن. وبعد عودة الدمولوجى من لندن عين معلماً للهندسة فى المدرسة العسكرية، لكنه اختلفه مع الكابتن نيك ناظر المدرسة. فكان ان تنقل فى عدة وحدات عسكرية مع تدرجه فى المراتب ثم دخل دورة الضباط الأقدمين فى كلية الأركان، فكان ان شهد فى الموصل أحداث حركة الأتوريين، وقدم تقريراً يؤكد فيه مشاركة السلطات الفرنسية فى إثارة القلاقل والأحداث وقيامها بتحريض الأتوريين فى سورية وتزويدهم بالسلاح والمعلومات الاستخبارية، ودفعهم لمهاجمة مواقع الجيش العراقى. ثم عين أمراً للواء بعد ترقيته إلى رتبة عقيد فى 8 أيلول/ سبتمبر 1936. وفى 31 آب 1937 عين أمراً للمدرسة العسكرية التى سعى لتغيير تسميتها خلال أمرته إلى (الكلية العسكرية الملكية)، وأصبحت شهادتها مماثلة لشهادة الكليات العراقية الأخرى. عين بعدها مديراً لمديرية الميرة والتموين فى 15 شباط 1939. وبقي فيه حتى إحالته على التقاعد

نصّب رئيساً لدائرة التشريفات الملكية في البلاط الملكي العراقي.. واستمر بعد وفاة فيصل الاول في وظائفه العليا وشهد مصرع الملك غازي الاول عام 1939، وخدم في السلك الدبلوماسي الخارجي بوزارة الخارجية العراقية وغداً وزيراً مفوضاً وسفيراً للعراق الملكي متنقلاً في عواصم عدة دول منها باريس والقاهرة وطهران وبيروت، وقد بقي يعيش بقية حياته في سويسرا بعد افول العهد الملكي في العراق عام 1958.. وكانت للرجل علاقاته وصدقاته مع شخصيات عراقية وعربية واجنبية بحكم منصبه ومكانته، وقد تميز بميزات خاصة خدمته في حياته الوظيفية منها انه كان كتوماً ومستودع اسرار لا يبوح بها، كما تميز بدبلوماسيته واخلاقياته العليا في التعامل.. وقد توفي عام 1986 وكان قد بلغ الثانية والتسعين من العمر، وترك من الذرية كل من اسامة ولؤي من الابناء، وكل من هند وسهاد من البنات..

ماذا كتب عنه البريطانيون؟

جاء عن الاستاذ تحسين قدرتي مختصراً عن سيرته في المجموعة الوثائقية البريطانية الموسومة Records of Iraq 1914 - 1966⁽¹⁾ التي اعتنت بترجمة سير بعض الشخصيات العراقية من وجهة نظر البريطانيين، النص التالي عن تحسين قدرتي: «سني من مدينة دمشق ومن مواليد 1893. كان مع الامير فيصل في دمشق ورافقه الى اوربا في تموز/ يوليو 1920. قدم الى بغداد معه في حزيران 1921 وتم تعيينه سكرتيراً للملك في أب/ اغسطس (1921). متزوج من ابنة عبد الوهاب باشا قرطاس صاحب البصرة⁽²⁾.

في 5 أيلول/ سبتمبر 1940. وتوفي في 18 ك 1983 بغداد ودفن في مقبرة الكرخ. راجع التفاصيل في: توفيق سعيد الدمولوجي، والذكريات...، ط 1 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000).

(1) It is published by Antony Rowe Ltd, Chippendham, Wilts, UK

(2) عبد الوهاب باشا القرطاس من شخصيات البصرة المعروفين ابان القرن التاسع عشر، وقد اشتهر ابنه الحاج عيسى ببناء جامع القرطاس في عام 1305هـ/ 1887م، ويعد من مساجد العراق القديمة الأثرية التي بنيت في عهد الدولة العثمانية، ويقع الجامع في

تمّ تعيينه مديرا للمراسم والتشريفات في البلاط في آذار/ مارس 1932. رافق الملك فيصل في زيارته الرسمية الى بريطانيا في 1933، ومنح وسام بريطاني نوع K.C.V.O⁽¹⁾. في حزيران/ يونيو 1936 اجبر على تقديم استقالته من البلاط بسبب فضيحة زواج الاميرة عزة⁽²⁾. فيما بعد تمّ تعيينه قنصلا في المفوضية العراقية في طهران، واستلم مهامه الوظيفية في منصبه هذا في تشرين الثاني/ نوفمبر 1936. تمّ تعيينه قنصلا عاما في بومبي في كانون الاول/ ديسمبر 1937. يتكلم الانكليزية والفرنسية وانسان لطيف وذكي.

تم تعيينه مديرا للمراسم في وزارة الخارجية في شباط/ فبراير 1939. اصبح قنصلا عاما في بيروت في تموز/ يوليو 1939. في مايس/ ايار 1941 ومثل جميع القناصل العراقيين، يبدو انه نفذ جميع الاوامر من رشيد عالي (الكلباني) من دون معارضة، وكان سلوكه بشكل كبير موضع نقد من قبل السلطات البريطانية.

في ايلول/ سبتمبر 1943 تمّ تعيينه قائما بالاعمال في دمشق عندما الحكومة العراقية اعترفت بالحكومة السورية الجديدة. في 27 كانون

محلة الكوت في قضاء الزبير في محافظة البصرة قرب مرقد وجامع الزبير بن العوام. ولقد ألحق به مبنى يمثل مدرسة لتعليم الأولاد، ولقد تم ترميم الجامع عدة مرات من قبل عائلة آل القرطاس وآخر ترميم له كان في عام 1390هـ/ 1970م، من قبل وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، راجع: ديوان الوقف السني، دليل الجوامع والمساجد التراثية والأثرية (بغداد، د. ت.) ص 165..

(1) Knights Commander of the Royal Victorian Order (KCVO), entitled to the (1) prefix, Sir. When nothonorary

(2) هي الاميرة عزة ابنة الملك فيصل الاول واخت الملك غازي، اصببت بمرض نفسي بعد وفاة والدها 1933 ووالدها الملكة حزيمة بنت ناصر 1935، واحبت يونانيا واحبها وتزوجته خارج العراق وقد رفضت ان تتنازل عن حبها متنازلة عن لقبها كأميرة وعن كل ما له علاقة بماضيها، واعتبر ذلك فضيحة للأسرة المالكة العراقية. وكان تحسين قدري قد ارسل لاقتناعها بالعدول عن ذلك، فرفضت بعد ان كانت قد رفضت توسلات اختها الاميرة راجحة وكل المندوبين. راجع: نهلة نعيم عبد العالي، «حادثة الأميرة عزة.. اسرار وحقائق»، ملاحق جريدة «المدى اليومية» «الأخبار» الملاحق» ذاكرة عراقية، تاريخ النشر: الأحد 23 - 02 - 2014

الثاني/ يناير 1944 قدم اوراق اعتماده بوصفه وزير مفوض في كل من سوريا ولبنان، ومن لبنان كان ناشطا في قضايا الوحدة العربية، وفي ذات الوقت وثق علاقته مع الوزير المفوض لحكومة صاحب الجلالة البريطانية فيها. تم استدعائه في مطلع 1954، وتم تعيينه مدير عام وكالة لوزارة الخارجية بمناسبة غياب فاضل الجمالي عن بغداد بسبب مشاركته في اعمال مؤتمر سان فرانسيسكو، ثم تعيينه وزيرا مفوضا في طهران في حزيران/ يونيو 1945، ولكن في ايلول/ سبتمبر كان لا يزال متواجدا في لبنان⁽¹⁾. ولقد كان كل من الملك غازي والامير عبد الاله والملك فيصل الثاني يحترمون الرجل اكراما لمن اختاره الى جانبه وهو المغفور له مؤسس المملكة العراقية الملك فيصل الاول، كما كان الرجل موضع ثقته وثقتهم جميعا.. وعليه، فقد نال تكريما من لدن فيصل الثاني لاحقا الى جانب رؤساء التشريفات في البلاط ومنهم: حسين ناصر ونور القره غولي، وباقر السيد أحمد وتحسين قدري⁽²⁾.. وكان تحسين قدري خير من ادى وظيفته مرافقا وتشريفاتيا كما يبدو، اذ بقي فترة طويلة في وظيفته شملت طوال العهد الملكي في العراق. يقول باقر السيد احمد الحسني في مذكراته: « تم تعيين تحسين قدري وهو سوري رئيسا للتشريفات الملكية في البلاط في 21 كانون الاول 1931، وبقي في هذا المنصب الى صبيحة الرابع عشر من تموز 1958 »⁽³⁾. ويستطرد السيد باقر الحسني، وكان تشريفاتيا في البلاط الملكي، قائلا: « كان مرافقو الملك يتمتعون بمنزلة خاصة وذلك لقربهم المتواصل واطلاعهم على اسراره وكانت مسؤولياتهم كبيرة وهي المحافظة على حياة الملك وافراد الاسرة الملكية

(1) راجع النص في: مؤيد الوندائي، اعلام الشخصيات السياسية العراقية في وثائق بريطانية 1935 - 1958، ط1 (عمّان/ الاردن: أمانة للنشر والتوزيع، 2012)، ص 159 - 160.

(2) تغريد عبد الزهرة رشيد، البلاط الملكي العراقي في السنوات الملتهبة 1953 - 1958، ط1 (بيروت: دار صادر & طرابلس: جروس برس، 2004)، ص 19.

(3) باقر السيد احمد الحسني، ذكريات في مسيرة الحكم الوطني الملكي في العراق: من الروضة الكاظمية الشريفة الى البلاط الملكي، اعداد وتحقيق: نزار باقر الحسني، ط1 (عمّان/ الاردن: مطابع دار الاديب، 2011)، ص 98.

وحراسة البلاط وحراسة القصور الملكية ومرافقة الملك في تنقلاته وتمثيله في بعض المناسبات العسكرية. وعند قدوم الملك فيصل الى العراق تعين الرئيس صبيح نجيب والملازم اول توفيق الدمولوجي وعند التتويج تعين الرئيس شاكر محمود وتحسين قدري، وفي السنوات اللاحقة كان التعيين يتم بترشيح من وزارة الدفاع بعد موافقة الملك شخصيا ولمدة ثلاث سنوات فقط⁽¹⁾. ويبدو للمؤرخ ان تحسين قدري تميز بكمثاله للاسرار، وانه محافظ جدا على الامانة التي اوكلت له، ولم يذع خبرا، ولم يفش سرا، وانه لا يتدخل في ما لا يعنيه، وانه وفي ومخلص لمولاه، فكان محل ثقة الملوك الثلاثة الذين تعامل معهم فضلا عن الامير عبد الاله.. كما يبدو واضحا انه لم يتدخل في الشؤون السياسية ابدا، اذ كان حريصا على دوامه، وانه على اتم درجة كبيرة من الدقة، فضلا عن عنايته بشؤون ليس البلاط الملكي وحده، بل القصر الملكي وشؤون الاسرة المالكة.. كما كان يشعر بأنه يعيش في مجتمع عراقي صعب جدا، فلم يستغل موقعه لصالح المتزلفين والمداهنين وما اكثرهم.

واخيرا اقول، ان تحسين قدري سوري الاصل، فهو من عائلة سورية، وكانت ولادته في بعلبك اللبنانية، ودرس في مدارس فلسطين والبصرة وبغداد، واكمل دراسته العثمانية في اسطنبول، وعمل ضابطا في الاناضول، وشارك في الثورة العربية عبر الحجاز والاردن، وتجنس بالجنسية العراقية وعاش رفقة زوجة عراقية من البصرة..

دراسة في المذكرات

كنت أتمنى أن تكون مذكرات تحسين قدري كبيرة، وتحمل كل ما تضمنته ذاكرته التاريخية عن نصف قرن مضى، بدل هذه «المذكرات» المقتضبة التي أعتنت بمرحلة البدايات الاولى في طفولته وشبابه وحياته الاولى. نعم، كنت أتمنى على الرجل ان يكتب ذاكرته في العراق الذي

(1) المرجع نفسه، ص 99.

عاش فيه لأكثر من 37 سنة، اي انه عاصر العهد الملكي في العراق بطوله، وكان هو الشخصية الاقرب الى العرش، وقد حمل خفايا واسرار عدد كبير من القضايا الداخلية والخارجية.. لقد وقفنا على شريط مختصر من ذكريات الرجل عند بداياته الاولى فقط وصولا الى مؤتمر الصلح بباريس 1919 الذي شارك فيه بمعية الوفد المرافق لفیصل بن الحسين.

سيجد القارئ الكريم ان هذه «المذكرات» مع مقدمتها قد كتبت - كما يبدو - متأخرة، وهي تشكّل خلاصة للبدايات التاريخية الاولى لصاحبها الاستاذ تحسين قدری، فهو يقتصر فيها على سنواته الاولى سواء في نشأته أم في شبابه، وهي مختصرة يتحدث فيها عن المرحلة التاريخية الاولى من حياته. وكانت مرحلة متنوعة وصعبة تعلم الرجل خلالها الكثير من جملة التحديات التي صادفته واستجاب لها بهدوء منقطع النظير.. ولا ندری ان كان قد ترك الرجل مذكرات او يوميات او تسجيلات أخرى تحكي قصته في العراق ايام الحكم الملكي وبعض ما كان يحتفظ به من اسرار تاريخية عن ذلك العهد، ام انها رحلت معه الى الابد من دون ان يكتبها. ويبدو ان الرجل لم يسجل اية يوميات او مذكرات مطولة او انطباعات خاصة عن اولئك الذين تعامل معهم من الملوك والقادة او الساسة على امتداد نصف قرن، وما اكثرهم، خصوصا وانه شغل مكانة قريبة جدا من الملك، وهو الرأس الاعلى للبلاد ومن لفيف واسع من القادة والزعماء والاعيان والوزراء والنواب والمثقفين الكبار..

لقد اقتصر في مذكراته هذه في التوقف عند محطات مهمة من حياته الاولى، ولعل اهم ما ورد فيها ما تحدث به عن نشأته الاولى، وعن كيفية التحاقه بالثورة العربية الكبرى، وعن حكومة فيصل العربية في دمشق، وعن حضوره مؤتمر الصلح في فرساي عام 1919، وما تميز به فيصل الاول من سجايا وخصال.. فضلا عن معلومات مهمة يحتاجها كل المختصين والمؤرخين والباحثين الذين لهم عنايتهم ببدايات القرن العشرين وخصوصا موضوع اباداة الارمن وسياسات قادة الاتحاد والترقي وما فعله جمال باشا السفاح فضلا عن تأسيس الجمعيات العربية في

الاستانة ومؤتمر فرساي 1919 مع مملكة فيصل السورية.. الخ وكنت
اتمنى لو اكمل المرحوم تحسين قدرتي كتابة مذكراته بتفاصيلها العراقية،
اذ كان خزيننا او مستودعا للمعلومات، ويحتفظ باسرار تاريخية وشخصية
وسياسية ودبلوماسية واجتماعية عن العراق الملكي الذي عاصره وخبره،
اذ كان من اقرب المقربين الى صاحب القرار. ولكن يبدو ان الرجل كان
أمينا على اسرار ائتمنها في حياته، وانه بقي طوال حياته المدينة لم يبيع بها
ابدا، وقد انطوت مع رحيله الابدني. وكم كنت أود ان أجد ذكرا او ملمحا
أو اشارة للمذكرة التي كتبها الملك فيصل الاول، والتي شاعت بعد رحيله
وزعم انه وزعها على بعض اعضاء حاشيته، ولكنني لم اجد ذلك في هذه
«المذكرات» علما بأن صاحبها كان من اقرب المقربين الى فيصل الاول
ورافقه منذ العام 1916 وحتى لحظات وفاته عام 1933.

تعدّ «مذكرات تحسين قدرتي» شهادة تاريخية لم تنشر بعد أن كتبها رجل
عاصر القرن العشرين بطوله وهو يكشف عن معلومات تحتاجها الاجيال
القادمة.. وأود القول انني قد تركت «النص» كما هو مكتوب من قبل صاحبه
بقلمه من دون ان ايتدخل في النص ابدا.. ولكن ثمة تعليقات وشروحات
وملاحظات وتوثيقات وتخريجات سيجدها القارئ الكريم في هوامش
نص هذه المذكرات، وأزعم انها ستكون مفيدة جدا، وخصوصا عندما يتم
نشر المذكرات.. واتساءل كما يتضح من نهاية هذه «المذكرات» انها مبتورة،
اي ان صاحبها قد توقف عند تلك النهاية من دون ان يوحي لنا بذلك، فهل
كان بوّده ان يكملها بعد حين؟ ام هل انه قد تعمّد ان يتركها من دون خاتمة؟
ولكن ينبغي ان نذكر أيضا، ان بعض ما ورد فيها من معلومات تاريخية تبدو
بوضوح انها جديدة، اذ لم نجدها في مصادر اخرى، وخصوصا في حديثه
عن فعاليات الثورة العربية الكبرى في مواجهتها القوات العثمانية.. فضلا
عن معلومات تتصل بحركة الامير فيصل بن الحسين واستنفاد الحلول
السياسية، اذ لم يدعن للتعاون مع الانكليز، الا بعد ان وجد صدا ورفضاً
وتنكراً من قبل القادة الاتحاديين في الدولة العثمانية.

ان صدور مضمون هذه «المذكرات» كما كتبها صاحبها وكان قد

عايش منذ شبابه المبكر المتغيرات العثمانية على عهد الاتحاديين، تعد رسالة موجهة الى كل الذين لم يتمكنوا قراءة التاريخ العثماني في ايامه الاخيرة، والطور الانتقالي واسع المدى بكل تحولاته من تاريخ عربي عثماني متجانس بكل قومياته وعناصره والوانه واشكاله الى تاريخ للاتحاديين العثمانيين، وقد اصابه التشطي والانهيار والتصدع على ايديهم، وبدء الاضطهادات ضد القوميات الاخرى مع ممارسة سياسة التتريك، واتمنى ان يقف القارئ الكريم عند نموذج جمال باشا (السفاح) وما فعله بالعرب عامي 1915 - 1916، مما خلق ردود فعل عنيفة وواسعة تجاه الدولة بشكل كبير.. ناهيكم عما حدثنا به صاحب «المذكرات» عما فعلته قوات الاتحاديين بالارمن، وما حل بهم من مجازر بعد الخسائر والانهازات التي منيت بها الدولة العثمانية على كل من جبهة البلقان في حربيين اثنتين، او ما حل بها على ايدي الروس على جبهة ارضروم.. وهي «رسالة» الى كل الاتراك الذين يتجنون على العرب وما يطلقونه على العرب والارمن وغيرهم من اوصاف الخيانة والتمرد، من دون الالتفات الى جنائية الاتحاديين بحق الدولة اولا وبحق مجتمعاتها ثانيا، وبحق المستقبل عندما ادخلوا الدولة في اتون الحرب العالمية الاولى ثالثا.

بالرغم من المعلومات التاريخية التي سجلها تحسين قدري وهو يعيش في قلب الحدث، وزودنا بمعلومات جديدة سواء عن المرحلة العثمانية على عهد الاتحاديين، أو عن مرحلة الثورة العربية الكبرى 1916 - 1918 م، او عن مرحلة الحكومة الفيصلية في دمشق 1918 - 1920 م وما سجله عن مشاركة فيصل في مؤتمر الصلح بباريس 1919، كنت أود ان يعلمنا عن الاتفاقية المزيقة التي اشيعت بين فيصل ووايزمان، والتي روج لها الصهاينة على مدى عقود طوال من الزمن، والحقيقة، بأن فيصل لم يلزم نفسه بها أبدا، وانه لم يوافق على بنودها ابدا، من دون ان يوقع عليها فيصل وما كتبه الرجل على هامشها من فقرات بتوقيعه، تلك الفقرات بالعربية والتي لم يحسن لورانس ترجمتها حرفيا، او انه قد

تلاعب بالنص من خلال ترجمته المشوهة له⁽¹⁾..

وجاء تحسين قدري بمعية فيصل الى العراق، وغدا منذ اللحظة الاولى في قلب الاحداث في العراق، بل وانه كان مشاركا حقيقيا في قضايا عدة، ومنها ما كلّف بها بالاسم، اذكر منها تتويج فيصل الاول على عرش العراق 1921، وعلاقة فيصل بالانكليز على عهد الانتداب وصولا الى الاستقلال، وتمرد الاثوريين، وقضية موت فيصل وكان الى جانبه.. كما كلّف تحسين قدري بملف زواج الاميرة عزة بنت الملك فيصل ابان الثلاثينيات. وهناك مسألة اخرى شغلت الرأي العام تتمثل باسرار مصرع الملك غازي 1939 مرورا بالاربعينيات واحداث 1941 والتي غادر على اثرها اخوه الدكتور احمد قدري العراق وصولا الى ملف خطبة الملك فيصل الثاني ابان الخمسينيات، وكان تحسين قدري احد ابرز المسؤولين عن ذلك الملف.. وكم كنت اود ان يحكي لنا الرجل عن رجالات العراق عهدذاك، وقد رحلوا جميعا وكان قد تعامل معهم جميعا من رؤساء وزارات ووزراء ونواب وقادة ومثقفين كبار.. ولم نجد في مذكرات الرجل اي تقييمات لشخصيات مرموقة لها ادوارها في تاريخ سوريا والعراق، اذ لم يبد اي رأي عنها باستثناء الملك فيصل الاول.

يقول تحسين قدري في مقدمة مذكراته: «فكان الكثير من المؤرخين الشرقيين والغربيين يراجعوني بإصرار، لأنقل لهم بعضا من دواخل الأمور السياسية، ولكنني كنت دائما أتحاشى ذلك، لخشيتي من التأثير على استقرار الأمور في سوريا والعراق آنذاك..». انني افسّر موقف الرجل سايكولوجيا من خلال قرائتنا لما كتبه، انه كان كاتم حقيقي للاسرار وكان ملزما بهذا المبدأ الاخلاقي حتى بعد رحيل العهد الملكي، وحتى بعد رحيله من العراق الى سويسرا. بقي محافظا على اسرار من عمل

(1) يعود الفضل لكشف الحقيقة التاريخية وتبرئة فيصل من تلك الاتفاقية للمؤرخ محمد مظفر الادهمي في بحثه المقارن للنصوص واكتشافه براءة فيصل. راجع: محمد مظفر الادهمي، الملك فيصل الاول: دراسات وثائقية في حياته السياسية وظروف مماته الغامضة، ط1 (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1991).

بمعيتهم، فان كان قد تحاشى ان ينقل لمن يزوره من المؤرخين اي خبر او معلومة، فقد تحاشى ان يضمن اية معلومات خاصة في مذكراته بعد عشرات السنين.

ويبدو ان تحسين قدرتي قد كتب - كما يرى القارئ - رؤوس اقلام من اجل كتابة شروح وتفصيلات عنها، مثل موضوعات نجدها في نهاية هذه «المذكرات» مثل معاهدة سايكس - بيكو، وقضية لبنان وفلسطين، وعهود الأنكليز الى الملك حسين. وحب لورانس للعرب. وايضا ما هي الدوافع التي أدت إلى عدم صراحة لورانس في قضية فلسطين إلى الأمير فيصل؟ وغيرها من الموضوعات. ولعل اخطرها هذا السؤال الاخير عن لورنس.. ولكننا ويا للأسف، لم نجد اي شئ من الاجوبة عن ذلك، وربما تركها صاحبها تحسين قدرتي لخطورة موضوعاتها، واما أجل كتابتها اذ لم يسعفه الوقت لاكمال مذكراته التي كنا نتمنى ان يحكي لنا تفاصيل حياته في العراق وما خزنه ذاكرته على امتداد العهد الملكي 1921 - 1958. ويبدو لي ان نفسية الرجل الهادئة وطريقته الكتومة قد جعلته يلوذ بالصمت ليس في المسائل الحساسة، بل حتى في المسائل العامة.. ومن الصعب جدا عليك ان تستل منه اي رأي سياسي، او موقف اجتماعي، او تقييم شخصي. وتلك هي طبيعته التي يبدو لي ان فيصل قد عرفه من خلالها، فابقاه مرافقا له وكاتما لاسراره على امتداد حياته السياسية، وقد كسب ثقة البلاط الملكي والاسرة المالكة العراقية التي وثقت به هي الاخرى، فكان محورا في كل قضاياها ومشكلاتها.. ويبدو ان الرجل كانت له علاقاته الواسعة ليس مع الساسة العراقيين حسب، بل مع العديد من الساسة والمثقفين اللبنانيين والسوريين العرب.

لقد تمتع تحسين قدرتي باخلاق حميدة وسلوكيات عليا، ولعل اهم صفة لازمته طوال حياته اخلاصه للملك فيصل الاول وولده الملك غازي الاول وحفيده الملك فيصل الثاني، وهو الرجل العربي الذي احب العراق وتجنس فيه.. واذا قمنا بمقارنة تاريخية بسيطة بينه كمرافق عسكري اقدم وبين العديد من الضباط العراقيين الذين اختيروا كمرافقين للملك فيصل الثاني والامير عبد الاله وكان وصيا على عرش

فيصل وكانوا من ملل شتى، ومذاهب شتى، واتجاهات سياسية شتى، فسنجد ان فرقا كبيرا بين تحسين قدري وبينهم، فكثير منهم خانوا الامانة، وتآمروا مع المتآمرين وشاركوا مع الانقلابيين سواء ضد العرش ام ضد جعفر العسكري او نوري السعيد، بعد ان كانوا قد اقسموا يمين الولاء، وعوملوا معاملة حسنة..

شهادة الاستاذ فيصل قدري

يمكنني ان اضمن هنا شهادة حفيده الصديق الاستاذ فيصل لؤي تحسين قدري الذي كتب يقول:

أستيقظنا باكراً صباح يوم 14 تموز/ يوليو 1958 على هدير المدافع وأزيز البنادق القادمة من ناحية القصور الملكية في بغداد. كنت في بيت جدي الجديد الواقع على ضفاف دجلة لفترة الإجازة الصيفية. وكان والدي لؤي تحسين قدري وأخوتي في بيتنا في أبو غريب⁽¹⁾. لم يكن جدي معنا يوم ذاك، إذ كان في أوروبا لإختيار الأثاث لبيت الملك (فيصل الثاني)⁽²⁾

(1) ابو غريب أو أبي غريب قصبة عراقية قديمة غربي بغداد الكرخ.. غدت مدينة لاحقا عام 1944 ومن ثم مركز قضاء ضمن اعمال لواء (محافظة) بغداد، وتقع شرقي مدينة الفلوجة، واغلب اراضيها زراعية تقطنها العشائر الكبيرة بالعراق، وهي: عشائر زوبع والشعار والهيताيين والبوعامر والجبور والمسارة والدليم (البو علوان والكرابلة والمحامدة) وبنو تميم وبعض العشائر الأخرى، وهم احلاف او سكنوا فرادى في هذه المنطقة طلبا للعيش والعمل فيها.. ووجد قرب المدينة سجن أبو غريب وهو السجن الشهير على امتداد اكثر من نصف قرن مضى!

(2) الملك فيصل الثاني بن الملك غازي بن الملك فيصل الاول بن الملك الحسين بن علي الهاشمي (2 مايو/ ايار 1935 - 14 تموز/ يوليو 1958)، وهو ثالث وآخر ملوك العراق من الأسرة الهاشمية. آل العرش إليه عام 1939 عقب مصرع والده الملك غازي، وأصبح ملكاً، ولكن بحكم طفولته، بقي تحت وصاية خاله الأمير عبد الإله بن الملك علي بن الحسين، حتى بلغ السن القانونية للحكم، فتوج ملكا على العراق في 2 مايو/ ايار 1953 واستمر في الحكم حتى مقتله غدرا في صبيحة يوم 14 تموز/ يوليو 1958 في حديقة قصر الرحاب الملكي بالعاصمة العراقية بغداد، وقتل معه غدرا كل أفراد العائلة المالكة. وبمقتله، انتهت مرحلة العهد الملكي في العراق ل 37 عاما، ليبدأ بعدها العهد الجمهوري. وكان قد نفذ انقلاب 14 تموز/ يوليو كل من عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف وقد تزعما حركة اسموها بالضباط الاحرار. راجع:

رحمه الله) الذي كان يتوقع زواجه⁽¹⁾ عن قريب. بدا القلق واضحاً على محيا جدتي، فحاولت الإتصال بقصر الرحاب⁽²⁾، لم تفلح في البداية

Khadduri, Majid. Independent Iraq, 1932 - 1958. 2nd ed. (Oxford University Press, 1960.), pp. 78 - 9. See also,

Longrigg, Stephen H. Iraq, 1900 to 1950. (Oxford University Press, 1953).

Cf. James Morris, The Hashemite Kings. London, 1959. Also, Gerald De Gaury, Three kings in Baghdad, 1921 - 1958 (Hutchinson, 1961).

(1) كانت خطيبة الملك فيصل الثاني - رحمه الله - هي الاميرة فاضلة إبراهيم هانم سلطان بنت سليل مؤسس مصر الحديثة محمد علي باشا وهو الأمير محمد علي وحيد الدين بن إبراهيم بن أحمد بن رفعت بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا، والدتها الأميرة خازندة ابنة الأمير عمر الفاروق ابن السلطان العثماني عبد المجيد الثاني ولدت في باريس (1941). كان من المفترض ان تكون ملكة العراق لو لم ينشب انقلاب 14 تموز/ يوليو عام الذي أطاح بالمملكة العراقية واطيح بالملك فيصل الثاني وعمره 23 سنة واداه الانقلابيون قتيلاً هو وعائلته، وتبدل النظام الملكي الى الجمهورية العراقية، وبدا واضحاً ان تلك الزيجة التي لم تتحقق كانت ستجمع كل من العراق وتركيا ومصر، ولكن التاريخ سار في اتجاه اخر. راجع تفاصيل هذا الحدث في مذكرات احمد مختار بابان: آخر رئيس للوزراء في العهد الملكي في العراق، اعداد وتقديم: كمال مظهر أحمد، ط 1 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999)، ص 171 - 174. ويذكر بابان ان رئيس التشريفات الملكية تحسين قدري قد رافقه بمعية الملك وخاله لانجاز مهمة الخطوبة. راجع مذكرات بابان، ص 172.

(2) قصر الرحاب هو القصر الملكي الثاني بعد قصر الزهور الذي كان يقطنه الملك غازي الاول. تم بناء قصر الرحاب على نفقة العائلة المالكة غرب العاصمة العراقية بغداد، وهو يقع بين ضاحية المنصور (حي دراغ تحديداً) شمالاً ونهر الخرج جنوباً يقابله، عبر الشارع الرئيس قصر الزهور القديم مقر الملك الراحل فيصل الثاني وامه. وقد تم الانتهاء من بنائه عام 1937م، وكان ذلك تحت إشراف الأمير عبد الإله الوصي على العرش، وقد عاش فيه الأمير عبد الإله وامه وشقيقاته، وهو قصر عادي سواء في بنائه ام في محتويات أثائه. وقد اقترح احد المسنين من العائلة المالكة تسميته بقصر الرحاب تيمناً بقرية الرحاب القريبة من الطائف والتي انحدرت منها العائلة المالكة. وبعد وفاة الملكة عاليه والدة فيصل الثاني، انتقل فيصل الثاني ليعيش في قصر الرحاب.. غدا بيتاً مهجوراً على عهد عبد الكريم قاسم يدخله الصبيان، وتحول على عهد البعثيين عام 1963 الى سجن، وفي عهد عبد السلام عارف، الحق جزء كبير منه بمعرض بغداد الدولي كاستثمار سياحي يرتبط بمصلحة السياحة والمعارض العراقية. وما ان عاد البعثيون الى السلطة ثانية في 17 تموز/ يوليو 1968 على عهد احمد حسن البكر حتى أعيد كسجن مرة أخرى تحت اسم «قصر النهاية»، ليمتلئ مرة أخرى بالمعتقلين من خصوم العهد الجديد وبينهم رؤساء سابقين مثل عبد الرحمن البزاز، وطاهر يحيى وعبد

لكن في السابعة والنصف استطاعت أن تتصل عن طريق التلفون السري وتحدثت مع الأميرة عابدية⁽¹⁾ على ما أذكر. سألتها جدتي عما يحدث، قالت أن القصر محاط بالعساكر الذين طلبوا من العائلة المالكة التنحي عن العرش، وإستجابت العائلة وأمضت على أوراق التنحي والآن هم بانتظار أن يسمح لهم بالخروج، والعيش خارج العراق. فتحنا الراديو فسمعنا حوالي الساعة الثامنة بأن العائلة المالكة بأكملها قد قتلت. ساد الوجوم بيتنا، وحضر أبي بعد الظهر واحتضن جدتي لمواساتها، سمعته يقولون لبعضهم البعض عن الأسرة الملكية: إنها أسرة سيئة الحظ. أحسست في تلك اللحظة أن دور جدي السياسي قد قارب على الإنتهاء.

العزیز العقيلي وغيرهم ومورس فيه شتى انواع التعذيب واتخذة ناظم كزار مدير الأمن العام مقرأ ثابتاً له، واتخذ القرار بعد حركة كزار بتصفية المعتقل وتهديمه عام 1973، ودعيت الصحافة والتلفزيون لزيارة الانقاض وشاهد الحاضرون ما يدل على آثار التعذيب وشعارات وذكريات تزين جدرانه وزواياه. ولكن بعض شهود عيان قالوا ان ما جرى تهديمه لم يكن إلا جزءاً من المعتقل المذكور، بينما بقي الجزء المتبقي سليماً، وهو أكثره، ليجري اصلاحه ثانية كي يستخدم كمعهد تدريبي لضباط مخابرات تحت اسم «معهد مديرية المخابرات للتدريب»، فغداً أحد أهم المراكز الأمنية والمخابراتية لحفظ المعلومات ويقال انه قصف بالطائرات الأمريكية في حرب 1991.

(1) الأميرة عابدية (1907 - 1958) هي أكبر أبناء الملك علي بن الحسين آخر ملوك الحجاز، وهي شقيقة الأمير عبد الإله ولي العهد والوصي على عرش العراق وشقيقة الملكة عالية وخالة الملك فيصل الثاني، وكانت قد تولت رعايته بعد وفاة والدته، وقد قتلت مع العائلة المالكة العراقية في صباح يوم 14 تموز/ يوليو 1958. ذكرت اختها الاميرة بديعة (في مذكرات وريثة العروش) أن الملكة عالية توفيت في أواخر العام 1950 م لتصبح الاميرة عابدية بمثابة الأم البديلة للملك فيصل الثاني.. تقول بديعة: بعد أن كان الملك فيصل الثاني يسكن قصر الزهور مع امه نقلناه بعد وفاتها ليسكن معنا في قصر الرحاب... وفي قصر الرحاب نقلت اختي الاميرة عابدية فراشها من غرفتها القديمة لتضعه في غرفة مجاورة لغرفة الملك من اجل ان تسهر على راحته وتربيته وتهب لنجدته حينما تدهمه نوبات مرض الربو الذي كان قد اصيب به منذ الصغر. وتضيف بديعة مستطردة تقول: من المؤكد لدي بأن الملك فيصل الثاني كان بسبب احترامه لخالته الاميرة عابدية يستشيرها في بعض المسائل والموضوعات حين يكونان وحدهما وفي المقابل كانت هي تشير عليه وتنصحه كأن يفعل أمراً ما أو يتركه الا ان شيئاً من هذا القبيل لم يحصل امامنا وفي حضورنا وقد بقيت مرافقة للملك فيصل الثاني حتى آخر لحظات حياتهما في صبيحة 14 من تموز يوليو 1958. انظر التفاصيل في: فائق الشيخ علي، مذكرات وريثة العروش، ط5 (لندن: دار الحكمة، 2011).

في أواخر الستينات من القرن الماضي، كان جدي تحسين قدرتي في منفاه الاختياري في سويسرا، وكنت طالباً في الجامعة في أنكلترا. كانت رحلات الطيران رخيصة التكلفة للطلاب في ذلك الحين، لذا كنت أقضي معظم الأجازات عند جدي. كانت أحاديثنا تدور حول السياسة والأحداث التاريخية، وتحدثنا كثيراً حول «مذكراته»، لكنه كان دائماً يعود إلى موقفه بأن نشر ذكريات السنين القريبة كانت سوف تؤدي إلى الإساءة بسمعة بعض الناس الذين هم على قيد الحياة، لذا فقد إمتنع عن تكملة المذكرات. فيما يلي بعض ما دار بيننا من نقاش وأحاديث.

كان جدي دبلوماسياً إلى أقصى الحدود بحيث أنه كان يتحسس مقاصد المقابل من الحديث ويحاول أن لا يعاكسه في الرأي أو أن يثنيه عن قصده. وخير مثال على ما رأيت من ذلك هو الحديث عن وفاة المغفور له فيصل الأول⁽¹⁾. سألته عن خلاصة إستنتاجه لسبب وفاة فيصل الأول، قال أنه لحظة ما توفي كنت أحتضن رأسه، حينها شعرت بعمق العلاقة بينهما. قال لي لقد توفي بعد إحتسائه الشاي الذي حضرته الممرضة الهندية، وهذا يكرر السرد المعروف في الأوساط الشعبية الذي ينادي بنظرية المؤامرة وبأن الأنكليز هم من قتلوه. سألته هل تعتقد

(1) الملك فيصل الأول بن حسين بن علي الهاشمي (20 مايو 1883 - 8 سبتمبر 1933) ثالث أبناء شريف مكة حسين بن علي الهاشمي وأول ملوك المملكة العراقية (1921 - 1933) وملك سورية (مارس 1920 - يوليو 1920). ويعد واحداً من أبرز الزعماء العرب في القرن العشرين، إذ حقق منجزات تاريخية كبرى على المستوى الحربي ضد الاتحاديين الأتراك في الثورة العربية الكبرى 1916 - 1918، وأسس الدولة العربية في سوريا تحت عرشه عام 1918 - 1920 وهو الزعيم العربي الوحيد الذي اشترك في مؤتمر الصلح بفرساي 1919، كما أسس المملكة العراقية وحكم العراق 1921 - 1933. كانت له سياسته الحكيمة ومشروعه العربي بتوحيد العرب في كيان أطلق عليه: الولايات العربية المتحدة.. راجع: سيار الجميل، «مفهوم الدولة وركائزها: تجربة الحكومة العربية في دمشق: مشروع الملك فيصل في بناء دولة عربية اتحادية (الولايات العربية المتحدة)»، في كتاب بناء الدولة العربية الحديثة: تجربة فيصل بن الحسين في سورية والعراق 1337هـ/ 1918 - 1351هـ/ 1933م، تحرير: هند أبو الشعر، (جامعة آل البيت: منشورات جامعة آل البيت، الأردن، 1999) ص 15 - 37.

بأن الشاي هو السبب في وفاته؟ قال لا أعلم. كررت سؤالي وقلت أريد أن أعرف إستنتاجك أنت وليس الأحداث التي يعرفها كل الناس. حينها بدا الألم واضحاً على محياه وقال أن الإتهام بقتل فيصل الأول هو إتهام لي بأني لم أقم بالواجب في حمايته، لقد أتينا به إلى سويسرا وهو مريض بعدما عجز الأطباء في العراق عن علاجه، وكان نحيفاً ضعيفاً من شدة المرض. وجئنا لكي نجرب علاجاً تجريبياً من طبيب سويسري بعد أن ضاقت بنا السبل، وثبت عدم جدوى العلاج التجريبي هذا فيما بعد. أصبح من الواضح لي بأن وفاة فيصل الأول كانت بسبب المرض وأني شخصياً أبتعد عن كل من يتبع نظرية المؤامرة في هذا المجال. سألته أيضاً عن سبب وفاة الملك غازي⁽¹⁾ وكان إقتناعه بأنها كانت حادثة سيارة وليست مؤامرة كما يردد البعض.

ومن المداولات التي دارت بيني وبينه، ذكر لي بأنه كان يوصف بشتي الألقاب، لكن أعجبه لقب واحد: طباخ الوزارات. كان يوصف بذلك لكثرة تبديل الحكومات العراقية آنذاك، ومع كل تبديل كان أصحاب الشأن يرجعوا له من أجل «طبخ» الوزارة الجديدة.. ومن علاقاته التي كان يعتز بها كانت معرفته بالملكة إنغريد ملكة الدنمارك

(1) الملك غازي بن فيصل الأول بن حسين بن علي (12 مارس 1912 - 4 أبريل 1939) ثاني ملوك المملكة العراقية حكم من (8 سبتمبر 1933) ولغاية وفاته في (4 أبريل 1939). قلت في وصفه: «لقد كان ملكاً متواضعاً يختلط بكل أبناء المجتمع، ولم يهتم بالطقوس الملكية التي كان عليها نظيره في مصر الملك فاروق الأول.. وكان غازي يعشق قيادة السيارات والطائرات معاً، إذ كان ماهراً في كليهما. لقد كان انساناً عاطفياً جداً، ولا يتحمل سماع أي خبر محزن إلا وتدمع عيناه.. أحب غازي والده حبا كبيراً، كما ترينا أوراقه وهو يؤبنه إلى مثواه الأخير في تراب العراق. تزوج الأميرة عالية ابنة عمه الملك علي، ملك الحجاز، فأنجبت منه ابنتهما فيصل، فتعلق بمحبة طفله، لكنه رحل إلى دار الخلود وهو في مقتبل الشباب، إذ لم يتجاوز السابعة والعشرين من العمر تاركاً طفله يتيماً وهو في الرابعة من العمر.. ان مصرع غازي كان ولما يزل لغزاً يستعصى حله حتى يومنا هذا، مع رواج الاتهامات واطلاق الاحكام»، راجع: المملكة العراقية (البلاد الملكي)، من أوراق الملك غازي، تحقيق وتعليق زهير كاظم عبود، تقديم سيار الجميل، ط1 (بغداد: مؤسسة شرق غرب ديوان المسار للنش، 2010)، ص 6.

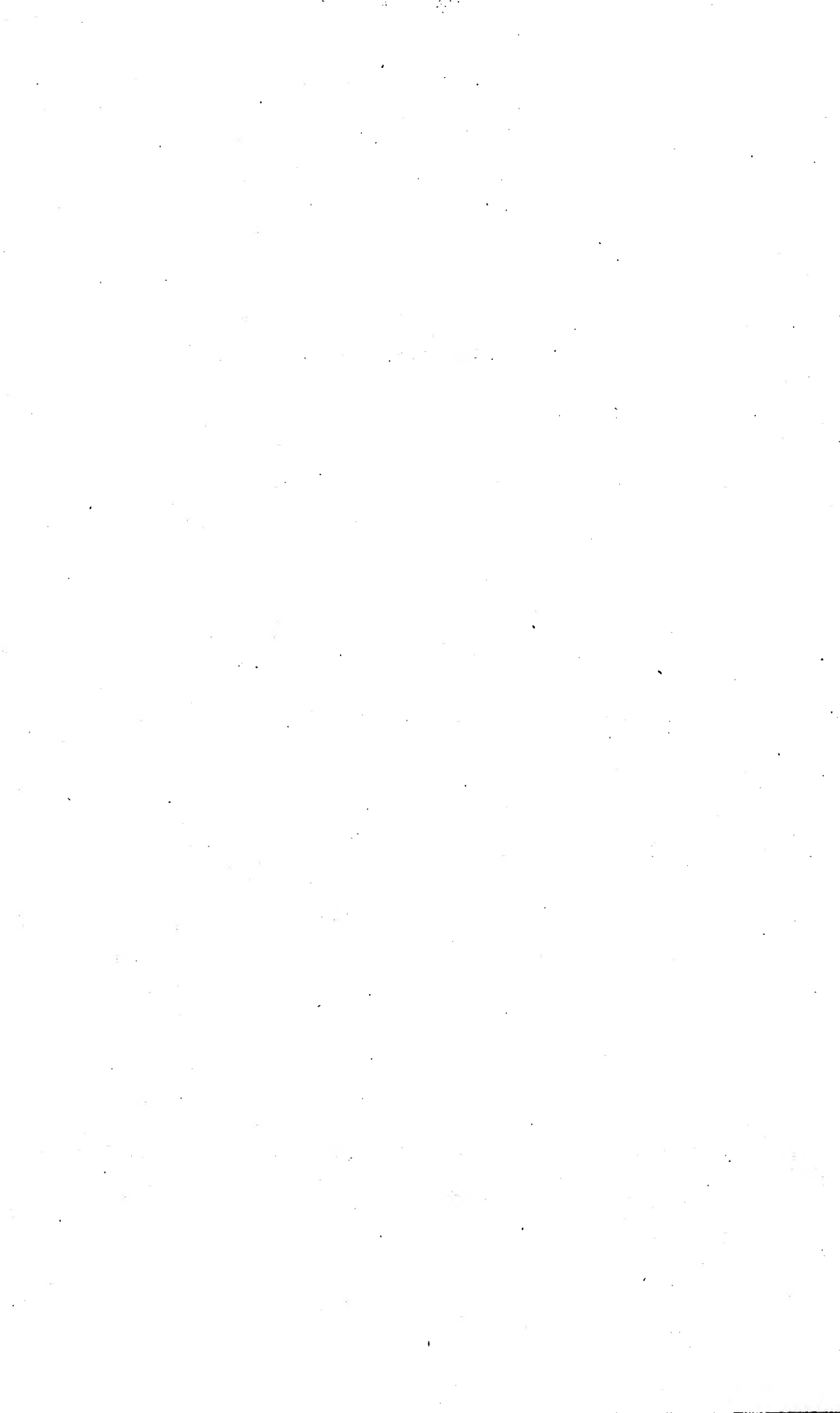
السابقة⁽¹⁾ والتي قابلها خلال زيارتها لإيران حوالي 1932، حيث كان وزيراً مفوضاً للعراق في طهران حينها. وأستمرت الصداقة حيث دعي إلى حفلة زفافها، وكان يرسل ويستلم كارت الكريسماس منها كل عام، وكان الكارت يوضع على جهاز التلفزيون لكي يراه جميع من يزوره ولا يغادر موقعه من رأس السنة لغاية شهور الصيف..

خصني جدي بصورة تمثل الشراكة بين الأديان في العراق والتي كان يسعى لها باني دولتها فيصل الأول. هذه الصورة تمثل أعيان الطائفة الموسوية في بغداد حوالي 1922، وهم يقدمون تهاني العيد. يعتقد أن رجل الدين في الصورة هو الحاخام المتطرف العراقي الأصل خدوري، وقد فهمت بأن تحديد سن الحاخام خدوري هو موضع تساؤل بين أتباعه، لذا فقد تساعد هذه الصورة في تحديد سنه الحقيقي.

(1) إنغريد، Ingrid ملكة الدنمارك الراحلة، دعيت بالملكة الام، واسمها الكامل (إنغريد فيكتوريا صوفيا لويز مارغريتا)، ولدت في 28 مارس / آذار 1910؛ توفيت في 7 نوفمبر / تشرين الثاني 2000.. راجع:

Peter Thygesen, "Ingrid, Queen Mother of Denmark", The Guardians, International Edition, Wednesday 8 November 2000.

نص المذكرات



مقدمة صاحب المذكرات

أَلَحَّ علي الكثير من رفاقي في العروبة منذ أكثر من ربع قرن وإلى اليوم، طالبين مني كتابة مذكراتي، وتكرر هذا الطلب من المؤرخين الأوربيين، ومن له الرغبة في الإطلاع على خفايا الأمور، قد طلب مني تسجيل ما مرَّ معي من الوقائع التاريخية إبان «الثورة العربية الكبرى»، لعلمهم بارتباطي مع الحياة السياسية والخاصة للملوك الهاشميين الأوائل في البلاد العربية، ولعل بعضهم يعلم بأنني كنت الوحيد الذي تمتع بثقة الملك فيصل الأول في حياته الخاصة، والتي كانت غير معلومة لدى من عاصر ذلك العهد. فكان الكثير من المؤرخين الشرقيين والغربيين يراجعوني بإصرار، لأنقل لهم بعضاً من دواخل الأمور السياسية، ولكنني كنت دائماً أتحاشى ذلك، لخشيتي من التأثير على استقرار الأمور في سوريا والعراق آنذاك. كانت لدي النية في ترك الخدمة العامة، والتفرغ لكتابة مذكراتي منذ بداية حياتي السياسية، وجمعت في سبيل ذلك الكثير من الوثائق التاريخية، والصور الوثائقية في منزلي في بغداد، ولكن أحداث عام 1958م أرغمتني على العيش بعيداً عن العراق، في شقة صغيرة في ضاحية من ضواحي مدينة لوزان في سويسرا.

مذكراتي هذه بعيدة عن الخوض في العواطف الخاصة، حاولت كتابتها بذكر الحقيقة كما رأيتها بدون تحيز، لما أوْمن به من أفكار ومعتقدات، وهدفي من نشرها تعريف الجيل العربي الناشئ بكيفية

استقلال بلادهم، وبجهاد وتضحيات الأجيال السابقة.

... وصيتي للأجيال العربية الجديدة أن لا ينسوا من جاهد في سبيل استقلال العالم العربي، وإعلاء شأن العروبة، بصمت وصبر وصلابة بدون السعي طلبا للشهرة، ومنهم من وافاه الأجل، وليس له سبيل الدفاع عن نفسه، أمام تطويل وتشويش أولئك الذين يتحكمون في وسائل الإعلام

أجل لقد شاهدت ما قد يبدو للمواطن العربي المعاصر، إنه خطايا سياسية جوهرية، وعلى سبيل الأمانة التاريخية، أذكر في مذكراتي هذا ما أعرفه من التفاصيل والدوافع، لكي أترك الحكم عليها للقارئ النبيه⁽¹⁾.

تحسين قدرتي

(1) نشرت في الزمان طبعة العراق، العدد 5870 الاثنين 30 أكتوبر/ تشرين الاول 2017، ويعاد نشرها على موقع الدكتور سيار الجميل ومواقع أخرى..

مذكرات تحسين قدرتي المرافق العسكري الاقدم للملك فيصل الاول الحلقة 1
<https://www.azzaman.com/.../file.../commonfolder/qttoday/p14.pdf>

الفصل الأول

عصر الدولة العثمانية: السنين الأولى

ترجع أصول أسرتي إلى جدّي الأكبر الذي يسمى «يحيى الترجمان»⁽¹⁾ وكان من أهالي الشام، اصطفاه الأتراك بعد فتح الشام، حين وجدوه يجيد اللغتين الفارسية والتركية على عادة أدباء ذلك العصر، ولقبوه «بالترجمان»، وأصبح من الأعيان، وله إلى الآن أوقاف خيرية مسجلة في حجج مدينة دمشق في السجلات الشرعية، وله ذرية كبيرة معروفة في سوريا، وخصوصاً في مدينة حلب. أما والدتي فتتسب إلى أسرة «الكليدار»، ويقال أن أصولها ترجع إلى خالد بن الوليد، وأذكر أن عمها هو السيد أمين كليدار الحضرة لخالد بن الوليد⁽²⁾، وكان عالماً جليل الشأن، يجلب لي الحلويات في طفولتي، ولا أزال أذكر عمامته ولحيته البيضاء.

والذي هو عبد القادر ابن أنس آغا الترجمان، وتخفيفاً لأسمه دعي «بقدري»، وبقي هذا الاسم كنية لأولاده وأحفاده لا نعرف إلا بها. كان والذي من أمراء الجيش العثماني في بداية حياته العملية، وأصيب في

(1) يقال بأن آل الترجمان يسمون بآل الطالوي في دمشق، وبرز منهم يحيى باشا الترجمان، ويقال أن أكثر من أسرة دمشقية تحمل هذا اللقب. وقد سمعت أن آل الترجمان قد انتشروا في كل من سورية ولبنان والعراق ومصر وليبيا.. ولهم جذور في الحجاز، ويقال أيضاً أنهم من تركيا. وذكر كمال الحوت الحسيني في كتابه: أن أكثر من أسرة دمشقية تحمل هذا اللقب، لكن هناك أسرة واحدة منهم شريفة النسب والتي هي فرع من آل الدردري التي خدمت مقام الصحابي سيدي أبي الدرداء بدمشق، وجدهم هو السيد مصطفى الترجمان بن مصطفى الدردري ابن أحمد الشامي.. الخ. انظر: كمال الحوت الحسيني، جامع الدرر البهية لأنساب القرشيين في البلاد الشامية، ط2 (بيروت، 1427 هـ/ 2006 م)، ص 126.

(2) لم اعثر على هذا المكان في دمشق، بل أن خالد بن الوليد قد توفي في حمص كما يقال وقد بني له جامع باسمه فيها.

معركة «يلوند»⁽¹⁾، فنقل على أثرها إلى بعلبك، ليصبح حاكما عسكريا. ولدت في بعلبك 1892، في بيت كان يقع بجانب معبد جوبيتر⁽²⁾ الشهير «بمعبد الشمس»، وكان أبي هو الحاكم العسكري، وترجع بي الذاكرة إلى سن الثلاث سنوات، حيث كنت مولعا بالفروسية، وكنت لا أتوقف عن البكاء إلا حين يضعوني فوق ظهر الحصان الذي كان دوما في الأسطبل، وربما عاد تعلقي بالفروسية إلى هذا الزمن المبكر في حياتي. وبحكم عمل والدي، تنقلت العائلة حيثما تنقل، فبعد عمله في بعلبك، انتقلنا معه إلى بيروت وعكا، حيث عين والدي مفتشا للجيش، وكان يغطي مناطق بيروت وعكا وفلسطين، وأذكر حين وصولنا بيروت عن طريق البحر، وكان ميناء بيروت لم يبن بعد، دفع بي البحارة مثل كرة الصولجان من الباخرة إلى القارب الذي نقلنا إلى الشاطئ.

امتدت هذه الفترة لمدة عامين، زرنا خلالها الكثير من المدن، مثل صور ويافا ونابلس وعكا وحيفا وطول كرم وبيروت ودمشق، ثم جاءت فترة استقرار نسبي، حين أصبح والدي قائدا للموقع نابلس، وكنت أنا في بداية دراستي الابتدائية، كنت هادئا، أميل إلى التفكير، وكان لدي ميل مبكر في الإطلاع على تاريخ العرب، وتركات الأسلاف، وبدأت مرحلة

(1) تقع في روميليا، أي في الجانب الأوروبي من الامبراطورية العثمانية.
(2) بنى الرومان في مدينة بعلبك أضخم معابدهم وخصصوها لثلاثة من أللهتهم، وهم: جوبيتر وفينوس ومركوري. وفي تضاعيف القرن السادس الميلادي ضرب المنطقة زلزال هائل دمر معالمها. ويعتبر معبد جوبيتر من أضخم المعابد الرومانية على وجه الإطلاق. ولكن للأسف لم يتبق من أعمدته الكورنثية إلا 54 عمودا إلا 6 أعمدة فقط. كان يسمى أيضا المعبد الكبير، وهو يتألف من أربعة أقسام أساسية هي: الرواق الأمامي، ثم البهو المسدس، فالبهو الكبير فالهيكل. وكل الأعمدة من الغرانيت، والدرج الأعظم تحيط به بنية نصف دائرية ذات مقاعد حجرية، أعدت لإقامة بعض الاحتفالات التمهيدية. وكان هذا الرواق مزينا بالتماثيل، راجع:

Jean - Pierre Adam, , «À propos du trilithon de Baalbek: Le transport et la mise en oeuvre des mégalithes», Syria 54 , 1977 , (163 - 31 :2/

Heinrich Frauberger, Die Akropolis von Baalbek (Keller: Frankfurt a. M., 1892. - 14, 22 S.: überw. III.)

التعليم في حياتي عندما أدخلت مدرسة الفرير الفرنسية الجزويتية في يافا⁽¹⁾، وتعلمت هناك مبادئ اللغة الفرنسية مبكراً، وكثيراً ما كان والدي يصطحبني معه في رحلاته التفتيشية، وكنت أنا وأختي «عصمت من المدللين لصغر سننا، أما أخواي زكي وأحمد، فكانوا في مدارس بيروت وأسطنبول، وكان والدي شديد الرغبة في إرسال أبنائه إلى المدارس ذات السمعة العالية أينما كانت، وكان لا ييخل في المصاريف الباهظة، ومن جيبه الخاص على تعليم أولاده، فهو قد أرسل أخي أحمد إلى باريس لإتمام دراسة الطب، وأدخل أخي الأكبر زكي⁽²⁾ مدرسة ملكية شاهان في أسطنبول⁽³⁾، وهذه مدرسة كانت تشهد إقبالا شديدا عليها، ومن جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية، حيث كان المتقدمين⁽⁴⁾ للالتحاق يعدون بالآلاف كل عام، وكان عليهم النجاح في امتحان شديد الصعوبة، وكان لا يسمح بالالتحاق بها، سوى لأربعين طالبا من المتفوقين فقط، وهذا يعني أن أخي زكي كان من بين هؤلاء الذين أسعدهم الحظ فدخلوا هذه المدرسة المتميزة في عاصمة الدولة العثمانية.

ولم يكن هناك تمييز في هذه الفترة بين الطلبة من المتقدمين من

(1) تأسست مدرسة الفرير في القدس، وهي أول مدرسة أسستها جمعية أخوة الفرير في فلسطين وذلك عام 1876، ثم تلاها بعد سنين تأسيس مدرسة الفرير في يافا عام 1882، من ثم جاء تأسيس مدارس الناصرة، وبيت لحم وحيفا عام 1893 وأخيرا مدرسة الفرير في عمان عام 1950. كان هدف جمعية أخوة الفرير منذ إنشائها توفير تعليم نوعي خاص ومميز للفلسطينيين وخصوصا الفقراء منهم بعيدا عن الدين واللون والمعتقد. وقد نجح هذا المشروع النهضوي العربي نجاحا كبيرا، إذ لم تزل مدارس الفرير حية ترزق حتى يومنا هذا، وقد تخرج في أروقتها الآلاف من الطلبة والطالبات في فلسطين. راجع: الموقع الرسمي لمدرسة الفرير الثانوية على الرابط التالي:

http://cdf.edu.ps/ar/?page_id=2

(2) انه زكي قدرتي الترجمان الاخ الاكبر لصاحب المذكرات. ولد زكي عام 1889. وتوفي عام 1957 أبناء زكي قدرتي هم منذر ولد عام 1916 وبتول ولدت 1922. وكانت زوجته تدعى عزيزة بنت مختار بك. (نقلا عن حفيد زكي قدرتي الاستاذ غسان منذر قدرتي).
(3) هكذا وردت في النص الاصلي، وهي الكلية الشاهانية في اسطنبول التي تدرس الاداب والعلوم.
(4) هكذا وردت مكتوبة في النص الاصلي.

حيث الجنس، إذ لم تكن نكرة القومية التركية ظاهرة في جهاز الدولة العثمانية في زمن السلطان عبد الحميد (الثاني)⁽¹⁾، بل العكس، فكان عبد الحميد (الثاني) يظهر مراعاته للعرب وغيرهم من شعوب الإمبراطورية، كالأرناؤوط⁽²⁾ وهم سكان جنوب تركيا حالياً، وقد أنشأ كتيبة من العرب،

(1) هو السلطان عبد الحميد الثاني الذي أعلن نفسه خليفة للعثمانيين إضافة إلى لقبه السلطان الذي استخدمه من قبله كل سلاطين الدولة العثمانية، وهو آخر من امتلك سلطة فعلية من السلاطين. يقسم عهده إلى قسمين: الدور الأول ودام مدة سنة ونصف لم تكن له خلاله أية سلطة فعلية بفعل قبوله بالدستور العثماني، والدور الثاني الذي حكم خلاله حكماً فردياً مطلقاً، وقد أسماه معارضوه بـ«عهد الاستبداد» وقد دام مدة ثلاثين سنة. تولى السلطان عبد الحميد الثاني الحكم في (10 شعبان 1293 هـ - 31 أغسطس/ آب 1876)، وكان قد خُلع بانقلاب بتأمر الاتحاديين عليه في (6 ربيع الآخر 1327 هـ - 27 أبريل/ نيسان 1909)، فخُلع عن السلطنة والخلافة معا ووُضع رهن الإقامة الجبرية حتى وفاته في 10 فبراير/ شباط 1918م. وكان قد خلفه في الحكم أخوه السلطان محمد الخامس. اختلف الرأي العام والخاص فيه وفي حكمه، فهناك من كان يؤيده ولم يزل، إذ اطلق عليه مناصروه بالسلطان المظلوم، وهناك من كان يعارضه ويصفه بالاستبداد واسماه بالسلطان الاحمر.. وهو شقيق كل من: السلطان مراد الخامس والسلطان محمد الخامس والسلطان محمد السادس. وكان عبد الحميد قد وصل إلى دست الحكم خلفاً لأخيه السلطان مراد الخامس الذي مكث في الحكم مجرد ثلاثة أشهر فقط وأقبل من قبل وزرائه الذين اتهموه بالجنون.. لقد شهد عهد عبد الحميد الثاني عدداً من الأحداث المهمة، إذ فقدت الدولة العثمانية على عهده أجزاء كبرى من ممتلكاتها في البلقان وقبرص ومصر وتونس.. كما انفصلت بلغاريا والبوسنة والهرسك في 1908م. وعلى عهده، توثقت العلاقات العثمانية الالمانية، وقد مد خط سكة حديد الحجاز الذي ربط دمشق بالمدينة المنورة، كما مدت كل من سكة حديد برلين ببغداد وسكة حديد الروملي، راجع:

Joan Haslip, The Sultan: the life of Abdul Hamid II: the last Ottoman Sultan. (London, UK: Phoenix. 2003), pp. 34 - 78. Cf. Alpay Kabacalı, The Ottoman Empire from the tanzimat to the second constitution and in light of objective history: Abdülhamit. [İstanbul], TR: Creative Publishing. 2005). See also, John M. Merriman, Europe 1789 to 1914: encyclopedia of the age of industry and empire 1 Abdul - Hamid II to colonialism. Detroit, MI: Thomson Gale. 2006). See also , E. Mahmud Sami, The quest for Sultan Abdülhamid's oil assets: his heirs' legal battle for their rights. Istanbul, TR: Isis Press. 2006).

(2) الارناؤوط: هم الالبان من البانيا وكوسوفو، والذين انتشر بعضهم في جنوبي الاناضول

وأخرى من الأرناؤوط لحمايته في حرسه الخاص، وكان سكرتيره المقرب «عزت العابد»⁽¹⁾ الملقب «بعزت عرب»، ومستشاره الديني

بفعل تنقلاتهم في خدمة الدولة العثمانية، وانحدر بعضهم الى بلاد الشام إبان القرن التاسع عشر، واستقر فيها وخصوصا في العاصمة دمشق، ومنهم المؤرخ الصديق الاستاذ الدكتور محمد الارناؤوط الذي يقيم في عمان بالاردن الان. وقد اخبرني الرجل أنه بصدد تأليف كتاب عن الاقلية اللبانية (الارناؤوط) في سوريا، وكان قد نشر عدة بحوث عنهم.

(1) أحمد عزت باشا بن هولو باشا العابد المشرفي (1271 هـ/ 1855م - 24 ربيع الأول 1343 هـ/ 15 أكتوبر 1924) شخصية سياسية من سوريا، لمع نجمه على عهد السلطان عبد الحميد الثاني. وعّد من اغنياء الدولة العثمانية، وكان قد حصل على اعتبارات شخصية كونه احد ابرز الرجالات العرب عهد ذاك، وارتقى بمكانته حتى حدوث الانقلاب الاتحادي وخلع عبدالحميد، فكان ان غادر اسطنبول وتقلّ في اوربا ثم لجأ إلى مصر وتوطّن فيها، وحاول تكوين دولة عربية في المشرق، ولكن المشرق كان قد تقاسمته بريطانيا وفرنسا باتفاقيتهما. ينتمي أحمد عزت باشا العابد إلى قبيلة الموالي. ولد في دمشق وبها نشأ وتعلم. وكان من معلميه: الشيخ أحمد عابدين، وعبد الرحمن الأسنوي وأحمد الشطي. ولقد أجاد العمل بالتركية والفرنسية والإنكليزية في مدرستي الآباء العازرين. وفي بيروت، اتصل من خلال البطريركية بالعلامة اللغوي المعروف ناصيف اليازجي، وأخذ عنه علوم المنطق والبلاغة. بعد أن أنهى دراساته، عين كاتباً في جهاز المخابرات العثمانية بسورية، وترقى حتى عين رئيساً لقلم المخابرات سنة 1290 هـ/ 1873 م. ثم انخرط في الصحافة وكانت في بدايتها، فطلب منه ان يترأس تحرير القسمين العربي والتركي لجريدة سورية الرسمية، ومن ثم قام بإصدار جريدة خاصة به أسماها جريدة «دمشق» وكان والي دمشق احمد جودت باشا قد شجعه في مهمته. وانبرى ليكون صوتاً مدافعاً عن السلطان عبد الحميد وسياساته، وكان من طرف آخر يفخر في صحيفته بمآثر العرب وفضالهم. وقد اوقف صحيفته عام 1887 بسبب مشاغله الكثيرة. صدر الامر بتنصيبه رئيساً لمحكمة الحقوق في دمشق عام 1878 م، ثم نصّب بعد مضي سنة رئيساً لجميع محاكم سوريا ولبنان وفلسطين، ونظراً لكفاءته القانونية في الحقوق. رقي بعد ذلك الى منصب المفتش العام لمحاكم ولاية سلانيك عام 1884م، ثم نقلت خدماته إلى العاصمة اسطنبول رئيساً لمحكمة الاستئناف فيها، ومكث قرابة شهرين وارتقى الى منصب الرئيس العام لمحاكم التجارة الأهلية والمختلطة حتى سنة 1891 م ليغدو عضو دائرة التنظيمات في مجلس شورى الدولة. ولما وصلت شهرته السلطان عبد الحميد الثاني، انضم إلى بلاطه كاتباً خاصاً له. فعهد إليه لاحقاً بعضوية اللجان المالية ووثق به ثقة عالية حتى جعله احد اخص اصداقائه وأميناً لسره. حتى قال عنه عبد الحميد: «انه الصديق الحميم الذي وجدته في النهاية». لقد لازم أحمد عزت العابد سيده قرابة ثلاثة عشر عاماً اشرف خلالها

الشيخ «أبو الهدى الصيادي»⁽¹⁾ وغيرهم العديد من المقربين من العرب.

على إنشاء خط سكة حديد الحجاز الشهيرة (ويرى البعض أنها فكرته)، وكذلك اشرف على تنفيذ خط التلغراف بين أزمير وبنغازي، كما غدت دمشق مركزا للمنطقة كمنطلق للحجيج في الشرق الاوسط. ترجم بعض الأعمال عن التركية إلى العربية منها كتاب «حقوق الدول» لحسن فهمي باشا، والمجلد الأول من تاريخ جودت، وكتاب «الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية». غادر اسطنبول بعد خلع سيده عبد الحميد الثاني وتقل في عدة مدن اوربية واستقر في القاهرة مع بقية من تبقى من حاشية عبد الحميد العربية واغلبهم من المتصوفة.. وساهموا في حشد العرب لتأسيس دولة عربية اسلامية في المشرق ولكن تبعثرت جهودهم اثر عام 1917. توفي الرجل في مصر سنة 1924. وتم نقل جثمانه لاحقا إلى دمشق ودفن بها. ومن الجدير بالذكر ان ولده محمد علي العابد كان أول رئيس للجمهورية السورية.

انظر عنه: حسن السماحي سويدان. أبو الهدى الصيادي في آثار معاصريه. (سورية: دار البشائر، 2002) ص 246.

زكي محمد مجاهد، الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994م).

شمس الدين الرفاعي، تاريخ الصحافة السورية (القاهرة: دار المعارف، د. ت.).
عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، (القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية 1983م).

فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية (بيروت: دار صادر، مصورا عن المطبعة الأدبية 1913م).

(1) الشيخ أبو الهدى الصيادي. (1266 - 1328 هـ. / 1849 م - 1909 م). واسمه الكامل: محمد بن حسن وادي بن علي بن خزام الصيادي الرفاعي الحسيني، ولد في قرية خان شيخون، من أعمال معرة النعمان، التابعة لولاية حلب وقت ذاك. وتعلم في مدينة حلب علومه الدينية وارتقى اجتماعيا حتى ولى نقابة الأشراف فيها، ويعد الشيخ الصيادي من علماء الدين البارزين في نهايات عهد الدولة العثمانية، اذ تولّى رسميا فيها منصب «شيخ مشايخ الدولة العثمانية» على عهد السلطان عبد الحميد الثاني وكان يبرّه ويستشير في مسائل كثيرة بعد ان قرّب اليه، وكان الصيادي يتبع الطريقة الصوفية الرفاعية ومعاديا للسلفية عموما وكان خصما لدودا للوهابية في نجد خصوصا. ويقول سويدان بكتابه عن أبي الهدى «وكان من أعماله [أي أبي الهدى] مكافحة المذهب الوهابي لثلاث يتسرب إلى العراق والشام، لأن السلطان كان يخاف على ملكه في ديار العرب من الوهابيين وصاحبهم»

اورد في كتابه «ذخيرة المعاد» يصف فيه علاقته مع السلطان عبد الحميد الثاني قائلا: «وفي سنة أربع وتسعين بعد المائتين، تشرفت بخدمة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين، حارس كلمة الشرع المبين خليفة سيد المخلوقين، الملك المنصور المعان، السلطان الغازي عبد الحميد خان ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان أيده الله بالنصر، وخذل

وسياسة التقريب هذه زمن السلطان عبد الحميد الثاني معروفة، حيث كانت الزعامات المحلية تدعى إلى مركز السلطان في أسطنبول لكي تمنح الهدايا والأوسمة والألقاب، لينهر الزعيم القوي بسلطة السلطان، وتخدر أعصابه، ولا يجد إلا الانصياع، ونسيان الأفكار القومية.

الرحيل إلى البصرة:

لم تدم فترة استقرارنا في نابلس طويلا، فقد رفع والذي إلى رتبة أمير آلاي⁽¹⁾، وعين قائدا في البصرة، ورئيسا للهيئة التفيشية في العراق، وكان ذلك في سنة 1903م أو 1904م، لا أذكر بالتحديد، واستعدادا

أعداءه، وذلك حين ما قدمت دار السعادة العلية فأصعدني بعلي توجهاته إلى أعلى المراتب العلمية..» (انظر: محمد أبي الهدى الصيادي، ذخيرة المعاد في ذكر السادة بني الصياد، (مطبعة محمد أفندي مصطفى، د. ت. ص 69 - 70).

كما تولّى نقابة الأشراف، كون نسبه يتصلّ سلاليا بال البيت كما كان يقول. كان يدعو سياسيا لنصره السلطان عبد الحميد الثاني الذي كلفه بمهمة الدعاية له، فزار عدة مدن مروجًا للسياسة الحميدية. وكانت له بعض المؤلفات في العلوم الإسلامية والتنتاجات الادبية والشعرية، وكان له بعض الاصدقاء من الشعراء منهم عبد الله راقم افندي. نفي ابي الهدى الصيادي الى جزيرة الأمراء (رينيكبو) التي توفي فيها، تاركا بعض المؤلفات الدينية. والشيخ الصيادي هو والد حسن خالد أبو الهدى رئيس الوزراء السابق في إمارة شرق الأردن. كما كان جدًا لنقيب أشراف حلب، السيد تاج الدين ابن السيد حسن خالد ابن السيد محمد أبي الهدى الصيادي. راجع: حسن السماحي سويدان. أبو الهدى الصيادي في آثار معاصريه. (سبق ذكره)، ص 135. وثمة تفاصيل ومعلومات تاريخية عن زيارة ابي الهدى الصيادي الى الموصل بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني، كما حكى ذلك صديقه الشاعر الموصلي عبد الله راقم افندي 1853 - 1891م (نقلا عن مخطوط ديوان عبد الله راقم افندي (بحوزة د. سيار الجميل) والمخطوط تحت التحقيق وسينشر قريبا). وراجع: ابو الهدى الصيادي، الروض البسام في أشهر البطون القرشية بالشام (الاسكندرية: مطبعة الأهرام، 1892م)، ص 133.

(1) في المرحلة التاريخية وعلى امتداد القرن التاسع عشر، اي بين عامي 1241 و1337هـ/ 1825 و1918م اعتمدت الدولة العثمانية في تلك المرحلة من التحديث والاصلاحات وبدء التنظيمات النمط الأوربي في مدارج الرتب العسكرية، وهي: المشير، الفريق أول، الفريق، أمير اللواء، أمير آلاي (العميد)، قائم مقام (العقيد)، «بكباشي» - وتلفظ «بنباشي» قائد الألف (مقدم). راجع: مجموعة من المؤلفين، المعجم العسكري الموسوعي (دمشق: مركز الدراسات العسكرية 1987).

للسفر والانتقال إلى البصرة، سافرنا إلى دمشق لإتمام العدة للسفر إلى بغداد، وكان حينها يتم السفر على الجمال بالقافلة، ويتطلب هذا الإعداد الشاق والمكلف، بتحضير الخيام وقرب المياه وأواني الطعام والسروج والهواذج وغيرها من ترتيبات الرحلة التي تستغرق أكثر من ثلاثين يوماً في العادة.. وبعد قرابة الشهر من التحضيرات وتوظيف المرافقين والحرس المسلحين للحماية، تحركنا من دمشق في اتجاه تدمر، ثم قطعنا الصحاري مروراً بدير الزور، فالقائم، ثم عنة وهيت، وأخيراً وصلنا بغداد، وأذكر أنني كنت (الولد المدلل) عند والدي ودائماً ما كان يصطحبني معه على ظهر بعيره في المقعد المسمى «بالتختروان»، أما أختي ووالدتي فكانتا داخل الهودج (المحارة)، وكنا نتوقف مساءً، وتذبح الخرفان ويحضر الرز وتعد الموائد لإطعام القافلة.

الوصول إلى بغداد:

وصلنا بغداد في جانب الكرخ، فاستقبلنا مساعد والدي المقدم محمود الزهاوي⁽¹⁾، وهو والد ناجي وخالد الزهاوي، الذي وصل فيما بعد إلى رتبة أمير اللواء في الجيش العراقي في العهد الملكي، ونزلنا ضيوفاً عندهم في محلة الميدان⁽²⁾ الواقعة في جانب الرصافة، وأذكر من

(1) لم اعثر على أية ترجمة له.

(2) محلة الميدان منطقة قديمة في الرصافة ببغداد، ويعد الميدان الحالي أول محلة بدءاً بالباب المعظم نحو دواخل بغداد، وتوسع الميدان في العهد العثماني ليمتد من الباب المعظم حتى السوق المحاذية لجامع الاحمدية، الذي يطلق عليه اغلب الناس اسم جامع الميدان. وفي الميدان حديقة واسعة انشئت عام 1889 ابان عهد والي بغداد (سري باشا) الذي وضع وسطها حوضاً فيه شاذروان يقذف منه الماء، فغدا الميدان أفضل متنزه لأهالي بغداد كونه يضم تلك الحديقة وحولها العديد من المقاهي الممتدة على جانب الطريق، وفضلاً على ذلك فإن اغلب الدوائر الحكومية العثمانية، كالسراي والقلعة وثكنة المدفعية تقع عند اطرافه. ووضع في باب القلعة المطل على ساحة الميدان تمثالان لأسدين نصباً على يمين الباب وشماله، وأمام باب القلعة يمتد مدفع كبير طوله 4 أمتار وقطر فوهته نصف متر مصنوع من النحاس، يسمى (طوب ابو خزيمة)، وقد كتب على ظهره بعد الفوهة ما يلي: (مما عمل برسم السلطان مراد خان ابن السلطان احمد خان)، وعلى مؤخرته ما نصه (عمل علي كتحداي جنود بروه

هذه الفترة برتو باشا⁽¹⁾ الشهير، مفتش الجيش العثماني الثامن في العراق، ومن المدارس أذكر المدرسة الرشدية⁽²⁾، والإعدادية المركزية⁽³⁾، والإعدادية الملكية⁽⁴⁾.

لم تطل إقامتنا في بغداد، وتوجهنا بعد فترة قصيرة إلى البصرة بالباخرة النهرية «البرهانية»، واستغرقت الرحلة من بغداد إلى البصرة ثمانية أيام،

دكاه عالي سنة 1047) أي عمل علي وهو رئيس الجنود في باب السلطان. وبالقرب من الباب المعظم شيد القائد الشهير الفريق محمد فاضل باشا الداغستاني وكيل والي بغداد عام 1912 - 1914 داراً له على بعد 50 متراً من الطريق الذي يواجه سور بغداد القديم، وما زالت تلك المحلة المعروفة بمحلة (السور). وأسس الداغستاني حديقة حيوان مصغرة امام داره يشاهدها عامة الناس عصر كل خميس. وقد غدت محلة الميدان في قلب العاصمة بغداد الحديثة. انظر: محلة الميدان وشريعتها واول اسالة للماء في بغداد... مجلة بغداد/ آذار 1965.

(1) لم اعثر على ترجمة له.

(2) طبقاً لما ورد في جريدة زوراء البغدادية، فان هذه المدرسة تأسست في سنة 1286 هـ/ 1869 م، وورد في سألنامة الدولة انه كانت في بغداد مدرستان للرشدية. بغداد الاولى وبغداد الثانية، وربما قصد باحدى هاتين المدرستين المدرسة الرشدية العسكرية، لأن المعروف وجود مدرسة رشدية واحدة، وشهدت المدرسة عند تأسيسها اقبالا من قبل الاهالي لتسجيل اولادهم فيها وبلغ عدد طلبتها عام 1911 112 طالبا.. وبقيت المدرسة الرشدية قائمة قبل ادماجها بالاعدادية عام 1907 م. راجع: فاضل بيات المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، تقديم: خالد ارن (استانبول: مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باستانبول، 2013) ص 261 - 261.

(3) اعتقد ان صاحب المذكرات يقصد بها المدرسة الاعدادية التي غدت تدعى بالاعدادية المركزية بعد ان تبدل اسمها الى الاعدادية السلطانية عام 1913. وهي واحدة من اقدم المدارس الاعدادية في بغداد يرجع تاسيسها الى العام 1890 في محلة الطوبجية ببغداد. وقد خرجت الكثير من الشخصيات المعروفة في العراق على المستوى السياسي والعلمي والثقافي والعسكري، اذ ان لها تاريخها الوطني، وقد بنيت لها بناية خاصة بها عام 1906 وتحولت عام 1913 الى الاعدادية السلطانية. انظر: فاضل بيات، المرجع السابق، ص 326 - 331.

(4) لم اجد أي اعدادية بهذا الاسم ببغداد عصر ذاك، وربما قصد صاحب المذكرات الاعدادية السلطانية التي كانت في الاصل تسمى بالمدرسة الاعدادية ثم تحولت الى المدرسة السلطانية في بغداد في 25 تشرين الاول/ اكتوبر 1913 م. انظر: فاضل بيات، المرجع نفسه، ص 369 - 370.

وعندما وصلنا البصرة، سكنا في محلة العشار⁽¹⁾، وأذكر اهتمام والدي الشديد بإنشاء الثكنة العسكرية في العشار، والمسماة «بالقشلة»⁽²⁾، وقد نشرت الصحف العراقية في فترة الستينات (إبان القرن العشرين) صورة أخذت في هذه الثكنة، والتي هي مركز لواء البصرة، وكان ظاهرا في الصورة الشيخ، وهو من آل الصباح، لأن الكويت آنذاك كانت قائممقامية تابعة إلى لواء البصرة حسب التقسيمات الإدارية العثمانية.

وفي البصرة دخلت مدرسة الرشدية، وأذكر مدير المدرسة التركي المعروف بعمامته الوقور، وعندما وصلت السنة النهائية كان في الصف سبعة من الطلبة فقط، وبعدنا بسنة واحدة كان الشيخ عبد القادر باش أعيان⁽³⁾، وقد حرص والدي على استمرار دراستي للغة الفرنسية التي اكتسبتها من دراستي المبكرة في مدرسة الفريز، فعين لي الأستاذ «إيلي

(1) تقع منطقة العشار على شط العرب ومن المحتمل انها كانت ميناء البصرة القديم الأبله، وهي محصورة بين نهر الخندق شمالا ونهر العشار جنوبا. وكانت مركز المدينة في عهد الدولة العثمانية حيث يتواجد فيها مبنى القشلة مركز الادارة العثمانية لولاية البصرة عصر ذاك والعشار هو المركز التجاري للبصرة وفيه الميناء العثماني الذي ترسو فيه البواخر القادمة من البحر، وقد اصبحت اليوم قلب البصرة. راجع: طلعت الخضير، البصرة كما عرفتها، ط1 (القاهرة: دار العلوم العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 2017).

(2) قشلة البصرة: القشلة كلمة تركية عثمانية تعني مركز مكوث القوة العسكرية، وغدت مركزا للحكم، اي تحولت مع مرور الايام من ثكنة شتوية الى مركز اداري للحكم (او هي: سراي البصرة) اي مقر الادارة الحكومية العثمانية لولاية البصرة وتقع في منطقة العشار، وتنتصب فيها ساعة القشلة. وحكم العثمانيون البصرة بين 1546 - 1914، وقد كانت القشلة منذ القدم قاعدة بحرية لمواجهة سفن البرتغاليين في الخليج العربي، وهي الواقعة في الشارع الذي اسمي باسمها «قشلة سي» وينتهي بسوق الهنود. انظر: «Basra» in Encyclopædia Britannica. 3 (11th ed.). 1911. p. 489.

(3) عبد القادر فيضي باش أعيان... 1312هـ/... 1894م مؤرخ من اعيان وسادات أهل البصرة.. وغدا عميدا لأسرة باش اعيان العباسية الشريفة بالبصرة، ونصب رئيسا لمجلس الأعيان العراقي الأسبق. من آثاره: البصرة من أدوارها التاريخية، مسجد جامع البصرة الكبير، والنخلة سيدة البشر. وهو عم الشيخ برهان الدين باش اعيان وزير الخارجية إبان العهد الملكي، انظر اخباره في: احمد برهان الدين باش اعيان، برهان الدين باش اعيان: حياته وعصره 1915 - 1975، ط1 (بيروت: دار الساقى، 2012)، ص 106 - 107.

ويردي»⁽¹⁾ لإعطائي الدروس الخصوصية بالفرنسية. وفي هذه الفترة كان أخي أحمد لا يزال يدرس الطب في باريس، لكي يكمل التخصص، أما أخي زكي فكان في اسطنبول، وأذكر الفرحة التي عمت في البيت حين وصلت برقية من أخي زكي، يخبرنا فيها إنه كسب المسابقة، ونجح في الامتحان بترتيب الأول على دفعته في أسنا في تركيا.

استمر عمل والدي في البصرة حوالي الستين، ومن خلال مركز والدي في المجتمع المحلي، تعرفت على الكثير من أسر البصرة المعروفة، مثل آل القرطاس والفداغ والزهير وباش أعيان والنعمة وآغا جعفر وغيرهم⁽²⁾، وقد رقي والدي وعين قائداً ووكيل والي ورئيساً لديوان الحرب في بغداد، وتعين علينا عندها الانتقال إلى بغداد.

بغداد من جديد:

انتقلنا إلى بغداد، ووجدنا سكنا في محلة الميدان بالقرب من سكن ياسين الهاشمي⁽³⁾ وعزت

(1) لم اعثر على اية معلومات عنه.

(2) وهي من الاسر البصرية المعروفة، وهناك اسر بصرية اخرى كآل النقيب وآل المنديل وآل البسام وآل الملاك وآل المناصير وآل عبد الواحد وغيرهم.

(3) ياسين باشا الهاشمي، هو ياسين حلمي بن سلمان الهاشمي من السادة المشاهدة الحسينية. وتدعى الوثائق البريطانية، انه من اصول تركمانية، وكان والده يعمل مختاراً في بغداد. ولد في بغداد عام 1884، ودرس فيها وانخرط في المدرسة العسكرية باسطنبول، وتخرج ضابطاً عام 1902، ثم تخرج في كلية الاركان عام 1905، والتحق بالجيش العثماني ببغداد وخدم في الموصل عام 1913، وهو من المؤسسين والمنضمين لفرع جمعية العهد السرية التي اسسها عزيز علي المصري اذ كان ذو ميول قومية عربية شديدة وقام بتأسيس فرع للجمعية في الموصل.. ثم اشترك في حرب البلقان. وفي الحرب العالمية الأولى، أرسل إلى حلب ثم استانبول، ثم ذهب للدفاع عن النمسا ضد الروس عام 1916 وحاز على وسام رفيع من قيصر ألمانيا لبلائه الحسن في المعارك قاد فرقة عسكرية في السلط وفي عمان، وقد حارب عثمانيا في فلسطين ودافع عن نهر الأردن وانسحب أمام قوات الجنرال اللنبي. وفي ربيع عام 1918، اثبت كونه من القادة الاستراتيجيين الممتازين. وبسبب تشجيعه للحركات الوطنية العربية عام 1919 إعتقلته بريطانيا لسته أشهر، ولكن بعد انسحاب الأتراك عثر عليه نوري السعيد في دمشق بعد ان وصل اليها جريحاً وهو يحارب مع الأتراك، واقنعه نوري بالانضمام الى الحركة العربية، وقد تمّ تصفيه رئيساً لاركان الجيش العربي في سوريا وبقي في منصبه حتى تشرين الثاني/

الجراح⁽¹⁾، وكانت محلة الميدان في ذلك الوقت أهم منطقة في بغداد، وفيها مسكن الوالي والذي أصبح مركز المجلس النيابي في العهد الملكي، وقد أدخلني والذي في المدرسة الإعدادية بعد نجاحي في امتحان الدخول، وأذكر في هذه المرحلة، مدير المدرسة وأسمه أمين أفندي⁽²⁾، والمعاون المغربي الأصل وأسمه محمد علي⁽³⁾، ومن الأساتذة

نوفمبر 1919. وفي تموز/ يوليو 1920، تم تعيينه رئيسا للوزراء في الحكومة الفيصلية في دمشق، وشغله لعدة أيام، وقد استمر مقيما في دمشق بعد سقوط الحكومة الفيصلية على أيدي الفرنسيين، ولكنه عاد إلى بغداد في آذار/ مارس 1922 وأبى في البداية أي منصب سياسي ولكن الملك فيصل الح عليه بقبول منصب متصرف لواء المتفك، وفي تشرين الثاني/ نوفمبر 1922، نصب وزيرا للمواصلات والاشغال في حكومة عبد المحسن السعدون، وأثبت جدارته واستقال بعد سنة لينضم إلى المجلس التأسيسي في آذار/ مارس 1924، وعاد وزيرا للخارجية أصالة بين 24/ 11/ 1924 و 26/ 6/ 1925، ثم شكل وزارته الأولى رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع بين 1924 - 1925، وقاد المعارضة من خلال انشائه حزب الشعب عام 1925. بعد ذلك وقبل حقبة المالية عام 1926 حتى استقالة الحكومة 1928، وفي 1929، عاد وزيرا للمالية في وزارة ناجي السويدي واستقال عام 1930، واعيد انتخابه نائبا 1930 ليقود المعارضة ضد حكومة نوري السعيد من خلال حزبه الذي أسسه باسم الإخاء الوطني. ، واستقال من نيابته 1931، ودعم الاضراب العام ضد معاهدة 1930، وعاد وزيرا للمالية عام 1933 في وزارة رشيد عالي.. أصبح رئيسا للوزراء للمرة الثانية عام 1935. واشتهر بمعارضته للأنظمة الإسلامية والحجاب. ويتهمة بعض الشيعة بأنه أول رئيس وزراء عراقي يمنع المآتم الحسينية في العراق. اشتهر ياسين الهاشمي بكونه أول رئيس وزراء عراقي يتم الإطاحة به عن طريق انقلاب عسكري حيث قام بكر صدقي شنوقي بانقلابه الشهير عام 1936. نتيجة لهذا الانقلاب فر الهاشمي إلى سوريا ومكث في دمشق إلى أن وافاه الاجل بعد شهرين من فراره إذ توفي سنة 1937، ودفن بجانب قبر السلطان صلاح الدين الأيوبي في الجامع الأموي في دمشق بعد تشييع مهيب. وبعد الهاشمي من المع القادة العسكريين والسياسيين العراقيين، وكان جريئا وصاحب قرار لا يتراجع عنه، فضلا عن حسن ادارته واخلاصه في العمل، وذكائه في ادارة الازمات وقد اطلق عليه «أبو دماغين».

راجع: مي زيور الدفترى، يسن الهاشمي: سيرة وذكريات 1884 - 1937، ط1 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2017). وانظر ايضا: مؤيد الوندائي، المرجع السابق، ص 51 - 52.

(1) لم أعر على ترجمة له.

(2) كان أمين أفندي معاون الثالث ويبدو انه اصبح مديرا للاعدادية، انظر: فاضل بيات، المرجع السابق، ص 327.

(3) لم أعر على اية معلومات عنه.

أذكر معروف الرصافي⁽¹⁾ الشاعر العراقي الشهير، والذي كان يدرس مادة اللغة العربية، أما زملائي الطلاب فهنالكَ رشيد عالي الكيلاني⁽²⁾، وحسن

(1) عرف باسم معروف افندي وكان وكيل معلم العربية في الاعدادية ببغداد. انظر: فاضل يبات، (المراجع السابق، ص 330). هو معروف بن عبد الغني البغدادي الرصافي. 1294 - 1364 هـ / 1877 - 1945 م. من فحول شعراء العربية ومن ادبائها وكتابها الكبار، وهو احد ابرز شعراء العراق في القرن العشرين، واختير عضواً من أعضاء المجمع العلمي العربي (بدمشق)، يقال أن أصله من عشيرة الجبارة في كركوك، ولد ببغداد، ونشأ بها في الرصافة، وتلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الرشيدية العسكرية، ولكنه لم يحرز على شهادتها بسبب عدم تطبيقه الاوامر. وكان احد طلبة العلم على يد العلامة الشهير محمود شكري الألوسي، فبرع في علوم العربية وغيرها وقام بتدريسها، زهاء عشر سنوات، وكان منذ اشتغاله بالتعليم، ينظم أروع قصائده، في الاجتماع والثورة على الظلم قبل الدستور العثماني فذاع صيته. ورحل بعد اعلان الدستور إلى استانبول العاصمة العثمانية، فعين معلماً للعربية في المدرسة الملكية، وانتخب نائباً عن (المنتفق) في مجلس (المبعوثان) العثماني. وانتقل بعد الحرب العالمية الأولى إلى دمشق سنة (1918)، ورحل إلى القدس، وعين مدرساً للأدب العربي في دار المعلمين بالقدس، وأصدر جريدة الأمل وكانت يومية سنة (1923) فعاشت أقل من ثلاثة أشهر ثم أغلقت، وفي العراق، ناصب الملك فيصل الاول العداء، ثم صالحه، وكان ناقداً ساخطاً وهو يعيش في ثورة دائمة حتى مع نفسه، وكان عزيز النفس وواقعي التفكير، وصريحاً في كشف الاخطاء ولا يرضى باية بدائل، كما ناصب العديد من الادباء العراقيين العداء وعلى رأسهم الشاعر جميل صدقي الزهاوي وانتخب في مجلس النواب في بغداد. وزار مصر سنة (1936) واستقبل من قبل ادبائها ومثقفها، وغدا خطيباً لحركة رشيد عالي الكيلاني ببغداد، وعاش فترة من الزمن بين مدينة عانة والفلوجة وكتب كتابه الشهير «الشخصية المحمدية» الذي بقي مخطوطاً في عهدة صديقه كامل الجادرجي، وقد اوصاه بأن ينشر الكتاب بعد خمسين سنة من وفاته.. وتوفي الرصافي فقيراً معدماً كما كان حاله على امتداد حياته.. مات ببيته في الأعظمية ببغداد. له كتب منها (ديوان الرصافي) و(محاضرات في الأدب العربي) و(الشخصية المحمدية) وغيرها الكثير. راجع: عبد الحميد الرشودي، معروف الرصافي: حياته، آثاره، شعره، ط1 (بغداد: وزارة الثقافة والاعلام. دار الشؤون الثقافية العامة 1988). وانظر: نجدة فتحي صفوت، معروف الرصافي (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر 1988 سلسلة الاعمال المجهولة).

(2) رشيد عالي الكيلاني (1892 - 1965)، ولد في قرية السادة التابعة لبعقوبة من اعمال ولاية بغداد العثمانية، وسليل عائلة دينية شهيرة، فهو من اقرباء السيد عبد الرحمن الكيلاني النقيب أول رئيس وزراء في العراق. درس الحقوق وغدا استاذاً في مدرسة الحقوق ببغداد وهرب مع الاتراك العثمانيين الى الموصل بعد احتلال الانكليز ببغداد عام 1917 ومارس المحاماة بعد احتلال الموصل 1918 وعند تأسيس الحكومة العراقية

الكيلاني أبْن السيد داود، وعاصم الجلبلي⁽¹⁾ الذي نجح بترتيب الأول

سنة 1921م، تم تعيينه حاكماً في محكمة التمييز والاستئناف إضافة الى تدريسه في مدرسة الحقوق. وفي عام 1924 رشح وزيراً للعدل في حكومة ياسين باشا الهاشمي. ثم رشح وزيراً للداخلية في وزارة عبد المحسن السعدون الثانية عام 1925م. وأصبح رئيساً لمجلس النواب 1925 - 1926 ثم وزيراً للداخلية في وزارة جعفر العسكري 1925 - 1926 ثم ما لبث ان أصبح رئيساً للديوان الملكي على عهد الملك غازي الأول. تمتع بعلاقات ودية مع الآخرين من أعضاء المجلس التاسيسي العراقي. وشغل منصب رئيس الوزراء ثلاث مرات ابان العهد الملكي في العراق حيث كان رئيساً للوزراء في الأعوام 1933، 1940، 1941. بعد ان نصبه فيصل الاول السكرتير الاقدم له عام 1932 ونصب عيناً في مجلس الاعيان 1934، وهرب الى تركيا بعد انقلاب بكر صدقي عام 1936 وعاد 1937، ونفي الى عانة عام 1938 لمعارضته وزارة جميل المدفعي. اختير رئيساً للوزراء 1940 وراح يوثق العلاقات مع دول المحور واجبر على تقديم استقالته جراء الضغوط البريطانية، ولكنه عاد بانقلاب عسكري وقع في نيسان/ابريل، فاشتھر باسم الحركة التي تسمّت باسمه عام 1941 بتأثير السفير الالماني ببغداد غروباً، اذ نتيجة للانقسام السياسي بين العراقيين، فقد قام بتشكيل وزارته الجديدة والتي سميت بحكومة الإنقاذ الوطني، ابان الحرب العالمية الثانية في مايو/أيار عام 1941، بالاتفاق مع العقلاء الاربعة الذين عرفوا بالمرجع الذهبي برئاسة صلاح الدين الصباغ وهم كل من فهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب، و(المدني) يونس السبعائي، اذ مالوا لسياسة المحور بقيادة هتلر في المانيا النازية ضد سياسة نوري السعيد والوصي على العرش الامير عبد الاله المؤيدة للحلفاء وبريطانيا، وقد كان امين الحسيني مفتي فلسطين له تأثيره على هذه الحركة من خلال علاقته المتينة بألمانيا وإيطاليا، ووثق هؤلاء بالمانيا ووعودها، وقد وجد الكيلاني نفسه زعيماً عربياً لدى الشباب، وبدأ يحث العرب للتحرر من سياسات الحلفاء، وكانت اذاعة برلين العربية (حي العرب) التي يستمع اليها كل العرب تذيع بياناته بصوت يونس بحري، وهي تحث على التمرد... وقد هرب كل من الوصي ونوري السعيد، ونتيجة لهذه الأحداث نزلت القوات البريطانية في مدينة البصرة وتوجهت نحو العاصمة بغداد، وجرى القتال في مناطق متعددة بين العراقيين والبريطانيين، فكان ان هرب قادة الحركة ومنهم رشيد عالي وانهارت حكومته، ووصل الكيلاني الى برلين ثم تنقل بين السعودية ومصر حتى انقلاب 14 تموز/يوليو 1958. حيث عاد إلى العراق، ولما ساءت العلاقات بين الشيوعيين والقوميين، قبض على الكيلاني بتهمة التحضير لانقلاب ضد حكم عبد الكريم قاسم، ولكن اطلق سراحه لاحقاً. راجع: جمال الدين الكيلاني، رشيد عالي الكيلاني ودوره الوطني، مجلة الديار اللندنية، 2011. وانظر مقارناً: مؤيد الوندائي، المرجع السابق، ص 148 - 149.

(1) احد ابرز رجال التربية والتعليم في العراق ويعد من الرواد، لما انتهت السنة الدراسية الاولى على فتح (الصف الثانوي عام 1919)، قررت نظارة المعارف العمومية، فتح

على الصنف، في حين كان توفيق السويدي⁽¹⁾ وناجي شوكت⁽²⁾ ومزاحم

ثانوية مستقلة، اتخذت من البناية الواقعة مقابل دار الضباط في باب المعظم مكانا لها وعينت لادارتها محمد عاصم الجلي، ثم نصب مديرا لمعارف لواء الموصل ابان العشرينيات من القرن العشرين.

(1) توفيق السويدي (1308 - 1388هـ/ 1892 - 1968 م) (ويقال ان ولادته كانت 1889 م) سياسي ووزير عراقي ورئيس وزراء العراق في العهد الملكي. ولد ببغداد، وترجع أصوله إلى عشيرة البو مدلل من عشائر الدور ويدعى ان نسبهم يرجع الى العباس عم الرسول. واستقر جده ببغداد وتنتسب العائلة الى جدّها الأكبر عبد الله أفندي السويدي. واشتهر آل السويدي برجالهم في العلم والأدب والإفتاء والتدريس، توفيق هو الابن الثاني للشيخ يوسف أفندي السويدي أحد قضاة العراق وكان عضوا بمجلس الأعيان واختير أول رئيس لمجلس الأعيان في العراق في 16 تموز/ يوليو 1925 وجدد انتخابه حتى 16 تموز/ يوليو 1929، وتوفيق شقيق ناجي السويدي رئيس وزراء العراق وعارف السويدي.

درس توفيق ببغداد واكمل دراسته في مدرسة الحقوق ثم درس في اسطنبول وباريس، وشارك بتأسيس جمعية العربية الفتاة التي طالبت بنيل العرب استقلالهم عن العثمانيين وهو من المشاركين في المؤتمر العربي الاول بباريس عام 1913، بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى انضم الى الحكومة العربية في سوريا وعين قاضيا في دمشق وعاد الى العراق 1921 وعين قنصلا حكوميا مساعدا ومديرا واستاذا لمدرسة الحقوق، وانتخب نائبا 1924 ورئيسا لمجلس النواب 1929 ووزيرا للمعارف 1928 ووزير مفوض في ايران 1931 وللعدلية 1935 والخارجية 1937 وكانت له خبرة دبلوماسية واسعة اذ ترأس الوفد العراقي الى جنيف 1937 و1938 والخارجية 1941 ونائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للخارجية 1943 ثم عضوا في الوفد العراقي لمؤتمر سان فرانسيسكو 1945 اجاز الاحزاب السياسية 1946، ولكنه وقع على معاهدة بورتسموث 1948 ارتقى في المناصب السياسية وزيرا ورئيسا للوزراء اذ كان رئيسا للوزراء في أربع حكومات في السنوات 1929، 1930، 1946، 1950. ونائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للخارجية في حكومة الاتحاد العربي 1958. ولقد سجن توفيق السويدي بعد انقلاب 14 تموز/ يوليو 1958 في العراق، ثم عفي عنه عام 1961، فغادر العراق وعاش في لبنان إلى أن توفي فيه عام 1968. كان اريحيا وغنيا له ثرواته التي ورثها عن اهله، يمتلك روح الدعابة، ويتميز بذكائه وسرعة بديهيته وثقافته الدبلوماسية.. انظر: توفيق السويدي مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، ط1 (بيروت: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1969) وقارن: الوندأوي، المرجع السابق، ص 265 - 266.

(2) ناجي شوكت (1893 - 1980 م) (ويقال انه من مواليد 1891) سياسي واداري عراقي شغل منصب رئيس وزراء العراق في العهد الملكي، ووزير الداخلية. ولد في مدينة الكوت بالعراق 1893. والده شوكت باشا ال رفعت بك. الذي تنتمي عائلته إلى حاشية الوالي الشهير داوود باشا، فهو من اصل شركسي او تركي من بقايا المماليك الكوله مند

الباجه جي⁽¹⁾ قد سبقونا بستتين. كنت ناجحا في دراستي، ولا أزال أذكر

الذين حكموا ولاية بغداد ابان القرن الثامن عشر، ويقال ان اصل عائلته من منطقة قرب مدينة تفليس شمالي قوقاسيا وهم ثلاثة اشقاء تميزوا بذكائهم: ناجي وكل من الدكتور صائب والدكتور سامي. درس اولا في الحلة حيث كان والده قائمقام الحلة. وتخرج في كلية الحقوق باستانبول، وعين لاول مرة بمنصب نائب المدعي العام في محكمة لواء الحلة 1914، وعمل في الجيش السادس ببغداد وشارك في حرب العراق حيث تم اسره من قبل الإنكليز وارسلوه منفيا إلى الهند، وعندما سمع بانطلاق الثورة العربية الكبرى التي قادها الشريف الحسين بن علي، التحق بها كغيره من الضباط العرب المأسورين وشارك في حرب الحجاز، واعجب بلورنس في العقبة. ثم عاد الى العراق ليعمل مع جمعية العهد العراقية التي ناوت الاحتلال البريطاني. عُين متصرفا للواء بغداد بعد فترة تجربة فاقام علاقات ودية مع مستشاريه البريطانيين ثم متصرفا للكوت والحلة، ثم متصرفا للموصل ثم عُين وزيرا للداخلية 1928 والعدلية 1929. واستطاع ان ينال ثقة الملك فيصل الأول بذكائه وطموحه، فكلفه بتشكيل وزارة عراقية تخلف وزارة نوري السعيد في ايلول/ سبتمبر 1932م واستمرت وزارته إلى آذار/ مارس 1933م. وعمل وزيرا مفوضا للعراق في انقرة 1930 ثم وزيرا للداخلية 1931 ورئيسا للوزراء 1932 واستقال ووزيرا للداخلية 1933 ثم وزيرا مفوضا في انقرة، ثم وزيرا للداخلية 1938 واصبح نائبا 1939.. استدعاه الكيلاني وعينه وزيرا للداخلية في حكومته (حكومة الدفاع الوطني) وكان شوكت من مؤيدي زعامة الحاج امين الحسيني في فلسطين، كما شغل منصب وزير العدل وفي 3 تموز/ يوليو 1940، أرسل من قبل رشيد عالي الكيلاني في مهمة سرية إلى أنقرة ليلتقي السفير الألماني في تركيا لمفاتحته من اجل توفير الدعم إلى ألمانيا الهتلرية إذا دخل العراق الحرب مقابل تعهد ألمانيا باستقلال العراق في حالة انتصارها. تسربت أخبار هذه اللقاءات السرية إلى دوائر المخابرات البريطانية، فأدى ذلك انزال أعداد كبيرة من الجنود البريطانيين إلى البصرة لإسناد الامير عبدالاله الوصي على العرش العراقي الذي كانت له ميول بريطانية.. وبعد إخفاق حركة رشيد عالي، انتقل إلى إيران ثم سافر إلى منفاه في جنوب أفريقيا التي استُدعي منها وقُدّم للمحاكمة وحكم عليه بالسجن لمدة 5 سنوات امتاز ناجي شوكت بالذكاء والحيوية والنزاهة والجرأة والعناد على الرأي. توفي ناجي شوكت باشا في بغداد في 11 مايو/ ايار عام 1980م/ 1400هـ ودفن فيها. راجع: ناجي شوكت، سيرة وذكريات: ثمانين عاما (1894 - 1974م) (مذكرات ناجي شوكت رئيس الوزراء العراقي الأسبق في العهد الملكي) (بغداد: مكتبة البقعة العربية، 1990م). وانظر مؤيد الوندائي، المرجع السابق، ص 85 - 86.

(1) مزاحم امين الباجه جي (1309 - 1402 هـ/ 1891 - 1982 م) (ويقال انه من مواليد 1988) ولد ببغداد وهو من اصول موصلية، تلقى تعليمه في مدرسة الحقوق ببغداد، وهرب الى البصرة 1913 خوفا من الاعتقال. بعد الحرب وظف كاتب شرع من قبل الانكليز وعاد الى بغداد 1922 هو سياسي ودبلوماسي عراقي. أصبح في عام 1924

بعض مواد الامتحان، والمواد التي تدرس بالتركية، ولكنني كنت منزويا وهادئ الطبع، ولم أشارك في الكثير من النشاطات السياسية وغيرها مما يحاك من مؤامرات طلابية.

السفر إلى اسطنبول:

لم يكن قد مر على استقرارنا في بغداد سوى ستة شهور، عندما أستلم والدي أوامر النقل إلى البصرة ثانية، لشغل منصب مفتش في الجيش، وحيث أن مناخ البصرة شديد الرطوبة، وكان مرض الملاريا منتشر فيها، لم ترغب الأسرة في العودة إلى البصرة، واتخذ القرار بالانتقال إلى اسطنبول، لذا فقد سافرت بصحبة والدتي وأختي عصمت إلى اسطنبول، للسعي في نقل والدي للجيش الخامس أو السادس، وأذكر أن السفر كان حوالي سنة 1905م، في باخرة روسية، ولما وصلنا اسطنبول، استأجرنا منزلا في ضاحية «قاضي كوي»⁽¹⁾، ودخلت مدرسة

عضوا في المجلس التأسيسي العراقي كممثل للحلة، ووزيرا للمواصلات والاشغال 1924 وزير للعدل، وموظفا سياسيا للعراق في لندن عام 1927، ثم وزيرا للاقتصاد ووزيرا للداخلية في العراق عام 1931، واتهم بكتابة ونشر رسائل بذيئة ضد الملك وحوكم وبرئ ومندوبا للعراق في عصبة الأمم بجنيف 1934 ثم وزيرا مفوضا متجولا للعراق في أوروبا. باريس 1939 ولدى حكومة فيشي وكانت له مشاكل ابان الحرب الثانية وبقائه هناك بعد ان رفض العراق منحه التسهيلات لاقامته في ايطاليا التي قد قطع العراق علاقاته معها وعاد الى العراق نوفمبر 1945. اصبح رئيسا للوزراء 1948 واصبح نائب رئيس وزراء ووزيرا للخارجية 1949 واصبح عينا 1948 مارس دور المعارضة بين 1951 - 1952.. يتصف كما تجمع اغلب المصادر على كثرة تناقضاته وعناده وخلافاته مع الساسة العراقيين وعدم استقراره او ثباته على رأي واحد، واعجابه بجمال عبد الناصر. بارك انقلاب تموز/ يوليو 1958 والتقى عبد الكريم قاسم عدة مرات. انظر عنه، الوندائي، المرجع السابق، ص 243 - 245. وانظر:

Ghareeb, Edmund A. Historical Dictionary of Iraq, (Scarecrow Press, 2004), pp. 179 - 80

(1) قاضي كوي من مناطق العاصمة العثمانية الراقية القديمة، وسميت بالعربية القديمة خلقدون، وهي تقع مباشرة على الشاطئ الشمالي من بحر مرمرة قبالة المدينة التاريخية على القسم الاوربي التاريخي من مضيق البسفور. المنطقة، وهي منطقة تجارية واثرة تزدهم فيها الآثار والدور الوقفية والمكتبات والأسواق والحانات والسينمات كواحدة

وفاء الواقعة داخل المدينة، وحتى أصل المدرسة، كان عليّ أن أقوم في الصباح الباكر وأترك البيت في الساعة السادسة صباحاً، لكي أركب الباخرة رقم 4 شركة مخصوصة، وبعد الإبحار حوالي 45 دقيقة، أصل إلى المرسى في اسطنبول، وأكمل المسافة سيراً على الأقدام، لأصل إلى المدرسة في الساعة الثامنة صباحاً وهو موعد الدوام المدرسي.

تصادف وصولنا إلى اسطنبول مع حلول شهر رمضان، ولشهر رمضان طابعه الخاص في اسطنبول آنذاك، وأذكر أنه في الجامع الذي يقع قرب نظارة الحربية (قيز قوله سي)⁽¹⁾ كان الباعة يقومون بغناء الألحان الجميلة لاجتذاب المشتريين، حيث تباع الكثير من المشهيات النقلية وأنواع البهارات، وأذكر حتى اليوم لحن (قرمزي بير - بشيل

من اعرق المناطق الثقافية على الجانب الاسوي من إسطنبول. ويعود تاريخها المسيحي الى العام 451 ميلادية حيث انعقد مجمع خلقيدونية بانشقاق الكنيسة بين الاربوسيين والاثنوسيين مذ ابتعدت الكنائس الشرقية عن الكنيسة الرومانية والبيزنطية. وقد نجح العثمانيون بتغيير اسم خلقيدونيا ليغدو أسم المدينة «قاضي كوي» (أي: قرية القاضي) حيث يقيم فيها القاضي في العاصمة القسطنطينية. واليوم، يقع فيها الحرم الجامعي لجامعة مرمره، ثاني أكبر الجامعات التركية المعاصرة. انظر:

Orhan Pamuk, Istanbul: Memories and the City (Vintage International, first published 2003), PP. 178 - 9. See also, Bernard Lewis, Istanbul and the Civilization of the Ottoman Empire (Oklahoma: University of Oklahoma Press, 1963), pp. 67 - 87.

(1) بالتركية Askeri gözlükler (وزارة الحربية)، القسطنطينية، تركيا.. وكانت تسمى سرعسكرات (وزارة الحربية) في العاصمة اسطنبول. أن سرعسكر قابو، هي البوابة الجنوبية الحديثة، التي تؤدي إلى الفناء، الذي أصبح الآن ساحةً للتمارين تتبع لسرعسكرات (وزارة الحربية). كان إسكي سراي، وهو أقدم قصر للسلطين، يقف هنا في الماضي. يُتيج برج سرعسكر، الذي يبلغ ارتفاعه حوالي 200 قدم [61 مترًا] منظرًا خلّاباً للمدينة، وقد بناه السلطان محمود الثاني (توفي 1839) من الرخام الأبيض الذي جُمع من مدينة مرمره. تقع سرعسكرات الدولة في منطقة قديمة بالجانب الأوربي من المدينة، «وبالاحص على التل الثالث منها، وهو موقع ساحة ثيودوسيوس الأول»، الذي حكم القسطنطينية في نهاية القرن الرابع الميلادي. راجع:

Seraskierat (i.e., Seraskerat) (War Ministry), Constantinople, Turkey (Detroit, Mich.: Detroit Publishing Company, 1905).

بير - دار شينده دار..) وفي المساء كان أهل «بشكه سي»⁽¹⁾ القريبة من «سراي يلدز» أي قصر يلدز⁽²⁾، ترسل لهم موائد طعام الإفطار، ومن لم

(1) ربما قصد المؤلف حي بشيكتاش في اسطنبول Beşiktaş

(2) قصر يلدز (اي بالتركية): قصر النجوم في منطقة بشيكتاش في اسطنبول، بني في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وقد سكنه واقام فيه السلطان العثماني عبد الحميد الثاني. تبلغ مساحة القصر الممتدة في الأصل من الغابات الطبيعية ومن الممتلكات السنية السلطانية الموروثة منذ عهد السلطان أحمد الأول (1603 - 1617). وفي أواخر القرن التاسع عشر، غادر عبد الحميد الثاني قصر دولمه بقجة Dolmabahçe لخشيته من هجوم يأتي من شاطئ البحر على القصر، والذي يقع على شاطئ مضيق البوسفور. فقام بتوسيع قصر يلدز وأمر المهندس المعماري الإيطالي الشهير ريموندو D.Aronco ببناء المباني الجديدة لمجمع القصر. القصر عبارة عن مجمع من المقرات والمباني والدوائر والالجنته والقاعات والمسارح والمكتبة ودار للاوبرا ومتحف ومصنع للخزف وجسور تربط القصر بغيره من القصور فضلا عن الحدائق ومكاتب الموظفين والمطاعم والكافيهات مع شاليهات واكشاك وسجن. وكان مقر السلطان في كشك شاليه يتألف من طابقين وسرداب، وقد شيد على ثلاث مراحل. وتم بناء القسم الأول في سبعينيات القرن التاسع عشر، وكان مصمما على غرار شاليه سويسري. وكان السير وينستون تشرشل وتشارلز ديغول من بين زوار هذا القصر. وأضيف القسم الثاني عام 1889 من اجل استضافة قيصر المانيا ولهلم الثاني، الذي عدّ أول ملك أجنبي يزور القسطنطينية. وخلال تلك المرحلة أضيفت قاعة اللؤلؤ إلى صالون أم اللؤلؤة. ويستمد الاسم من الترصيع المكثف للؤلؤ الاصيلي الذي يغطي تقريبا جميع أسطحه. وهناك أيضا مناظر طبيعية مرسومة على السقف. ثم بناء القسم الثالث أيضا لاستضافة القيصر فيلهلم الثاني في عام 1898. وقد تم بناء غرفة الاستقبال خلال تلك الفترة، وتبقى الغرفة الأكثر إثارة للإعجاب في شاليه تمتد في جناح كامل. اذ ان هناك سجادة واحدة على الأرض لها مساحة أكبر من 400 متر مربع وكانت منسوجة من قبل 60 نساجا. وتشمل السمات الأنيقة للغرفة بسقفها المعلق والمذهب وانتشار مرايا كبيرة. وكان السلطان عبد الحميد الثاني نجارا مهنيا حاذقا، وله من صنع يديه في الواقع بعض قطع الأثاث التي يمكن العثور عليها في شاليه بافيليون. ومتحف القصر.. بعد انتهاء حياة الإمبراطورية العثمانية، أغلق القصر ثم تحوّل إلى بيت ضيافة لزيارة رؤساء الدول والملوك. اما اليوم، فهو متحف وتستخدم حدائقه أحيانا لحفلات خاصة، كما ان معرض اسطنبول للمتحف ومخزن الأسلحة في إحدى القاعات وهناك أيضا مكتب اسطنبول لمنظمة المؤتمر الإسلامي يقع داخل القصر. انظر التفاصيل في:

Önder Küçükerman, Nedret Bayraktar, Semra Karakaşlı. Yıldız Porcelain

يصبه النصيب من الولايم السلطانية، كان يشتري صينية الإفطار الكاملة بمنوعات الطعام الشهي بسعر منخفض، وكان أهالي اسطنبول في قمة التمدن، ولهم طابعهم الخاص في المعيشة واللباس واللغة ونعمة الكلام والظرف والجمال والتربية البيتية والتقاليد الدينية وأصالة الأسر العريقة وغيرها.. أما لباس السيدات فكان جميلا للغاية، وأسمه: (يشماق وجارجف)⁽¹⁾ ويكون الوجه فيه مكشوفاً.

ومن المشاهد التي لا تنسي، في ليلة المعراج حيث تذهب حاشية السلطان في موكب كبير يضم حوالي خمس وعشرون عربة، إلى ضاحية » دير كلر أراسي « لزيارة ضريح والدته السلطان، والصلاة في مسجد (والدة سلطان جامعي). وكانت الجواري الحسان من أصول كرجية وشركسية، والوصائف يلبسن اليشماق من التول الأبيض الرفيع، ويظهرن الوجوه الجميلة، والأعين البراقة التي توزع النظرات الجذابة ذات اليمين وذات اليسار. وما زلت أذكر البيوت الجميلة في مضيق أيجي⁽²⁾، ولو ابتدأت في الكتابة عن اسطنبول وجمالها القديم، لما توقفت عن الكتابة أبداً، فلها سحرها وروعها التي تسكن القلوب والعقول.

لم تدم فترة إقامتنا في اسطنبول، فقد تمكنت والدتي من النجاح في سعيها لنقل والدي، وبالفعل. عين مفتشا ورئيساً لديوان الحرب للجيش الخامس الواقع في دمشق، وكان علينا أن نعود إلى دمشق، فتركنا اسطنبول، وتوجهنا إلى دمشق آنذاك لاستقبال والدي الذي تسلم عمله في دمشق، واجتمع شمل العائلة من جديد.

in National Palaces Collection. TBMM, Istanbul, 1998.

Vahide Gezgör, Feryal Irez. Yıldız Palace Chalet Kasr – 1 Hümayunu.

.TBMM, Istanbul, 1993

- (1) هذا المصطلح أصله من التركية العثمانية، أو كما يسمى فيها (ياسماق، أي: الحجاب).
- (2) أو يعبر عنه باسم مضيق إسطنبول أو كما يسمى باللغة التركية «بوغاز إيحي» (أو: البوسفور)، وهو ممر مائي يربط البحر الأسود وبحر مرمرة، ويقسم إسطنبول إلى نصفين، نصف شرقي يقع في قارة آسيا ونصف أوروبي يقع في قارة أوروبا. ويُعد من الأماكن التاريخية الخالدة في تركيا، ويضفي عليها جماليات كبرى على امتداد الأزمان.

الاستقرار في دمشق:

أدخلت مدرسة عنبر الإعدادية⁽¹⁾ في الصف الخامس، وكان معي في مدرسة عنبر نسيب البكري⁽²⁾، ومع أنني كنت الأصغر سناً في الفصل،

(1) مدرسة عنبر الإعدادية أو كما كان يسمى بـ «مكتب عنبر» كما اسمي على العهد العثماني ويقع في حي المنكنة بمنطقة دمشق القديمة شرقي المسجد الأموي، ويعد في الأصل منزلاً كبيراً إذ بني وصمم عند منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وبانيه السيد يوسف أفندي عنبر، وتميز ببنائه الجميل واستطالته بمساحة تقدر 5000 م²، ويعد من أجمل البيوت الدمشقية القديمة والمبنى مقسم إلى ثلاثة أقسام، لكل قسم باحة خاصة به تحيط بها الغرف، ويبلغ مجموعها 40 غرفة تتوزع على طابقين، وكانت الدولة العثمانية قد صادرت كي تحوله إلى مدرسة للأولاد ومركز تعليمي قديم كان له أثره المتميز في مشروع النهضة العلمية والثقافية، وقد تخرج فيه أبرز القادة والمسؤولين والادباء في كل من دمشق وبيروت. وهو الآن مقر لجنة حماية مدينة دمشق القديمة، وسميت المنطقة التي يقع فيها باسمه نظراً لأهميته. ومن أبرز المتخرجين من مدرسة عنبر الدمشقية: عبد القادر المبارك: (1876 - 1945م) عضو مجمع اللغة العربية. وسليم الجندي: (1880 - 1955م) أديب وشاعر سوري. ومحمد الزيم: (1887 - 1955م) شاعر سوري. وجودة الهاشمي (1887 - 1955م) معلم سوري من أصل جزائري. ومصطفى وهبي التل (25 مايو 1899 - 24 مايو 1949) شاعر وسياسي أردني. وجميل صليبا: (1902 - 1976م) أديب ومعلم من أصل لبناني. وعلي الطنطاوي: (1909 - 1999م) أديب وفقه سوري سعودي. وظافر القاسمي: (1913 - 1984م) أديب ومحامي سوري. وكاظم الداغستاني: (1898 - 1985م) أديب سوري. وعبد الكريم الكرمني: (1906 - 1980م) شاعر فلسطيني. وانور العطار: (1908 - 1972م) شاعر سوري. وشكري القوتلي: (1891 - 1967م) سياسي سوري شغل منصب رئيس الجمهورية السورية الأولى. وحسني سبيح: (1900 - 1986م) طبيب ولغوي سوري. ووجيه السمان: (1913-1992) مهندس ولغوي سوري، شغل منصب وزير الصناعة سنة 1958م في الجمهورية العربية المتحدة. ورياض العابد: (1917 - ؟) رئيس ونقيب المحامين، ومحمد عربي الأسود، وأمجد الطرابلسي: (1916 - 2001م) شاعر وباحث سوري. وبدوي الجبل: (1900 - 1981م) شاعر سوري. وزكي المحاسني، وشكري فيصل، وسعيد الغزي: (1893 - 1967م) عضو الجمعية التأسيسية التي وضعت أول دستور سوري عام 1928، ورئيس الوزراء عام 1954. وغيرهم. ظافر القاسمي، مكتب عنبر: صور وذكريات من حياتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1964)، ص 5 - 67.

(2) هو محمد نسيب بن عطاء الله البكري (1888 - 1966): ولد ومات في دمشق، سياسي معروف وزعيم قومي ووطني سوري، تعلم بالمدرسة السلطانية ببيروت (1912) ودخل في جمعية «العربية الفتاة» واستضاف الشريف فيصل بن الحسين في داره

إلا أنني نجحت بترتيب الثاني على الصف، وكان لي عندها ولع شديد بالأدب والتاريخ والفنون الجميلة والخط والرياضيات.

في تلك الأثناء كانت الأحداث التاريخية تتوالى بسرعة لتغير شكل المنطقة بأسرها، ففي سنة 1908م، أعلن الدستور في الدولة العثمانية، وزحف أنور⁽¹⁾

بدمشق عند مروره بها قادما من اسطنبول سنة 1916 وفي داره أقسم الشريف يمين الاخلاص لجمعية الفتاة. ورحل بأسرته مع الشريف. قيل إعلان الثورة في الحجاز. ولازمه مستشارا له إلى أن خرج الشريف من سورية سنة 1920، وكان نسيب قد انتسب منذ بداياته على غرار اترابه إلى جمعية العربية الفتاة، التي طالبت بالحقوق العربية من الاتحاديين. وقد غدا مُساعدا ومستشارا للأمير فيصل الأول عندما نصب ملكا على سوريا اثر انتصار الثورة العربية لعام 1916 - 1918 وحتى عام 1920، حين اجتاحت الجيش الفرنسي دمشق وحيث غادر الملك فيصل سوريا. وكان نسيب وقت ذاك أحد المُرشحين لعرش سوريا. فضلا عن معارضته إنشاء الانتداب الفرنسي على سورية، فكان ان غدا احد زعماء الثورة السورية الكبرى عام 1925 مع كل من سلطان الأطرش وعبد الرحمن الشهبندر وهرب نسيب من حكم الإعدام في سوريا عام 1927، حيث وصل إلى فلسطين وبقي فيها سنة كاملة، ثم عاد الى سوريا بعد ان صدر عفوا بحقه وانتخب نائبا عن دمشق 1932، وقام بعملية احباط مشروع مُعاهدة كادت توقع بين حقي العظم وشارل دي مارتل، كما نصب مُحافظاً لجبل العرب 1937 كي يلحقه بالدولة السورية تطبيقاً للاتفاقية السورية الفرنسية نوفمبر/ تشرين الثاني 1936، فضلا عن عمله مُنسقا أساسيا للإضراب الستيني في العام نفسه، وقد غدا وزيراً للعدل فبراير/ شباط 1939 لعدة اشهر، ثم تولى وزارتي الاقتصاد والزراعة، حتى أعيد انتخابه نائبا عن دمشق لدورتَي 1943 و1947، ثم عُيّن وزيراً مُفوضاً في السعودية بجدة 1951، ولكنه رفض هذا المنصب، وعُيّن وزيراً مُفوضاً في الاردن، ورُفض تسلم وسام في الأردن احتجاجاً على سياسة الملك عبد الله، وقد شارك في تأسيس حزب الشعب واختير سنة 1949 نائبا لرئيسه. وبعد أن أُحيل على التقاعد 1956، قام بتأسيس رابطة المُجاهدين، حيث تم اختياره رئيساً لها وبقي كذلك حتى وفاته 1966 بدمشق. راجع: سليمان سليم البواب، موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين (دار المنارة، دمشق 2000)، وانظر: أدهم الجندي، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب (مطبعة الاتحاد 1960).

(1) أنور باشا: اسماعيل أنور عرف لدى الغرب باسم أنور باشا (22 نوفمبر/ تشرين الثاني 1881 - 4 أغسطس/ آب 1922) قائد عسكري عثماني وأحد قادة حركة تركيا الفتاة، ولد في إسطنبول وتخرج في الكلية الحربية ضابطا ليعين في الفيلق الثالث بسلانيك، ثم عين رئيس أركان الفيلق الثالث بمناستر، وأنضم هناك إلى جمعية الاتحاد والترقي، وجذب إليها الجنرال محمود شوكت باشا، وكان احد قادة ثورة 1908 ضد السلطان

العثماني عبد الحميد الثاني، كما اشترك في حرب طرابلس ضد الإيطاليين، وكان قائداً في كل حروب البلقان (1912 - 1913) ثم سافر إلى العاصمة إسطنبول لينصب وزيراً للحربية (ناظر الحرية) في الدولة العثمانية ويصبح الزعيم الرئيسي للامبراطورية العثمانية إذ كانت بيده صلاحيات القائد العام للقوات العثمانية بالرغم من كونه نائب السلطان.. متقاسماً السلطة مع زعيمين آخرين هما طلعت باشا وجمال باشا ويعد أنور باشا هو المسؤول الأول لدخول الامبراطورية العثمانية الحرب العالمية الأولى بقراره الى جانب طلعت وجمال، كما كان أحد الجناة الرئيسيين في الابادة الجماعية الأرمنية وبالتالي فهو مسؤول عن وفاة بين. 800000 الى مليون و800000 من الأرمن... قاد أنور باشا خلال الحرب العالمية الأولى 1914 - 1918 الجيش الثالث العثماني ضد الروس في معركة ساريقاميش بالقوقاز ولكن منيت قواته بهزيمة منكرة، إذ تكبد الجيش العثماني 32 ألف قتيل و10 آلاف جريح و7 آلاف أسير إضافة إلى 15 ألف من الوفيات في صفوف الجيش نتيجة الأمراض والأوبئة، فترك أنور باشا جبهة القوقاز، وتوجه إلى اسطنبول لقيادة القوات العثمانية خلال حملة غاليبولي، وقد قتل في بخارى خلال الحروب ضد الحكومة البلشفية في وسط آسيا عام 1922.. راجع:

Fatma Müge Göçek, Denial of violence: Ottoman past, Turkish present and collective violence against the Armenians, 1789 - 2009. (Oxford University Press, 2015), p. 1.. cf. Handan Nezir Akmeşe, The Birth of Modern Turkey: The Ottoman Military and the March to WWI, (IB Tauris, 2005), p. 44.

(1) أحمد نيازى بك (1873 - 1913) هو أحد الضباط الأتراك الذين ساهموا الى جانب الباشوات الثلاثة أنور باشا وجمال باشا وطلعت باشا عام 1908. ويعرف بأحمد نيازى بيك، وهو الذي أصدر إعلاناً يدعو فيه إلى استعادة الدستور 1876. وكانت المؤامرة من ترتيب نيازى بك لقلب نظام الحكم إذ كان عضواً في هيئة الاتحاد والترقي (CUP)، وفي الجبال القريبة نشطت الحركة باتباع ضباط آخرون لها ونفذت الحركة الانقلاب الذي اكتسب اشادة شعبية باسم «أبطال الحرية» وقد ركز نيازى على تعبئة المجتمع الألباني للقضية الثورية. إذ عده الناس بصفته بطل الثورة الدستورية إذ كان شخصية رئيسية في جميع أنحاء مقدونيا من خلال جولة كاملة. قام بها خلال حروب البلقان (1912 - 1913)، وبقي أحمد نيازى بك وفرقه حتى نهاية النزاع وفي وقت لاحق خلال أبريل/ نيسان 1913 وصل الى فلورا هارباً وهو على متن العبارة المغادرة إلى اسطنبول حيث تم إطلاق النار عليه من قبل أربعة رجال كانوا على الأرصفة في الميناء. انظر:

Ryan Gingeras, Fall of the Sultanate: The Great War and the End of the Ottoman Empire 1908 - 1922. (Oxford: Oxford University Press, 2016), p. 87. Cf. George Walter Gawrych, The Crescent and the Eagle: Ottoman Rule, Islam and the Albanians, 1874 - 1913. (I.B.Tauris, 2006), p. 150.

.. الروملي⁽¹⁾، وفي البداية نظرت كافة الشعوب إلى هذا التطور نظرة التفاؤل، ورحب الجميع بما فيهم المثقفون العرب بسيادة الدستور أيما ترحيب.

وفي مكتب عنبر، جري الاحتفال ابتهاجا بهذه المناسبة، وكلفت أنا بإلقاء الخطاب على الرغم من صغر سني، وقد ألقىته ارتجالا باللغة التركية، وقوبل بالتصفيق والاستحسان، وحين رجوعنا إلى البيت أعطاني والدي الذي كان حاضرا الاحتفال، مكافأة (مجيدي) أي ما يعادل الربع جنيه ذهب، وقال لي تشجيعا، أنه مسرور جدا لنجاحي في الخطابة⁽²⁾.

المدرسة العسكرية⁽³⁾

رغم نجاحي في مكتب عنبر وتفوقي، إلا أن والدي كان يرغب في أن يكون مستقبلي في المجال العسكري، تخليدا واستمرارا لمسلكه، ولذلك قرر إخراحي من مدرسة عنبر الملكية، وإدخالني مدرسة الرشيدية العسكرية، ولم أكن أرغب حينها في هذا القرار، وكنت أعتقد أن هذا الاختيار هو من قبيل التراجع وليس التقدم، حيث أن تفوقي في الامتحان سوف لن يؤخذ بالحسبان، وسوف أدخل الفصل المقابل لسني، لذا

(1) الروملي مصطلح جغرافي عثماني يعني روميليا ويعني اراضي الدولة العثمانية في اوربا ويقابله اناتولي المأخوذ من اناتوليا (اي: اناضوليا، اي الاناضول) وتعني اراضي الدولة العثمانية في الاناضول الاسيوي. راجع: سيار الجميل، العثمانيون وتكوين العرب الحديث: من أجل بحث رؤيوي معاصر، ط1 (بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، 1989)، ص 299.

(2) نشرت في جريدة الزمان، طبعة بغداد، العدد 5871، الثلاثاء 31 اكتوبر/ تشرين الاول 2017، ويعاد نشرها على موقع الدكتور سيار الجميل ومواقع اخرى.

<https://www.azzaman.com/wp-content/uploads/file-manager/commonfolder/qttoday/p14.pdf?p=0.8050401506694222>

(3) يذكر المؤلف هنا المدرسة العسكرية، ثم يذكر بعد ثلاثة اسطر تسميتها بالمدرسة الرشيدية العسكرية، ثم يسميها في الفقرة التالية بالمدرسة الاعدادية العسكرية والفرق كبير بين هذه التسميات فالرشيدية وجدناها الرشدية العسكرية في دمشق وقد اغلقت عام 1913. اما المدرسة الاعدادية العسكرية في دمشق، فاعتقد ان المؤلف هي التي قصدھا. انظر: فاضل بيات، المرجع السابق، ص 519 - 521، ص 529 - 533.

فقد أمضيت العام الدراسي بدون اهتمام، وكنت أراجع الدروس فقط وقت الامتحان، وكنت أقضي الليل أقرأ التاريخ العربي وبعض قصص المغامرات بشغف، ونجحت في آخر السنة نجاحا عاديا بغير تفوق كعادتي، وأذكر من هذه الفترة أستاذ اللغة العربية وأسمه المرعشلي⁽¹⁾، وكان من أصل تركي، ويلبس العمامة، ومن الجدير بالذكر أن اللغة العربية كانت تدرس وتكتب بالتركية...!

وكنت أتساءل وأنا في المدرسة الإعدادية العسكرية، عن جدوى قيامي بإهمال الدراسة، فلم أجد المبرر، لذا عكفت من جديد على قراءة المناهج العسكرية، فوجدتها شيقة، وأزداد اهتمامي وزادت قراءتي، وحققت نجاحا كبيرا في المراحل الأولى وكنت متقدما، حتى أنني قمت بإعطاء الدروس ليلا لكثير من زملائي في الفصل.

بداية التنظيمات العربية

ابتدأت الاتجاهات المتحيزة للقومية التركية تظهر من خلال الحركة الطورانية⁽²⁾، مما دفع بالقوميات الأخرى للتكتل حفاظا على مصالحها

(1) لم اعثر له على اية ترجمة او سيرة حياة.

(2) الطورانية أو التورانية: حركة سياسية وفكرية قومية تركية تبلورت عند الأتراك في الدولة العثمانية خلال نهايات القرن التاسع عشر، وهي تهدف إلى توحيد سلالات العرق التركي الذين لهم انتماءاتهم إلى لغة تركية واحدة وثقافة تركية واحدة في العالم. والتورانية مصطلحا ومفهوما مستمد من «طوران»، وهو مكان يعتقد انه مهد الترك في الجغرافية التاريخية في اواسط آسيا، ومنه نزلت اقوامهم غربا في احقاب تاريخية متعددة، واستقر منهم في الاناضول. والحركة الطورانية ظهرت بتأثير الحركات القومية الاوربية، وقيام دول على اسس قومية. لقد آمن العديد من الشباب التركي بهذه «الافكار» على عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وتبلورت ثقافيا على لسان الادباء والمثقفين بعد ان اكتسبت طابعا سياسيا، كان من ابرز مقوماتها الاعتزاز بالقيم التركية واللسان التركي والثقافة التركية والتاريخ التركي، وانتجت كتب وقصائد ونصوص كلها تعظم وتمجد بالعرق التركي ودوره في العالم والتاريخ، وساهمت دول اوربية عدة في اثراء هذه النزعة والتيار القومي التركي، وكان السلطان عبد الحميد عدوا لدودا لهذه «الافكار» كونه يؤمن بالاتحاد الاسلامي، ويحلم باعادة الامجاد الاسلامية من خلال مشروع الخلافة، وقد اصطدم بخصومه القوميين من حزب تركيا الفتاة الذين آمنوا بالعنصر التركي واعتباره العنصر الوحيد لتقويم الامبراطورية العثمانية، وقد تحققت

واستقلال شخصياتها، فأنشأت النوادي والأحزاب والصحف القومية للأرمن والأرناؤوط وغيرهم. ولاقى هذا الشعور صدها بين فريق من ذوي المقامات الرفيعة، وأهل الرأي من العرب، فأنشئوا جمعية الإخاء العربي⁽¹⁾، وكانت غايتها المعلنة إعلاء شأن القومية العربية وأبنائها ثقافيا واقتصاديا، لكن بدون إظهار أي عداوة للحكم القائم، ومن سياستها دعم جمعية الاتحاد والترقي⁽²⁾ في الدفاع عن الدستور، والحفاظ على وحدة القوميات تحت

احلام الطورانيين عام 1908 في الانقلاب العثماني وعلان الدستور العثماني، وتمسك الاتحاديين من جماعة الاتحاد والترقي بمبدأ سيادة الترك على بقية العناصر القومية الأخرى، ومحاولة تترك تلك العناصر، واستخدام الشدة والعنف لتحقيق ذلك وانتقال المركزية الطورانية الى العاصمة اسطنبول فتأسست الجمعيات والصحف والمجلات التي نادت بالطورانية، وكان من أبرز وجوه هذا التيار ضيا كوك ألب الذي وضع أسس الدعاية المنظمة للطورانية، فضلا عن خالدة اديب بروايتها «طوران الجديدة» وانهقاد مؤتمر عام للطورانيين عام 1913، نادى بوضع خطة عمل كي يتحد كل الأتراك في وطن واحد. وفي 1923 - 1924، نجح مصطفى كمال بتأسيس الجمهورية التركية والغائه لكل من السلطنة والخلافة العثمانيتين. راجع: توفيق برو، العرب والأتراك في العهد الدستوري العثماني 1908 1914 (دمشق: دار طلاس، 1991)، جهاد صالح، الطورانية بين الأصولية والفاشية (بيروت: دار الصداقة، بيروت 1987). وقارن وجهة النظر الغربية والتركية في:

Eliot Grinnel Mears, Modern Turkey (New York, 1924). See also, Feroz Ahmad, The Making of Modern Turkey (New York: Routledge, 1993).

(1) انها جمعية الاخاء العربي العثماني _ وهذا هو اسمها الكامل - اول جمعية عربية انشأت خلال الحكم الاتحادي الجديد في اسطنبول، وقد افتتحت رسميا في غمرة الحماسة وسط اجتماع كبير عقدته الجالية العربية في اسطنبول يوم 2 ايلول/ سبتمبر 1908، حضره عدد من اعضاء جنمعية الاتحاد والترقي، وقد هتف الجميع خلال الاجتماع بالاهداف الرئيسية: المحافظة على الدستور، وتوحيد جميع العناصر في الولاء للسلطان، والمساواة الحقيقية، ونشر التعليم بالعربية في المقاطعات العربية. كانت العضوية مباحة وعلنية للعرب، وتقرر انشاء فروع لها في المدن العربية، واصدرت صحيفة ندعو الى افكارها. راجع: سيار الجميل، تكوين العرب الحديث، 1516 - 1916، ط1 (جامعة الموصل: مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، 1991)، ص 451.

(2) جمعية الاتحاد والترقي: تأسست بداية تحت اسم «جمعية الاتحاد العثماني» عام 1889 من قبل طلبة طب بينهم «إبراهيم ساتروفا» و«عبد الله جودت». تأسست كحركة معارضة وعدت «أول حزب سياسي» في الدولة العثمانية. ثم تحولت إلى منظمة

راية الدولة العثمانية، بدون تعصب وبالعادلة والمساواة. ولكن كان الواقع لا يشجع هذا الشعور المثالي، فمظاهر العداء للسافر للقوميات غير التركية، وخصوصا للعرب، كانت منتشرة، مما حدا بالكثير من جاليات الشعوب العثمانية لإنشاء الجمعيات السرية للدفاع عن حقوقها ومصالح شعوبها. لم يدم الحال في صالح جمعية الإخاء العربي طويلا، ففي 31 مارس/ آذار من عام 1909 م، قام أفراد الجيش في منطقة اسطنبول بالعصيان، وجردوا الضباط من رتبهم، وطالبوا بالرجوع إلى الأوضاع السابقة، واستعادة عبد الحميد (الثاني) لسلطاته، مما دفع بالجيش المرابط في الولايات العثمانية في أوروبا، إلى الزحف على اسطنبول، بقيادة محمود شوكت باشا⁽¹⁾ العراقي

سياسية معارضة على يد «بهاء الدين شاكر»، فكانت مشروعا كبيرا انضم اليه أعضاء جمعية تركيا الفتاة في العام 1906، وكانت الدولة العثمانية تشهد انهيارات واسعة على مختلف الجبهات. لقد نجح الاتحاديون في انقلابهم العثماني عام 1908، ونجحوا في ازالة السلطان عبد الحميد الثاني عام 1909، وتخلصوا من أبرز الشخصيات القوية، وقادوا البلاد واشركوها في الحرب العالمية الاولى الى جانب المانيا القيصرية. وفي نهاية تلك الحرب سيق اغلب اعضاء الجمعية إلى المحاكم العرفية بقرارات اصدرها السلطان محمد السادس، وتمّ سجنهم كما تم اعدام بعض من أعضاء المنظمة اثر محاكمتهم بتهمة محاولة اغتيال مصطفى كمال أتاتورك في 1926، في حين تمّ لص بعض الأعضاء الآخرين ممن تبقى من الاتحاديين الباقين ليقوموا بممارسة عملهم السياسي كسياسيين في الأحزاب السياسية. راجع: - ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية (القاهرة 1955م).

E.ERAMSAUR, The Young Turks, Prelude to the Revolution of 1908 (Princeton 1957), pp. 67 - 98.

F.AHMAD, The Young Turks: The Committee of Union and Progress in Turkish Politics 1908 - 1914 (Oxford 1969), pp. 45 - 6.

(1) الفريق الاول اركان حرب محمود شوكت باشا (1856 - 11 يونيو/ حزيران 1913) احد رجالات الدولة العثمانية الكبار عراقي من أصل جورجي.. هو ابن المؤرخ الاديب البغدادي سليمان فائق بك (1814 - 1896) قوقازي كرجي الاصل وهو من اسرة حاج طالب كهية سي، وكان أبوه من وجهاء بغداد، وشغل ابوه مناصب ادارية عدة في العراق منها متصرفية البصرة ولد في بغداد وأنهى تعليمه العسكري في اسطنبول، والتحق ضابطا 1882 درس في فرنسا التكنولوجيا العسكرية وعاد إلى المدرسة الحربية استاذًا نظير تفوقه وذكاؤه ومهنتيه العالية. وعمل تحت امرة القائد الالمانى الشهير كولمار فريهر فون در غولتز (غولتز باشا) لفترة من الوقت، وسافر إلى ألمانيا لتزداد

الأصل، والقضاء على الفتنة، وخلع عبد الحميد (الثاني) نهائياً. وبما أن معظم مؤسسي جمعية الإخاء العربي كانوا من مؤيدي العصيان، فقد انحلت الجمعية تحت هذه الظروف.

العودة إلى اسطنبول:

واستمرارا لدراستي العسكرية، ذهبت إلى اسطنبول سنة 1911 م، للالتحاق بالمدرسة الحربية في القولة لي، حيث يتجمع الطلاب من جميع أنحاء البلاد العثمانية للدراسة، وقتها كان مدير المدرسة هو وهيب بك الشهير بلقب وهيب باشا⁽¹⁾، وتولد لدي الشعور بوجود التكتل

خبراته ومعارفه، ونصب حاكماً لكوسوفو حيث قاد الجيش الثالث، وأنهى أحداث 31 مارس الانقلاية من قبل الائتلافيين العثمانيين، فأنتهى بنفسه عهد السلطان عبد الحميد الثاني علماً بأنه لم يكن من حزب الاتحاد والترقي، وقد اختار بنفسه السلطان محمد رشاد (الخامس) وكان هو بنفسه الذي يلتقي السلطان لإصدار الفرائض. ونظراً لمكانته ومهنيته وحسن قيادته شغل منصب الصدر الأعظم، (للفترة بين 23 يناير 1913 و11 يونيو 1913)، وتم اغتياله في إسطنبول. وسط غموض تاريخي وتعتيم إعلامي وسياسة نفذها الاتحاديون في خضم الاضطرابات التي اجتاحت العاصمة استانبول. وقيل بأن الفضل يرجع إليه في إنشاء الطيران العسكري العثماني في عام 1911.. وكان له ثلاثة أخوة بارزين، هم مراد سليمان الذي كان من وجهاء بغداد ومثقفها ونائباً عنها في «مجلس المبعوثان» العثماني، وصاحب جريدة «بغداد» وتوفي 1922، ثم خالد سليمان الذي تولى مناصب وزارية في العراق أيضاً، وكان وزيراً مفوضاً للعراق في طهران. وكان أصغرهم حكمت سليمان الذي تولى وزارات مهمة عدة، وأصبح رئيساً للوزراء على أثر الانقلاب الذي دبره مع بكر صدقي سنة 1936 في العراق. وقد وجدت من خلال دراستي عنه أن الاتحاديين كانوا وراء تصفيته ومصرعه. راجع: سيار الجميل، «أسرار تاريخية عراقية بعد مائة عام على مصرع الصدر الأعظم محمود شوكت باشا»، الزمان اللندنية، 25 حزيران/ يونيو 2013.

(1) وهيب باشا والمعروف أيضاً ب: محمد وهيب باشا، (1877 - 1940)، من البانيا وينتمي إلى الأرنأؤوط، كان يحمل رتبة فريق أول في الجيش العثماني. له سجله القتالي في حروب البلقان، وأسر في حربها الأولى وبعد إطلاق سراحه أرسل إلى الحجاز وهو برتبة عقيد، وكان له دوره في الحرب العالمية الأولى. وشغل في السنوات الأخيرة من حياته، منصب مستشار عسكري للجيش الألباني خلال الحرب الإيطالية الإثيوبية الثانية. توفي عام 1940 في إسطنبول. راجع التفاصيل في:

Fethi Tevetoğlu, «KAÇI, Vehib Paşa», Türk Ansiklopedisi, C. XXI, Millî Eğitim Basımevi, Ankara 1974, s. 86 - 87.

للدفاع عن القومية العربية، أمام هجمات فرقة الاتحاد والترقي، واستعلاء أفرادها وتعظيمهم للقومية التركية، وكان من مظاهر العداء للعرب منع قراءة كتب التاريخ العربي، ولكني كنت أقرأها سرا خلال ساعات الليل، ومن مظاهر التضيق التي عشتها ما حدث معي عندما استلمت بالبريد من أخي أحمد في باريس، كتابا قصصيا بسيطا بالفرنسية، رغبة منه في استمرار قراءتي باللغة الفرنسية، لئلا أنسى ما درسته من اللغة الفرنسية، فاستدعاني المدير وأستفسر عن سبب مراسلاتي مع باريس، فأخبرته بأنني أراسل شقيقي، ولكن المدير منعني من التراسل مع أخي بدون سبب وجيه، مما زاد من مشاعر عدم ارتياحي من سياسة الاستعلاء الذي انتشر مع تعاضم قوة الاتحاد والترقي.

حادثة التنويم المغناطيسي:

كان لي ولع في الدراسة والإطلاع على الكثير من المواد مثل الفلسفة وعلم النفس والتنويم المغناطيسي، وقد نهني أستاذ الفلسفة لأن نظراتي قوية الجاذبية، ومن الممكن أن أؤثر على الغير بالإيحاء، وحصلت لي واقعة غريبة، ففي ذات ليلة قبل العشاء، جاءني بعض الزملاء مذعورين، وطلبوا مني الإسراع بالذهاب إلى السرداب لإنقاذ حياة أحد الطلبة، الذي كان تحت تأثير التنويم المغناطيسي، ولم يستطع الذي نومه من إيقاظه، فذهبت معهم، وركزت حواسي وتفكيرتي عليه، فشعرت بأني قد تغلبت على أحاسيس النائم، وكان يأتزمر قبل أن أطلب منه صراحة، وقلت له أن الجو بارد، فأخذ يرتجف، ثم أمرته بالجلوس ثم المشي فأطاع بدون تردد. وأخيرا طلبت منه أن يستيقظ من نومه، ويذهب لتناول العشاء فأمثل، وهكذا أنقذته من مغبة الانزلاق في غيبوبة عميقة لا تعرف نهايتها. بعدها ذهب الجميع بما فيهم الذين قاموا بتنويم الطالب لتناول العشاء في قاعة المطعم، وكان فيها أكثر من ألف وخمسمائة طالب. ومن شدة التوتر، حصل لي شيء من التشنج، فأنكأت قليلا على الحائط، وكانت جموع الطلبة متحمسة لما حدث، وحصل شيئاً من الشغب، لكنني توجهت إلى محلي على طاولة الطعام بهدوء.

وصلت أخبار الحادثة إلى المدير في الليلة نفسها، فاستدعاني فوراً وأودعت السجن الانفرادي في غرفة صغيرة بدون أي منفذ، وقضيت ليلة مزعجة، ثم مثلت أمام محكمة «ديوان حرب»، فاعترضت على معاملتي معاملة المذنب، في حين كنت الذي أنقذ الطالب، ويبدو أن المحكمة اقتنعت بحجتي وأيقنت ببراءتي، فأطلق سراحني بعد أن أمرتني المحكمة بتجنب الانشغال في الأمور النفسانية.

بعض التنظيمات السياسية على الساحة العربية

تسبب جو الاضطهاد في إنشاء التجمعات العربية، وأولها «المنتدى العربي»⁽¹⁾ الذي شاركت في نشاطاته، وساهم في تأسيسه أخي أحمد عام 1909م بالاشتراك مع يوسف مخير وسيف الدين الخطيب ورفيق رزق

(1) انه جمعية المنتدى الادبي وليس المنتدى العربي كما جاء في النص اعلاه.. المنتدى الأدبي: منتدى فكري أدبي نهضوي عروبي قام بتأسيسه جماعة من الطلبة العرب الذين كانوا يدرسون في كليات الآستانة المدنية في العام 1909م. اذ لم يساهم فيه طلبة الكلية الحربية العرب. كانت أهداف هذا المنتدى تتضمن توثيق عرى الإخاء بين العرب على اختلاف بيئاتهم وأجناسهم وأديانهم وعناصرهم وثقافتهم وطوائفهم.. اذ تعتمد العروبة فقط هي الرابط الحقيقي الوحيد الذي يجمعهم. قام بتأسيسه كل من عبد الكريم قاسم الخليل من بيروت (واتخب رئيساً للمنتدى)، وعلي الجميل من الموصل وسيف الدين الخطيب وشكري القوتلي وجلال الدين البخاري من دمشق، وأحمد عزت الأعظمي من بغداد. وانتسب اليه العشرات من الشباب العربي امثال: نسيب البيطار من القدس، وثابت عبد النور من الموصل، ورستم حيدر واسعد داغر من لبنان وغيرهم. وقد اصدر المنتدى الادبي مجلة تعبر عن تطلعات مؤسسيه واعضائه، وهي تحمل اسمه، وكان يحررها احمد عزت الاعظمي. ومن منشوراتها قصيدة الامل الشريف للاديب النهضوي علي افندي الجميل الموصلية 1889 - 1928 م جاء فيها: ذكرى الأمل الشريف لنهوض الأمة العربية وإعادة مجدها القديم الزاهر

سلاماً آل عدنان سلاماً	لأنتم من خلف الكراما
أترضون الهوان لكم مقاما	ويأبى الحرّ فيه أن يقيما
أبيناً أن نسام الخسف يوماً	وأن نرضى لغير الله حكماً
ولم نجعل لغير الدهر ضيماً	ونهرى العزّ ولو كان الجحima
ألسنا نسل من عشق المنايا	ومن خاضوا المعامع والزرايا
فكنا خير من قاد السرايا	وكان دليلنا الدين القويما

نشرت في مجلة المنتدى الأدبي بالآستانة، ج2، جمادى الأولى سنة 1332هـ (مارس 1914)، المجلد الثاني، ص76 - 77.

سلوم وعبد الكريم قاسم الخليل وجميل الحسيني وأحمد عزت الأعظمي الذي قام بإصدار مجلة المنتدى. قام هذا التنظيم العلني بمساندة الطلاب الوافدين، وتعزيز شعورهم القومي العربي، وحاز على مكانة اجتماعية واحترام السلطات سواء من الزعماء العرب أو الاتحاديين، وخصوصا بعد عقد مؤتمر باريس عام 1913م⁽¹⁾، وكانت شخصية رئيس المنتدى

(1) المؤتمر العربي الاول 1913: كانت نخبة عربية مؤلفة من ابرز المثقفين والساسة العرب قد التقت في قاعة الجمعية الجغرافية الفرنسية في سانت جرمان بباريس في حزيران/ يونيو 1913 من اجل المطالبة لأول مرة بحقوق عربية عادلة وفي زمن من عدم اليقين والتغير في السنوات الاخيرة من حياة الإمبراطورية العثمانية، وفي السنة التي سبقت الحرب العالمية الأولى، عندما كانت الدولة قد خضعت لسياسة الاتحاديين (: حزب الاتحاد والترقي) من رجال الجمعية التي وصلت السلطة عام 1908 باسم المشروطية الثانية، وبدأت بممارسة سياسة غاية في التفرقة بين السكان على اساس عرقي، وقد دعيت تلك السياسة بـ«التريك»، فكان ذلك كله مدعاة للعرب الذين رحبوا في البداية بالتغيير والمشروطية، ولكنهم انقلبوا على الاتحاديين كي يطالبوا بالحقوق القومية في اطار العثمنة، أي انهم طالبوا باللامركزية العثمانية وعاشوا لحظة تاريخية مليئة بالتناقضات والارهاصات والمعاناة والالام معا.. لقد كان المؤتمر العربي الاول عام 1913 يشكل بصيصا مبكرا لولادة القومية العربية، وهي ظاهرة تاريخية كان لا بد ان تظهر في ظل نمو حركات قومية اخرى في كل من تركيا العثمانية وايران القاجارية. لقد ولدت الحركة القومية العربية على ايدي نخبة عربية متميزة من المثقفين العرب في الجمعيات والمنتديات التي تأسست في مدن عربية معروفة في كل من بلاد الشام والعراق، او في العاصمة العثمانية استانبول بفعل وجود الطلبة العرب الذين كانوا يدرسون فيها العلوم المدنية او العسكرية، وكانت الجمعيات تلك مكونة من عدد من الجماعات الثورية الشابة التي كانت توجهات الاعضاء فيها إصلاحية سواء كانت علنية ام سرية. ويتألف اولئك الاعضاء من سوريين وعراقيين ولبنانيين وفلسطينيين (مع عزيز علي المصري). لقد دفعتهم ضمايرهم من اجل العمل عندما وجدوا اوطانهم العربية تتعرض للتهديد الداخلي جراء السياسات الاتحادية العثمانية اولا، وانها تتعرض للتهديدات الخارجية التي يمثلها التوسع الاستعماري ثانيا، في حين بدا لهم بالمقابل ان الاتحاديين الذين اعتمدوا مبادئ تركيا الفتاة ليسوا على استعداد لتبرير حماية العرب من شتى التهديدات اولا، وان فرص العرب في الحكم الذاتي ضعيفة جدا جراء المركزية العثمانية الشديدة ثانيا. راجع: سيار الجميل، «مؤتمر باريس 2013 في معهد العالم العربي: مثوية المؤتمر العربي الأول في باريس 1913»، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 5، المجلد الثاني، صيف 2013، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات/ الدوحة، ص 227 - 233.

عبد الكريم قاسم الخليل⁽¹⁾ الطموحة والمعتدلة، من أهم العوامل التي ساعدت في رفعة شأن هذا التنظيم، وقد دام نشاط المنتدى إلى بداية الحرب العالمية الأولى حيث أغلق في أوائل عام 1915 م. وكانت السرية في العمل السياسي هي النتيجة الطبيعية للظروف السائدة آنذاك، وكنت على اتصال دائم بالحركة العربية، وخصوصاً المنتدى العربي⁽²⁾، ومن أعضاء الجمعية اللامركزية⁽³⁾ عزيز علي المصري⁽⁴⁾ وعبد الحميد

(1) عبد الكريم الخليل، كان من أبرز الدعاة إلى الفكرة العربية، والانفصال عن الدولة العثمانية الداعين والعاملين لانفصال البلاد العربية عن الدولة العثمانية، ولد في برج البراجنة عام 1884 م، ويقال إن أصل أسرته من جبل عامل. كان قد انخرط لدراسة الحقوق في الأستانة ونال شهادته فيها. وعمل محامياً، ولكن كانت له انشطته الأدبية والسياسية لما حمله من ثقافة وانتخب رئيساً لجمعية المنتدى الأدبي في الأستانة. عاد إلى سورية عند بدايات الحرب العالمية الأولى، وكان يدعو إلى فكرة انفصال العرب عن الأتراك. وقد شارك في تأسيس فرع ارتباط للثورة العربية الكبرى في بلاد الشام كجمعية شبه سرية بالتنسيق مع الأمير فيصل بن الحسين.. كان جريئاً ومغامراً إذ كان نشاطه السياسي سبباً في اعتقاله من قبل جمال باشا السفاح فحوكم سوريا خلال شهرين في بيروت وأعدم شنقا في الديوان العرفي بعاليه لبنان بيروت عام 1916 م، رفقة قافلة من الشهداء العرب. انظر خير الدين الزركلي، الاعلام، 1980، وانظر: سيار الجميل، بلاد الشام خلال الحرب العالمية الأولى «في مجموعة من الباحثين، الطريق إلى سايكس بيكون: الحرب العالمية الأولى بعيون عربية، تحرير: رشيد خشانة، ط1 (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون & الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2016)، ص 113 - 116.

(2) الصواب: المنتدى الأدبي

(3) اسمه الكامل: حزب اللامركزية الإدارية، وهو حزب سياسي عربي تأسس في القاهرة في بدايات القرن العشرين (سنة 1912) على أيدي جماعة من الشباب السوري. لم يدع حزبهم إلى الانفصال العربي عن العثمانيين، بل كان يدعو إلى الإصلاح في هياكل إدارات السلطنة العثمانية وتأسيس العلاقة العربية العثمانية على أسس اللامركزية الإدارية. كان من بين مؤسسيه عزيز علي المصري وعبد الحميد الزهراوي واسكندر عمون وغيرهم. راجع: سيار الجميل، تكوين العرب الحديث 1516 - 1916 (سبق ذكره)، ص 455.

(4) ولد الفريق عزيز علي المصري لأسرة جركسية عراقية ثم استوطنت مصر عام 1879 وتوفي في القاهرة 1965 درس في القاهرة والتحق بالكلية العسكرية في الأستانة، ثم أكمل في كلية الأركان حيث تخرج منها بتفوق عام 1904. انضم إلى جمعية الاتحاد والترقي، وأيد الانقلاب العثماني 1908 قبل أن تتكشف له غاياتها. خاض العديد من

الزهرابي⁽¹⁾، ولكنني كنت كثير الحذر والكتمان، وساعدني على إخفاء عواطفني الجياشة وتطلعاتي الثائرة، إتقاني للغة وإجادتي الأدبية، حتى أنني كنت أنظم الشعر باللغة التركية.

المعارك ضابطاً ضمن القوات العثمانية في ألبانيا وليبيا واليمن وأبلى فيها بلاءً حسناً.. عمل على إيقاف الحرب في اليمن عام 1910. وكانت له مشاركته الحربية في ليبيا ضد الغزو الإيطالي. عاد إلى الأستانة عام 1913، وأسس جمعية العهد وهي جمعية عسكرية سياسية سرية عربية في 28 أكتوبر 1913، اعتقل في 9 فبراير/ شباط 1914، وحكم عليه بالإعدام، وأطلق سراحه في 21 أبريل/ نيسان 1914 ونُفي إلى مصر. أسس مع الشهيد سليم الجزائري الجمعية القحطانية، التي نادت بمملكة ذات تاجين أحدهما للعرب وثنائهما للترك. حكم عليه بالإعدام مرتين من قبل السلطات العثمانية عامي 1914 و1916. ساهم في الثورة العربية الكبرى لفترة قصيرة ثم عاد إلى مصر بعد اعتباره عنصراً غير مرغوب فيه نظراً لاتصاله مع الاتراك! وحظي بمكانته لدى الملك فاروق، فعيّنه رئيس أركان الجيش المصري للمشاركة في محاولة تحديثه بعد معاهدة 1936. وفي العام 1953 نصبه عبد الناصر سفيراً لمصر في مدينة موسكو العاصمة الروسية. إذ كان ضابط حركة 1952 يعتبرونه الأب الروحي لهم. توفي وحيداً في منزله بالقاهرة في 15 يونيو 1965. راجع: مصطفى نجيب، أعلام مصر في القرن العشرين (القاهرة 1996). مير بصري، أعلام الوطنية والقومية العربية (دار الحكمة، القدس 1999). محمد صبيح، بطل لا ننساه عزيز المصري وعصره (بيروت & صيدا: منشورات المكتبة العصرية، 1971).

(1) عبد الحميد بن محمد شاكر بن إبراهيم الزهرابي، ولد في حمص 1855 واعدم في دمشق 6 أيار/ مايس 1916 وكان أحد أعلام النهضة العربية اديبا نهضويا وله علومه الدينية وعدّ أحد زعماء النهضة السياسية العربية عمل كاتباً وصحفيًا إذ كانت له كتاباته ومقالاته. وقاوم السياسة الحميدية قبل إعلان الدستور العثماني. أصدر جريدة المنير، وكانت من المنشورات السرية. غادر إلى الأستانة فشارك مساعداً في تأسيس جريدة معلومات التركية؛ فطرده السلطات إلى دمشق، فاختد ينشر في جريدة المقطم المصرية. فاعتقله ناظم باشا والي دمشق وبعثه مخفورا إلى العاصمة الأستانة، فتوسط له أبا الهدى الصيادي، فأعادوه إلى مدينة حمص. وبعد الانقلاب العثماني وصدر الدستور 1327 هـ/ 1908 م وصل دمشق وانتخب مبعوثاً عن حماة، وشارك في تأسيس حزب الحرية والاعتدال، وحزب الائتلاف المناوئين لجمعية الاتحاد والترقي التركية، وأصدر جريدة الحضارة الأسبوعية. وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى، قبضت عليه السلطات العثمانية، وحكم عليه في «ديوان عالية العرفي» بالموت. ونفذ به الحكم شقاً في دمشق في 6 أيار 1916. راجع: خير الدين الزركلي، الاعلام ج 3، ط 10 (بيروت دار العلم للملايين، بيروت 1992)، ص 288..

جمعية العربية الفتاة⁽¹⁾:

أما جمعية العربية الفتاة التي بدأها أخي أحمد⁽²⁾، وكان بمثابة المفكر

(1) جمعية العربية الفتاة هي جمعية سياسية قومية عربية سرية أنشأها جماعة من الطلاب العرب في الأصل في العاصمة اسطنبول اثر الانقلاب على السلطان عبدالحميد 1908/7/23. وحسبما جاء في مذكرات احمد قدري احد مؤسسي الجمعية، انه تم تشكيل جمعية «العربية الفتاة» السرية «لكي تنهض بواجب الدفاع عن حقوق العرب ورفع مستواهم». غير ان الانفلايين الاتحاديين الاترك، الذين قاموا بانقلابهم ليحكموا باسم مبادئ الحرية، بدوا اكثر عسفاً واضطهادا من عبدالحميد، فأصدروا قانوناً يمنع قيام اي جمعية أو حزب قومي، خارج اطار القومية التركية، فاستخدم العرب تجمعهم في «متندي أدبي» كان كبار رجال العرب في العاصمة يناصرونه. بيد ان قيام ذلك لم يمنع المناضلين العرب من مواصلة نضالهم السياسي وكفاحهم في مخاض تاريخي دام عدة سنوات، وعلى هذا الاساس عادت جمعية «العربية الفتاة» لتؤسس مرة اخرى في فرنسا على يد رستم حيدر وعوني عبدالهادي واحمد قدري وهؤلاء الثلاثة هم الذين انتقلوا بالدراسة من اسطنبول الى باريس، فغدت جمعيتهم جمعية مثقفين مدنيين، وواحدة من جمعيتين اساسيتين عملتا في ذلك الحين من اجل فكرة القومية العربية هما المتندي الادبي والعربية الفتاة، أما الجمعية الثانية فكانت جمعية «العهد» وجل اعضائها من العسكريين، وهي التي اسسها عزيز علي المصري في اسطنبول وجمعت كل العسكريين العرب تحت لوائها. لقد تمتعت العربية الفتاة بحريتها السياسية في مدينة باريس 1911م. وكان لهذه الجمعية اثرها في تشكيل الفكر القومي العربي وهي التي خططت لعقد المؤتمر العربي في سانت جرمان بباريس عام 1913. واسهمت في التخطيط للثورة العربية التي اندلعت في الحجاز 1916م. تمثلت أهداف الجمعية: المطالبة بالحقوق القومية والاجتماعية العربية في الاقاليم الواقعة تحت هيمنة الدولة العثمانية. ويعتقد ان العربية الفتاة تأسست كرد فعل قوي ضد السياسات العنصرية المتمثلة بالترك والتى مارستها جمعية الاتحاد والترقي منذ 1908، كما طالبت العربية الفتاة بالحكم الذاتي للعرب في اقاليمهم العربية اثر الاعدامات التي شملت عدد من اعضائها على يد جمال باشا السفاح، كي تطالب بالاستقلال التام عن الترك. واتخذت الراية العربية (علم الثورة العربية) التي صممتها جمعية المتندي الادبي شعارا لها. قام بتأسيس العربية الفتاة كل من عوني عبد الهادي من فلسطين، ورفيق التميمي من فلسطين، ومحمد البعلبكي من لبنان، ومحمد عزة دروزة من فلسطين، وجميل مردم بك من سوريا، وتوفيق السويدي من العراق، ومحمد رستم حيدر من لبنان. راجع: احمد قدري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى (دمشق: مطابع ابن زيدون، 1956). سيار الجميل، تكوين العرب الحديث (سبق ذكره)، ص 449 - 456. وانظر ايضا: سهيلة الريماوي: جمعية العربية الفتاة السرية: دراسة وثائقية، (عمّان: دار مجدلاوي، 1988).

(2) د. أحمد قدري الترجمان ولد في مدينة بعلبك عام 1889 م وتوفي عام 1958 م.

الأيدولوجي للجمعية بالاشتراك مع عوني عبد الهادي⁽¹⁾ ومحمد رستم

طبيب وهو الاخ الاكبر لتحسين قدرتي (صاحب هذه المذكرات)، وكان أبوه قد تقلد مناصب رفيعة في الجيش العثماني واسمه عبد القادر. شارك د. أحمد بالثورة العربية الكبرى، والحركة الوطنية مع رجال الثورة، وفي مقدمتهم شكري القوتلي، وجميل مردم بك، والأبطال الذين أعدمهم جمال باشا السفاح، كذلك شارك بالدعوة السرية، وفي تأسيس «جمعية العربية الفتاة» وتولى رئاستها عام 1908، نفى وسجن وطورد وحكم عليه بالإعدام، أنقذ حياة شكري القوتلي عندما حاول الانتحار وهو في سجن الأتراك. هاجر إلى مصر عند دخول الفرنسيين سورية، وأقام في الإسكندرية وفتح فيها عيادة طبية، بعد تولية الملك فيصل الأول عرش العراق استدعاه وجعله طبيبه الخاص، وعينه مدرساً في كلية الطب، وظل في عمله عشرين سنة، وتولى عمادة كلية الطب ببغداد. أبعد بعدها عن العراق عندما قامت ثورة رشيد علي الكيلاني. عُين قبل إبعاده قسلاً للعراق في مصر ووزيراً مفوضاً للعراق في فرنسا عام 1935. عاد إلى دمشق مع زوجته السيدة فائزة خانم بنت أحمد مختار ابن عزتو عثمان بك مردم بك وشقيقة إبراهيم الخليل شاعر الشام وابنة عم جميل مردم بك وكان قد تزوجها عام 1919. وعاد معه ولدها زهير ووائل كان ذلك عام 1941 حيث تقلد منصب الأمانة العامة لوزارة الصحة السورية منذ عام 1941، كما دُرِس تاريخ الطب في كلية الطب بجامعة دمشق حتى عام 1958 حين توفي. له العديد من المؤلفات الطبية الجامعية في الأمراض الجلدية والتناسلية. كان صديقاً حميماً لجميل بك مردم وزميل كفاح منذ أوائل القرن العشرين. انضم إلى هذه الحميمة كل من عوني عبد الهادي وتوفيق الناطور، وعبد الغني العريسي، والأمير فيصل بن الحسين وغيرهم... راجع التفاصيل في مذكراته، احمد قدرتي. مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى (دمشق، 1956م).

(1) عوني عبد الهادي (1889 - 15 آذار/ مارس 1970) احد ابرز السياسيين القوميين من رجيل النهضة العرب. ولد في نابلس وتوفي في القاهرة. سافر إلى إستانبول للدراسة فيها على عادة اترابه، ومن ثم ذهب إلى السوربون في باريس لاكمال دراسته. وساهم بنقل جمعية العربية الفتاة هناك مع بعض زملائه. فضلاً عن دوره في انعقاد المؤتمر العربي الأول 1913 في باريس برئاسة عبد الحميد الزهراوي من خلال التعاون مع حزب اللامركزية الإدارية في القاهرة بزعامة رفيق العظم. التقى مع الامير فيصل بن الحسين 1918 في باريس فكان ملازماً له اثناء الحكم الفيصلي لدمشق.. كما كان عوني برفقة الأمير عبد الله بن الحسين اثناء اجتماعه بالسير ونستون تشرشل في القدس يوم 24 آذار/ مارس 1921 وشهد ولادة اماره شرق الاردن برعاية بريطانيا، واسند اليه الامير عبد الله رئاسة الديوان الأميري. وعاد الى القدس نهاية ذلك العام. شارك في تأسيس حزب الاستقلال العربي الذي يعتبر أول حزب شرعي فلسطيني في آب/ اغسطس 1932. وتولى منصب سكرتير اللجنة العربية العليا في أيلول/ سبتمبر 1936. وعند تقسيم فلسطين، ذهب عوني الى بغداد ثم إلى جنيف، فشارك في شرح مشروع التقسيم أمام لجنة الانتدابات الدائمة في عصبة الأمم. فمنع من قبل البريطانيين

حيدر⁽¹⁾ في أسطنبول، فقد انتقلت إلى باريس قبل رحيلي من دمشق، وكانت أوضح مثال على سرية العمل المنظم، فالانتساب يتم بالتركية من عضوين، بحيث لا يتعرف العضو الجديد إلا على شخصيات عضوين فقط، والاتصالات الحذرة وغيرها الكثير من الانضباط لحماية سرية العمل.

نشطت جمعية العربية الفتاة واتسعت بعد بداية نشاطها في باريس

ان يعود إلى فلسطين بسبب ضلوعه في الثورة الفلسطينية الكبرى، فمضى نحو القاهرة، وبقي فيها حتى 1943 بعد مشاركته في مؤتمر المائدة المستديرة في لندن 1939. كان ينتقل بين دمشق وعمّان، لكنه آثر الاستقرار في القاهرة عام 1964 حيث عمل رئيساً للإدارة القانونية في جامعة الدول العربية لعدة سنوات. توفي في القاهرة في 15 آذار/ مارس 1970 ودفن فيها. راجع: خيرية قاسمية (تقديم وتحقيق)، مذكرات عوني عبد الهادي، ط 1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002).

(1) ولد محمد رستم حيدر في بعلبك 1889. وعرف باسم رستم حيدر، ويعد واحداً من الشخصيات العربية التي كانت لها ادوارها النهضة في تاريخ سوريا والعراق عاش وحيداً بلا زواج، وتبوأ عدة مناصب عليا في العراق. ولكنه حياته انتهت تراجيدياً بمأساة اذ اغتيل سنة 1940 وهو في عز شبابه واورج عطائه. درس في «المدرسة الملكية الشاهانية» باسطنبول وتخرج 1910، ثم تابع دراسته في السوربون بباريس حيث عمل مدافعاً عن العرب من خلال العربية الفتاة، وعاد الى لبنان 1912 وعمل في حقل التعليم حتى التحاقه بالامير فيصل، ورافقه في 22 تشرين الثاني/ نوفمبر 1918 الى باريس ولندن لحضور مؤتمر الصلح بفرساي 1919 الى جانب نوري السعيد واحمد قنبري وفائز الغصين وكان لورنس مستشاراً للوفد ومترجماً. وصل رستم العراق 23 حزيران/ يونية 1921 لأول مرة، فاحب العراق وحمل جنسيته وكان من اقرب المستشارين للملك فيصل يكتب له خطبه وكاتم اسراره واعتلى مناصب عدة بحكم ثقافته وتخصصه وذكاء قراراته واشترك في الثلاثينيات في سبع وزارات، اربع منها وزيراً للمالية، وثلاث منها للاقتصاد والمواصلات.. كان نزيها وكفوفاً ومخلصاً وخبيراً وغير متعصب ابداً، وبجهوده ولد الدينار العراقي عام 1932 بعد ان كانت الروبية الهندية هي المستخدمة عراقياً، وبقي رستم محافظاً على مركزه ومكانته في العراق بعد رحيل فيصل الاول 1933.. قتل من قبل المدعو حسين فوزي توفيق وهو من مفوضي الشرطة المفصولين واطلق عليه النار فاصابه في خاصرته اليسرى، وقد ادعى القاتل ان الوزير قد وعده بوظيفة لكنه لم يف بوعده، فنقل الى المستشفى ولكنه توفي متأثراً بجراحه في 22 كانون الثاني 1940. ولم تزل الاسباب الحقيقية وراء مقتله غامضة حتى يومنا هذا وكان القاتل قد حوكم وشنق بسبب جريمته.. راجع: نجدة فتحي صفوت (تحقيق) مذكرات رستم حيدر، ط 1 (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1988).

سنة 1911م، وكان هدفها النهضة والتقدم بالعرب إلى مستوى الدول الحديثة، وضمت أول هيئة إدارية بالإضافة للمذكورين رفيق التميمي⁽¹⁾، محمد محمصاني⁽²⁾، عبد الغني العريسي⁽³⁾، صبري.....

(1) محمد رفيق التميمي (1889 1957) احد ابرز المثقفين العرب من الرعيل الاول وهو من اوائل التربويين والسياسيين الفلسطينيين مؤرخ ومحام وسياسي. ولد رفيق التميمي في نابلس عام 1889. التحق منذ صباه بإعدادية مرجان في إسطنبول 1902، ثم دخل الكلية الملكية هناك وبعد اكماله دراسته، أوفدته وزارة المعارف للدراسة في جامعة «السوربون» بباريس، فحصل على إجازة في الآداب والتربية. فعاد إلى إسطنبول ليعمل في التدريس ثم انتقل مدرسا في بيروت وأزمير ودمشق، وعين مديراً للمدرسة التجارية في بيروت، ونصب أستاذاً للتاريخ في الكلية الصلاحية بالقدس. وعُين مديراً لنادي الاتحاد والترقي، وكان من مؤسسي جمعية العربية الفتاة، والتحق بالحكومة الفيصلية في دمشق، ليكون من مناصريها، فكان أن أصدر الانتداب الفرنسي حكماً بالإعدام بحقه، فعاد هارباً إلى نابلس فانخرط في صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية ليقاوم المشروع الصهيوني. فاختاره مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني مديراً للكلية الإسلامية بالقدس، فمديراً لثانويتي الخليل والعامرية في يافا. وغدا عضواً في الهيئة العربية العليا عند الحرب العالمية الثانية، ومدير مكتبها في القدس. بعد نكبة 1948، تولى رفيق التميمي إدارة مكتب الهيئة العربية العليا في دمشق، وكان له نشاط ملموس في مجال القضية الفلسطينية، كما انتسب للعمل مدرساً في جامعة دمشق، وتوفي فيها عام 1956 (ويقال ان وفاته كانت عام 1957) من مؤلفاته: ولاية مدحت باشا، التاريخ العمومي (ثمانية أجزاء)، الحروب الصليبية في حوض البحر المتوسط، تاريخ العصر الحديث. وولاية بيروت (الفه رفقة محمد بهجت) ونشرته ببيروت دار لحد خاطر. 1325هـ. انظر عنه: يعقوب العودات: من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، عمان 1976.

عجاج نويهض: رجال من فلسطين، بيروت 1981. وانظر: الموسوعة الفلسطينية بتحرير اسعد عبد الرحمن

(2) ينتسب في لبنان الى عائلة المحمصاني، وهي العائلة المعروفة باسهاماتها في الحياة العامة. ففي السادس من أيار/مايس 1916 (عيد الشهداء)، قدمت العائلة كل من الشهيدين محمد ومحمود محمصاني، اذ أعدما شنقا مع سائر الشهداء في ما يسمى اليوم بساحة الشهداء في بيروت من قبل جمال باشا السفاح، والوالي العثماني على سوريا الكبرى، بسبب نشاطاتهم الوطنية والسياسية. راجع: سيار الجميل «بلاد الشام خلال الحرب العالمية الاولى»، المرجع السابق، ص 113 - 116.

(3) عبد الغني محمد بن عبد الرحمن العريسي، (1891 في بيروت - 1916)، هو كاتب، صحفي، وسياسي نهضوي من الرعيل الاول، درس الابتدائية في جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، ثم انخرط في الكلية العثمانية الإسلامية، ونال شهادته سنة 1906. كما ترذد العريسي على حلقة الشيخ طاهر الجزائري، التي تركت آثارها في تكوينه

الخوجة⁽¹⁾، وتوفيق الناطور⁽²⁾، ثم أنضم إليهم جميل مردم.....

الفكري ودرس تاريخ العرب واللغة العربية وآدابها، واختير بعد تخرجه مدرسا في الكلية العثمانية، فقام بتدريس الإنشاء والعلوم الطبيعية لمدة سنتين، ثم غادر إلى باريس لإكمال دراسته في كلية العلوم السياسية ثم في كلية الصحافة، وحصل على شهادته، ورجع إلى بلاده في 10 أغسطس/ آب 1913. كان قد بدأ عمله الصحفي عام 1909 بإصداره جريدة المفيد اليومية، وكان أيام دراسته يبعث بمقالاته لها، وكانت مداركه قد توسعت وتمكن من الفرنسية ونضجت مفاهيمه السياسية كما بدا واضحا من مقالاته وشغف بالثقافة الفرنسية وآدابها. وغدت المفيد على يديه جسرا ثقافيا للنظريات والآراء الجديدة، إذ بدا العريسي معجبا بالفكر الأوروبي والانفتاح عليه، انتسب في باريس إلى جمعية العربية الفتاة عام 1912، وشارك بتأسيس نادي الحرية والائتلاف في بيروت في 4 سبتمبر/ كانون الأول 1912، كما كانت له مساهمته في تأسيس جمعية بيروت الإصلاحية أواخر العام نفسه، فضلا عن انتسابه إلى حزب اللامركزية الإدارية، وقام بتأييد فكرة انعقاد المؤتمر العربي الأول في باريس شهر يونيو/ حزيران 1913 من أجل إصلاح الولايات العربية ومنحها حقوق سكانها الدستورية وكان من أعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر. وواصل العريسي انشطته السياسية اثر رجوعه الى بيروت، إذ اشتدت لغته في جريدته المفيد وكانت 1913 نقطة تحول في خطابها السياسي، من أجل الإصلاح والهوية العربية إزاء التتريك، مما جعل السلطات تخضع المفيد للتوقف عدة مرات، فكانت تصدر بعنوان «فتى العرب». وحاولت السلطات استمالته فلم تنجح ولما أندلعت الحرب العالمية الأولى 1914، ظهرت المفيد ثانية وهي تؤيد الدولة في حربها مما جعل البعض يتهم العريسي. وعندما حكم جمال باشا السفاح سوريا، القي القبض على العريسي وجرت له محاكمة صورية وتم تنفيذ حكم الإعدام بحقه مع رفاقه يوم 6 مايو/ أيار 1916 تاركا جملة كبيرة من المقالات. راجع: خير الدين الزركلي. الأعلام/ المجلد 4، ط 10 (بيروت: دار العلم للملايين، 1992) ص 34 - 35. وانظر: رسالة ماجستير فدوى نصيرات، عبد الغني العريسي: نشاطه الثقافي والقومي (1891 - 1916). (عمّان: مطبعة الصفدي، 1998) ص. 161 - 177. والمؤلفة إحدى طالباتي في جامعة اليرموك عام 1996، وكنت قد اقترحت عليها هذا الموضوع لدراسته.

(1) شخصية من الرعيل القومي الاول.

(2) المحامي توفيق الناطور من عوائل بيروت المعروفة ولد ببيروت 1888 وتلقى علومه العليا في فرنسا ونال شهادة الحقوق فيها، اسس صحيفة الراية مع شقيقه الشيخ محمد منيب الناطور كما انشأ مجلة «العلوم الاجتماعية» عام 1913 عارض حكم الاتحاديين، فاعتقل وحكم عليه وعلى اخيه بالاعدام، ولكن جمال باشا السفاح عفا عنهما، وبسبب اصابة توفيق بطلق ناري في رجله وهو في السجن (وهناك مادة في القانون العثماني بمنع اعدام الجريح). عين على عهد الانتداب الفرنسي رئيسا لمحكمة جنايات بيروت ورشح نفسه للانتخابات العامة ولكنه لم يوفق (أمدني بهذه المعلومات الاستاذ المرحوم منح الصلح في بيروت عام 1998).

بك⁽¹⁾، صبحي الحسيبي⁽²⁾، الأمير مصطفى الشهابي⁽³⁾، توفيق فايد⁽⁴⁾، وإبراهيم حيدر⁽⁵⁾. وقد ارتبطت العربية الفتاة في باريس بالمتدّى الأدبي، بعد أن أنضم للمنظمة سيف الدين الخطيب⁽⁶⁾ ورزق سلوم⁽⁷⁾ ويوسف

(1) جميل مردم بك أحد أبرز السياسيين السوريين وقد عرف بنضاله الوطني، ولد في دمشق 1893، وشارك عام 1911 جماعة العربية الفتاة أفكارهم في باريس. ناضل ضد الفرنسيين وغطرتهم وساهم في حصول سورية على استقلالها. انضم في دمشق إلى حزب الشعب عام 1925 مشاركاً في النضال السياسي ضد الاستعمار الفرنسي وقدم الكثير للمقاومة السورية وكانت السلطات الفرنسية تلاحقه. وانتخب نائباً عن مدينة دمشق عام 1925 وبقي ينتخب حتى عام 1948 وتسلم منصب وزير عام 1932 مستقيلًا بسبب الخلافات السياسية. شكل حكومته الأولى عام 1936 وحكم حتى عام 1938 ليصبح وزيراً للخارجية السورية عام 1943 حتى عام 1944، ثم وزيراً للدفاع والاقتصاد عام 1945 حتى عام 1946 شكل بعدها حكومته الثانية حتى 1948 وإطاح به الانقلاب العسكري لحسني الزعيم فهرب إلى القاهرة مؤسساً له بعض الأعمال التجارية والخاصة حتى وفاته في مصر ونقل جثمانه إلى دمشق ودفن فيها. راجع: حسن الحكيم، مذكراتي (بيروت: دار الكتاب الجديد، 1966) وانظر: خالد العظم، مذكرات خالد العظم (بيروت: الدار المتحدة للنشر، 1973).

(2) صبحي الحسيبي من دمشق ورد ذكره في بعض المصادر من دون أية تفاصيل.

(3) الأمير مصطفى الشهابي (1311 - 1388 هـ/ 1893 - 1968 م) سليل أمراء الأسرة الشهابية في بلاد الشام، وهو مهندس زراعي وباحث لغوي واسمه الكامل الأمير مصطفى بن محمد سعيد بن جهجاه الشهابي. سافر إلى الآستانة سنة 1907م مع شقيقه عارف الذي يكبره بأربع سنوات، وكان يدرس في المدرسة الملكية العالية وهو من دعاة القومية الذين أعدموا شنقاً في بيروت سنة 1916. تقلد مناصب إدارية عديدة في سوريا، وترأس المجمع العلمي العربي في دمشق (1959 - 1968 م) وكان عضواً بمجمع الخالدين للغة العربية بالقاهرة وعضواً مراسلاً في المجمع العلمي العراقي. من أهم آثاره: «معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية» (عام 1943 م). وقد صدرت منه بعد ذلك طبعة إنكليزية - عربية بعنوان «مصطلحات العلوم الزراعية» (عام 1978 م). وله أيضاً: «الأشجار والأنجم المثمرة» و«الزراعة العلمية الحديثة» «أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية» و«الشذرات» و«الاستعمار» و«القومية العربية». راجع عنه: عدنان الخطيب، «الأمير مصطفى الشهابي» (دمشق: مجمع اللغة العربية، 1968).

(4) هكذا ورد اسمه في بعض المراجع.

(5) هكذا ورد ذكره في بعض المراجع.

(6) هكذا ورد اسمه في بعض المراجع.

(7) انه رفيق رزق سلوم سوري من مدينة حمص ولد في 1891. وأعدم 1916. ومن أبوين أرثوذكسين. أنهى الابتدائية ودرس في (المدرسة الأكليريكية الأرثوذكسية) في

مخبر⁽¹⁾، وهم من أعضاء المنتدى في اسطنبول.

ومن أهم أعمال الجمعية القيام بدور رئيسي في تنظيم مؤتمر باريس الذي ضم ممثلين من المسيحيين العرب والجاليات العربية في دول المهجر، ومن عدة تجمعات عربية، مثل حزب اللامركزية المصري الذي يسعى إلى حصول البلاد العربية على شكل الإدارة اللامركزية من الحكم العثماني، والجمعية الإصلاحية في بيروت⁽²⁾ ذات الأهداف المشابهة. أنعقد مؤتمر باريس في 18 إبريل/ نيسان 1913م، وكانت غايته الاتفاق على مطالب محددة للمفاوضة مع الحكم العثماني باسم العرب جميعا، وتم هذا، وأرسلت الحكومة العثمانية على أثر صدور قرارات المؤتمر مندوبها إلى باريس، للاتفاق على صيغة مقبولة، وقد تم هذا بالفعل، لكن الأحداث أظهرت سوء نية الأتراك على الإيفاء بوعودهم.

حياتي في المدرسة العسكرية:

مصاريفي الشهرية كانت لا تعدو الجنيه الذهب، وكان والدي يرسله لي بواسطة وكيل أعماله في اسطنبول، وكنت في أيام الجمع

(البلند) بليان اذ بقي أربع سنوات تلقى خلالها آداب اللغة العربية وعلوم اللاهوت. في مطلع عام 1909، التحق بالكلية الأمريكية في بيروت وتعرف على عبد الحميد الزهراوي فارسله الى اسطنبول لدراسة الحقوق فنشر المقالات في (المقتطف) و(المهذب) و(المقتبس) و(المفيد) و(حمص) وفي مجلة (لسان العرب) التي كان يصدرها المنتدى الأدبي فضلا عن جريدة (الحضارة) لصاحبها الزهراوي الصادرة في اسطنبول بالعربية.. وكان لرفيق رزق سلوم منظومات شعرية وطنية رائعة وولع بالموسيقى، وانتسب للجمعيات العربية وكان رفيق أحد الأحرار الذين حاكمهم جمال باشا وسبق إلى «عاليه» ليلقى الموت في ساحة البرج ببيروت مع مجموعة من زملائه المناضلين العرب بعد أن عانى الأهوال الشديدة على يد سجنائه الأتراك في سجن «عاليه»، وقد اطلق عليه بـ«شاعر الحرية»..

(1) هكذا ورد ذكره في بعض المراجع.

(2) ظهرت في بيروت في نهاية سنة 1912 جمعية اصلاحية باسم «الجنة الاصلاح» تدعو الى تطبيق اللامركزية، وكانت اللجنة تتألف من ستة وثمانين عضوا كان لهم تأثيرهم في نشر افكارهم في كل من الشام والعراق. انظر: سيار الجميل، تكوين العرب الحديث (سبق ذكره)، ص 454. علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 8971 - 4191 (بيروت، 3891).

وهي إجازتنا الأسبوعية، أشتري الكثير من الحلويات والوجبات وأغطي مصاريفي والنثریات، وبعد كل ذلك يتبقى بعض الفائض من المال. فجمعت بوفاة والدتي قبل تخرجي من المدرسة الحربية بعد إصابتها بالكوليرا، وأوجعني ذلك كثيراً، وزاد من آلامي عدم تمكنها من رؤيتي بملابسي العسكرية، عندما تخرجت ضابطاً، حيث كنت أعرف أنها كانت تلك أمنيته، لقد زادني فقدان والدتي الألم، تصميمي على التفوق واجتهاداً في متابعة الدروس في مسلك الجنديّة. أما أخوتي فكان أخي زكي قد عين قائم مقام قضاء قطنة⁽¹⁾، في حين أتم أحمد دراسة التخصص الطبي، وفتح عيادة لعلاج الأمراض الجلدية والزهري، في موقع ملاصق لدار والدي في «الشابكية»⁽²⁾، في ضاحية القنوات⁽³⁾ المحاذية لسوق

(1) تقع بلدة قطنة ضمن أراضي متصرفية القدس وبالتحديد في الشمال الغربي منها وتبعد حوالي 20 كم عن مدينة القدس وما يقارب الـ 12 كم عن مدينة رام الله. وهناك ارتباط مباشر مع كل من رام الله والبيرة في معظم المرافق سواء التجارية أو الصحية أو الإدارية..

(2) الصواب: تكتب وتقرأ بـ «الشاذبية» ويذكر المؤرخ «أكرم العلي» مؤرخ مدينة «دمشق» عن الحي بقوله: «إن وجود المدرسة الشاذبية في حي القنوات دليل على وجود الحي في الفترة المملوكية، ودليله بأنه لا يمكن وجود مدرسة ومسجد بهذا الجمال المعماري في منطقة بعيدة عن حي سكني».

(3) إنه «حي القنوات» الذي يتوسط العاصمة دمشق، وتجتمع فيه الأسر العريقة، واهم ما يميزه قوة العلاقات الاجتماعية بين قاطنيه، وبرع منه كثير من المبدعين في مختلف المجالات، ولدى سكانه طقوس خاصة في المناسبات، وفي بعض حاراته من أهمها عيد الاستقلال وعيد المولد النبوي الشريف، حيث كانت الزينة تقام، وتنشر الأعلام، ويصف السجاد على الجدران، وكان البعض يلبسون اللباس التقليدي، ويلعبون السيف والترس مع رجالات من الأحياء الأخرى ويوزع الملبس في آخر الاحتفال بعد قراءة المولد.. ويمتد اسمه إلى العصر الروماني نسبة إلى قنوات المياه الرومانية الموجودة فيه، حيث كانت المنطقة تزخر بقنوات المياه التي مدت من فروع نهر بردى لتأمين مياه الشرب لسكان دمشق وما زالت آثارها باقية حتى يومنا. وتشير المصادر التاريخية إلى قدم وجود هذا الحي، ولكن معالمه كانت أكثر وضوحاً وبهاء في العصر المملوكي، وكان قد شهد توسعاً كبيراً في أواخر العصر العثماني، ثم اتخذ شكله النهائي في العهد الفيصلي، وشهد بعض التغييرات بعد الاستقلال، ولكنه لا يزال حتى اليوم يحتفظ بأبنيته القديمة الجميلة.

الحميدية⁽¹⁾ الشهير في دمشق.

مقررات الدراسة

كان من مقررات الدراسة في مدرسة «القله لي» في مقري كوي⁽²⁾ في اسطنبول آنذاك، القيام بالمناورات العملية، وأذكر أن دفعتي ذهبت إلى منطقة «جتالجه»⁽³⁾، وبرفقة طلاب مدرسة الحربية (بانفلاتي) لاجراء المناورات لمدة شهر، وقد أمضينا الشهر بطولة ننام في العراء ونتوسد الصخور، ونمشي باليوم الواحد ثلاثين كيلومترا، وكل واحد منا يحمل من حوائجه ما وزنه ثلاثين كيلو غراما، بالإضافة إلى بنادق الماوزر الألمانية الصنع⁽⁴⁾، ومن ناحية أخرى فقد كوفئنا بعض الأوقات بالذهاب إلى قصر «الماصلاق»⁽⁵⁾ من قصور سلاطين آل عثمان، وفيه حديقة

(1) سوق الحميدية: يعد من أشهر أسواق دمشق في سوريا، وأهم وأشهر أسواق الشرق على الإطلاق، وأكثرها جمالا ورونقا، وقد وصفه المؤرخون بأنه فسيح رائع البناء، ووصفوه بأنه مدينة تجارية صناعية في قلب دمشق القديمة، ووصفه الباحثون بأنه درة الأسواق وأجملها، وهو مغطى بالكامل بسقف من الحديد مليء بالثقوب الصغيرة التي تنفذ منها الشمس أثناء النهار ومبلط بالحجر - البازلت الأسود - ويعد ملتقى الزائرين والسياح من كافة بقاع الدنيا.

(2) Köy كوي: إحدى مناطق اسطنبول القديمة

(3) Çatalca جتالجه: هي مدينة ومنطقة ريفية في اسطنبول، أي أنها تقع في شرق تراقيا، (= القسم الأوروبي من اسطنبول) على التلال بين مرمره والبحر الأسود. وإن معظم الناس الذين يعيشون في جتالجه هم إما المزارعين أو أولئك الذين يزورون منازلهم الترفيهية خلال عطلة نهاية الأسبوع، وهي تقع على ارتفاع معين إذ تنتشر الغابات..

(4) ماوزر Mauser: شركة ألمانية قديمة لتصنيع الأسلحة من البنادق والمسدسات، وكانت قد تأسست عام 1870 على يد باول ماوزر وفيلهم ماوزر، وكانت صناعات هذه الشركة قد استخدمت في البداية لتسليح الجيش الألماني، لكن بدأت ألمانيا القيصرية تصدرها لاحقا لبعض الدول الحليفة في نهاية القرن التاسع عشر، وفي مقدمتها الدولة العثمانية. راجع التفاصيل:

Olson, Ludwig Elmer. Mauser Bolt Rifles (3rd ed.). (Montezuma, Iowa: F. Brownell & Son, 1950 & 1976), p. 34.

(5) Maslak Kasri: قصر المسلك متخصص للصيد والاستراحة من قبل السلطان، وهو يتكون من عديد الأكشاك التي بنيت خلال عهد السلطان عبدالعزیز (1861 - 1876). وقد بقيت الأكشاك باسمائها حتى يومنا هذا، وهي؛ قصر همايون (إمبريال كيوسك)،

غناء، وأذكر أننا دعينا إلى حفل ختان ابن وهيب باشا.

نجحت بتفوق في الدروس الحربية، وخصوصا في إصابة الهدف بالعتاد الحي، وكنت أرغب في دخول سلك الخيالة، وحالفني الحظ وفزت بالقرعة لأختيار طلبة الخيالة، فسررت لذلك وزاد عزمي لإتمام الدراسة بتفوق، كانت حرب البلقان قد دارت رحاها، وحصلت الهزيمة الفاجعة لحكومة العثمانيين، وكان آنذاك السلطان هو رشاد آخر سلاطين بني عثمان⁽¹⁾، وحصلت الكثير من المشاكل في عهده من أجل توطيد الأمن في اسطنبول، وذلك لغياب القوات العسكرية للقتال ضد البلغار والصرب، لذا أنيط بنا محافظة السفارات في اسطنبول، وكنت رئيسا لفرقة الخيالة التي تقوم بالحراسة الليلية. كان الفصل شتاء، والبرد الشديد يؤثر فينا، ومن المعروف أن شتاء اسطنبول قارص وحاد، لكننا وجدنا ما يخفف العناء باحتساء البونج البارد، وهو مزيج من البيرة وقدر

ويقع ما بين - همايون و(المحكمة الإمبراطورية)، وليمونلوك (أي: قصر الليمون)، وكادير، وباسالار (أي: الجنرالات). ويحتوي قصر همايون او امبريال كيوسك على غرفة النوم وغرفة العمل التي كان يقضي السلطان عبد الحميد الثاني فيها بعض اوقاته. لقد تم افتتاح المجمع كمتحف في عام 1986. وتعد أحد أجنحة القصر الآن بمثابة كافتيريا. (المعلومات عن المتحف في زيارة محقق الكتاب له عام 1987).

(1) السلطان محمد رشاد (وليس: رشاد) لم يكن آخر سلاطين الدولة العثمانية، اذ اعقبه في الحكم السلطان محمد السادس وهو اخ محمد رشاد غير الشقيق ليكون الاخير آخر سلاطين الدولة العثمانية. اما السلطان محمد رشاد فهو السلطان محمد الخامس، ولد 2 نوفمبر/ تشرين الثاني 1844 - وتوفي 3 يوليو/ تموز 1918)، وهو السلطان العثماني 35 ما قبل الأخير. وكان محمد رشاد ابن السلطان عبد المجيد الاول. اعقب عبد الحميد الثاني بعد خلعه عام 1909. تميز عهده الذي دام تسع سنوات بالانهيار اذ فقدت الدولة العثمانية ممتلكاتها في شمال أفريقيا وجزر دوديكانيس، بما في ذلك رودس، في الحرب الإيطالية التركية، وخسارتها الكبرى في ممتلكاتها من الأراضي الأوروبية غرب القسطنطينية في حرب البلقان الأولى، ودخول الإمبراطورية في الحرب العالمية الأولى، والتي كان من شأنها أن تؤدي إلى نهاية الإمبراطورية العثمانية وسقوطها. ولكن لم يكن السلطان محمد رشاد مسؤولا مسؤولية كاملة عن ذلك، فان الدولة كانت بيد قادة الاتحاد والترقي الذين حكموها منذ العام 1908. راجع عنه:

Hugh Chisholm, (ed.), «Mahommed V.». Encyclopædia Britannica (12th ed.). (London & New York., 1922) , p. 145.

من القونياق (= الكونياك)، وقد أثرت كارثة حرب البلقان⁽¹⁾ كثيرا بالحياة اليومية في الدولة العثمانية، وخصوصا حينما وصل الصرب واليونان والبلغار إلى مشارف اسطنبول (شتالجه)⁽²⁾، فأخذ الطلبة في المدرسة الحربية يطالبون بالالتحاق بالجبهة، ولكن القائد العسكري في اسطنبول حال دون ذلك، حيث لم تكن هنالك قوة عسكرية كافية للمحافظة على

(1) انها الحروب التي تسمى بحروب البلقان التي نشبت في منطقة البلقان الواقعة جنوب شرق أوروبا خلال العامين 1912 و 1913، اي في مقدونيا ومعظم تراقيا اي الاجزاء الاوربية من الدولة العثمانية، وهي تستهدف الاستحواذ على أراضي الدولة العثمانية في أوروبا. كانت كل من بلغاريا وصربيا واليونان والجبل الأسود قد نالت استقلالها عن العثمانيين عند بدايات القرن العشرين، ونظرا للانهيارات التي منبت بها الدولة العثمانية، تم التخطيط للاستحواذ وتوسيع السيطرة على منطقتي تراقيا ومقدونيا العثمانيتين بحجة تحرير القوميات العرقية الاوربية التي لم تزل تحت الحكم العثماني، اذ تشكل اتحاد البلقان والذي جمع كل من بلغاريا وصربيا واليونان والجبل والأسود. ففي حرب البلقان الأولى عام 1912 هزم العثمانيين من قبل ذلك الاتحاد باندلاع الحرب واعلن الجبل الأسود الحرب على العثمانيين في 8 أكتوبر/ تشرين الاول 1912، ثم وانضمت اليه بلغاريا وصربيا في 17 أكتوبر ثم اليونان في 19 أكتوبر. فدامت الحرب سبعة أشهر بالتوقيع على معاهدة لندن في 30 مايو/ ايس 1913. وقد خسرت الدولة العثمانية أكثر من 80 بالمائة من اراضيها الاوربية، وتدفع نحو مليونين ونصف المليون مسلم من تلك الأراضي إلى داخل الدولة العثمانية. وقد اعتبرت نتائج تلك الحرب كارثية كبرى، وأتهم رئيس الأركان ناظم باشا بمسؤوليته عن الهزيمة التاريخية، وتم اغتياله في 23 يناير/ كانون الثاني 1913. ولم يستقر الوضع او يلتئم الجرح حتى اندلعت أحداث حرب البلقان الثانية، ذلك ان بلغاريا كانت لها اطماعها في المناطق المنتزعة من العثمانيين في تراقيا، وادّعت ان لها حقوقها في مقدونيا، وهي مناطق كانت تحت قد سيطرت عليها صربيا واليونان وبانهيار مفاوضات السلام في يونيو/ حزيران 1913، هاجمت بلغاريا تراقيا، فانضمت رومانيا والجبل الأسود للحلف ضد البلغار، كما تدخل العثمانيون طرفا ثالثا كي يستعيدوا أدرنة وشرقي تراقيا. فانهزم البلغار وتنازلوا عن بعض مكتسباتهم في معاهدة بوخارست، وارجعوا شرقي تراقيا وأدرنة للعثمانيين، كما ارجعوا جنوب دبروجة لرومانيا. راجع:

Jacob Gould Schurman. The Balkan Wars 1912 - 1913 (1st ed.). (Princeton University. 1914).

Andrew Rosses. Russia and the Balkans: inter - Balkan rivalries and Russian foreign policy, 1908 - 1914. University of Toronto Press, 1981).

(2) احد احياء اسطنبول ويقع Çatalca اليوم في قلب المدينة.

الأمن في اسطنبول ذاتها، وكان الطعام المتوفر أصبح شحيح ولا يمكن أكله.

ففي الصباح يقدم فنجان شاي مع قطعة من الخبز سوداء اللون، وظهرها فاصوليا خضراء، وذات يوم اكتشفنا وجود فارة في إناء الطبخ، فأرسلنا كتاب احتجاج إلى مدير المدرسة، وكثيرا ما كنا نكتشف الصراصير في الفاصوليا، أما الذباب فكان وجوده لا يثير التساؤل بعد الفئران والصراصير. وعندما راجعت ضابط الخفر للمطالبة بتحسين الأكل والنظافة العامة، كان رده أن الجندي يجب أن يتدرب للتحضير للمعارك التي فيها ظروف أقسى من هذه.. والجنود في الجبهة تأكل البقصر الناشف مع الزيتون فقط! وأنتم تأكلون الطعام الساخن.. وهنا فضلت أن ألتم الصمت، والصبر على هذه المشاكل، وكنت أشتري بعض المواد الغذائية الناشفة مثل الجبن والزيتون من السوق للتعويض عن طعام المدرسة الحربية، ودام هذا الحال فترة طويلة من الزمن، وأذكر من مدرسة الفروسية مدير الإدارة الفون فريزة الألماني، ورئيس المدرسة ناصر بك التركي، وكان التدريب صعب للغاية، حيث يستمر لثلاث ساعات يوميا على ظهر الجواد وبالعدة والبندقية المحمولة على الظهر، وقد ترك هذا أثره لاحقا على العمود الفقري، ولكن حيوية الشباب كانت تغطي على المشاكل الصحية التي ظهرت فيما بعد⁽¹⁾.

نجحت في مادة الفروسية بدرجة «ممتاز»، أما في مادة الفنون الحربية فأحرزت المرتبة الأولى على ما يزيد على الألف طالب، وكوفئت على ذلك بإعطائي إجازة أسبوعية ليوم إضافة للعطل المعتادة. ونجحت بتفوق في الامتحان التأهيلي الذي بموجبه أُنح مرتبة «ضابط وكيلي»، وبعد التدريب العملي لفترة ستة شهور يصبح طالب المدرسة

(1) نشرت في جريدة الزمان، طبعة العراق، العدد 5872 يوم الاربعاء 1 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017 بعنوان «تفوق في الدروس الحربية وإصابة الهدف بالعتاد والرغبة دخول الخيالة»، ويعاد نشرها على موقع الدكتور سيار الجميل ومواقع أخرى

<https://www.azzaman.com/wp-content/uploads/file-manager/commonfolder/qtoday/p14.pdf?p=0.6850983736669938>

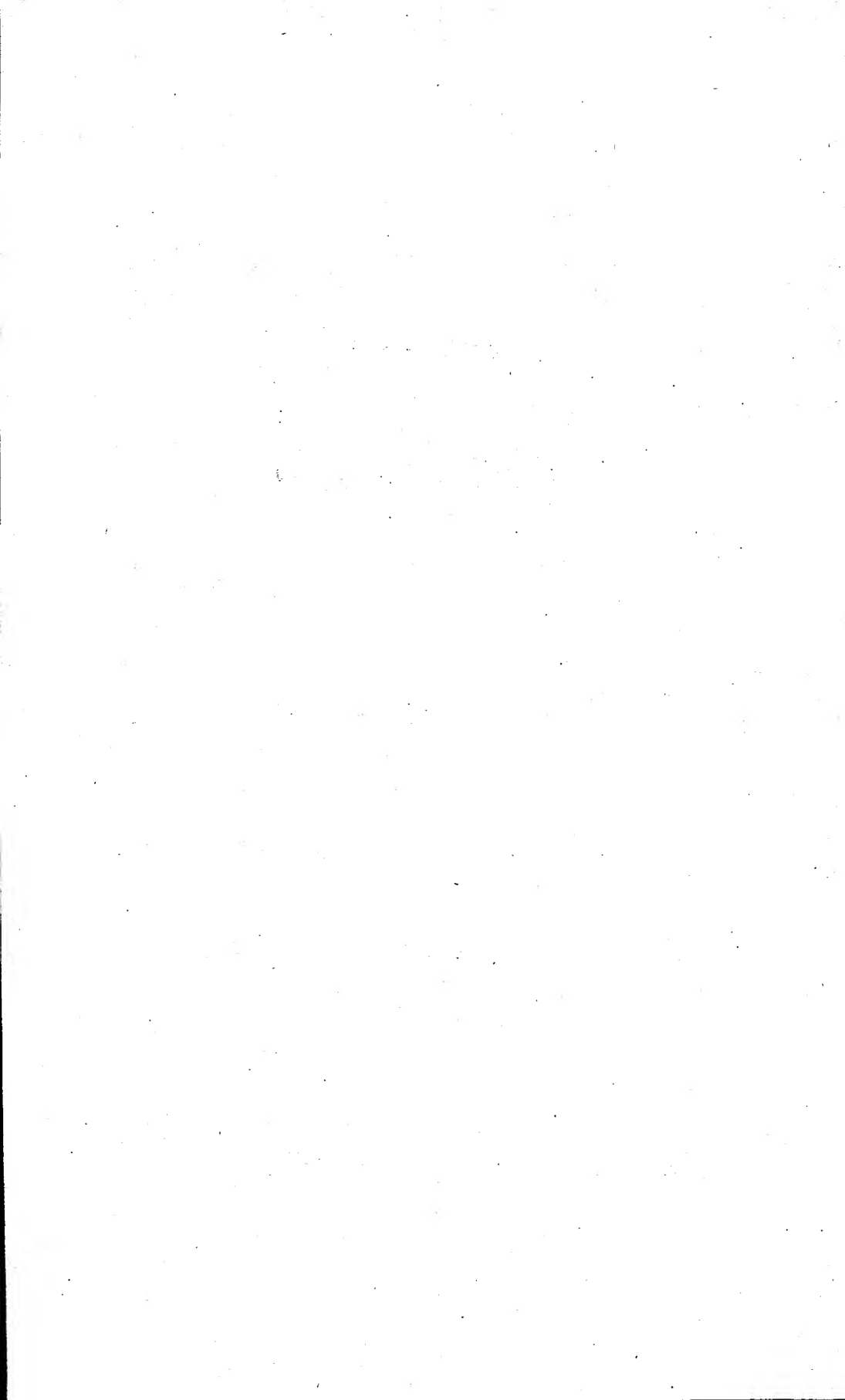
العسكرية ضابطاً. وما أن وصلت دفعتنا إلى هذه المرحلة وحن تخرجنا، حتى اندلعت شراره الحرب العالمية الأولى، واقتضى الأمر أن أذهب إلى ميدان القتال في «جبهة أرضروم»⁽¹⁾، لأبدأ بالتحرك نحو ميدان الحرب مباشرة.

(1) سميت هذه بجبهة أرضروم كونها تقع بالقرب من مدينة أرضروم العثمانية شرق الدولة كي تحمي أراضي الدولة من هجوم جيش القيصر الروسي في 10 يناير/ كانون الثاني 1916 ضد مدينة أرضروم التي كانت مركزاً لقيادة الجيش الثالث العثماني، وقد انتصر الروس انتصاراً كبيراً واستولوا على مدينة أرضروم فانسحب الجيش العثماني إلى عمق الأراضي العثمانية محاولاً إعادة تنظيمه اثر هزيمته في معركة ساريكاميش. كان نيكولاي يودنيتش قائد الجيش الروسي القوقازي قد هاجم بقواته مقر الجيش الثالث العثماني في أرضروم، التي كانت تحميها سلاسل جبلية عليها قلاع وحصون. بلغت القوات الروسية 130,000 جندي و35,000 من الخيالة إضافة إلى 160,000 جندي من الاحتياط و20 طائرة. في حين تألفت القوات العثمانية من 78,000 جندي ضمن الفيلق التاسع والعاشر والحادي عشر الذين يشكلون قوام الجيش العثماني الثالث. لم ينوقع العثمانيون قيام الروس بأي عمل عسكري خلال الشتاء، ولكن عند منتصف يناير قام الجنرال يودنيتش بشن هجوم واسع ضد حصن أرضروم، وفي غضون أربعة أيام تمكن الروس من اختراق الدفاعات العثمانية. وفي 17 يناير حقق الروس في معركة كوبروكوي انتصارهم فاخليت المنطقة ودخل الروس مدينة أرضروم العثمانية. راجع التفاصيل في:

Robert Walton. The Fall of Erzerum. Marshall Cavendish Illustrated Encyclopedia of World War I, vol iv. (New York: Marshall Cavendish Corporation., 1984) , pp. 1262 - 1264.

الفصل الثاني

الحرب العالمية الأولى



كثرت الصراعات والتحالفات السياسية بين الدول الأوروبية في مطلع القرن العشرين، ثم تبلورت ساحة الصراع إلى معسكرين، فهناك فرنسا وروسيا وحلفائهما من ناحية، وألمانيا وحلفائها من ناحية أخرى. ونظراً لحدة الصراعات وقرب الدول المتصارعة، لم يكن في وسع الدولة العثمانية المحافظة على موقف الحياد لفترة طويلة، ومما لا شك فيه أن من أهم العوامل التي دفعت بالدولة العثمانية للتحالف مع ألمانيا، خوفها من مطامع روسيا في التوسع جنوباً والسيطرة على ممر الدردنيل⁽¹⁾. وقد تجلت هذه الأطماع عام 1909م، حين عقد التحالف بين روسيا وإيطاليا، حيث أطلق الروس فيه يد الطليان في احتلال ليبيا، مقابل الوعد بعدم التدخل إذا ما أراد الروس احتلال الدردنيل. وبالرغم من وضوح الأطماع الروسية لم تتخذ الدولة العثمانية قرار الانضمام إلى المعسكر الألماني بسرعة أو بسهولة، فقد أصابها الوهن بعد خسائر حرب البلقان، وكانت تريد استعادة قواها، وكان لفرنسا أصدقاء ذوي نفوذ في اسطنبول، ومنهم

(1) وهو المشهور بمضيق الدردنيل، وفي المصادر العثمانية القديمة يسمى بـ«جَنك» قلعة بوغازي ومصطلح الدردنيل من الاصل الاغريقي (دَرْدَنِلِيَا)، وهو ممر مائي بحري دولي يربط بحر إيجه ببحر مرمرة. ومضيق الدردنيل يفصل ما بين شاطئ آسيا الصغرى وشبه جزيرة غاليبولي على الجانب الأوروبي العثماني، ويبلغ طول المضيق حوالي 61 كم، وعرضه يتراوح بين 1.2 إلى 6 كم ويصل عمقه من 50 إلى 60 متراً. وكانت الدولة العثمانية قد اعتنت اثر سيطرتها على القسطنطينية بتحسينه، فقامت ببناء عدة قلاع على جانبيه بحيث غدا منيعاً يستحيل على اعظم أسطول اقتحامه بوجود تلك الحصون والقلاع. راجع:

Rozakēs, Chrēstos L. The Turkish Straits. (Martinus Nijhoff Publishers. 1987) p. 1.

جمال باشا⁽¹⁾ الذي سافر إلى باريس قبيل اندلاع الحرب، واجتمع بوزير الخارجية الفرنسي، طالباً منه المساعدة في إعادة البناء، وضمن كيان الدولة العثمانية، مقابل خروجها من الحياد وانضمامها إلى المعسكر الفرنسي، ولكن إجابة وزير الخارجية الفرنسي⁽²⁾ على جمال باشا كانت بأن عليه التشاور مع الروس، وهم كما هو معروف خصوم تركيا التقليديين قبل إعطائه الرد، وكان هذا الموقف من أهم العوامل التي أدت إلى معاهدة سرية بين تركيا وألمانيا في 2 أغسطس/ آب 1914م، ومن ثم دخول تركيا الحرب في منتصف نوفمبر/ تشرين الأول عام 1914م.

ابتدأت الهجمات الروسية من خلال أرمينيا على بلاد الأرمن⁽³⁾،

(1) انه جمال باشا (السفاح)، ونظراً لأهميته التاريخية، فقد افردت له ملحقا بهذا الكتاب.
(2) وزير الخارجية الفرنسي هو رينيه فيفياني René Viviani بين 13 حزيران/ يونيو 1914 حتى 3 آب/ أغسطس 1914. يقول جمال باشا في مذكراته: «وخلال اقامتي في باريس قابلت وزير الخارجية فيفياني مرات عدة فنظر الي في المقابلة الثانية نظرة ذات مغزى وفاجأني قائلاً: يا صاحب السعادة رغما عن رغبتني الشديدة في مباحثاتك في امور عدة مهمة جداً... وقد زدودت السيد مارجيري مدير الشؤون السياسية في الوزارة التعليمات الكافية وطلبت اليه ان يبحث كل شيء مع سعادتك.. «هكذا جرت المباحثات مع مارجيري وليس مع وزير الخارجية الفرنسي، ويسجل جمال باشا ما تناولته مباحثاته في وزارة الخارجية الفرنسية وعاد محبطاً لأن الفرنسيين رفضوا اية صيغة للتحالف مع تركيا الا بموافقة الحلفاء.. عاد جمال باشا الى اسطنبول مغادراً باريس يوم 18 يوليو/ تموز 1914 وقد رفع الى الصدر الاعظم تقريره المفصل عن مباحثاته مع مارجوري والنتائج التي حصل عليها من فرنسا بعد محاولاته تقريب العلاقات بين الطرفين. راجع: جمال باشا، مذكرات جمال باشا، اعداد: محمد السعيد (الكتاب الاول)، ط1 (بيروت: دار الفارابي، 2013)، ص 195 - 197.

(3) بلاد الارضروم: أرضروم. (بالعربية) وارزروم (بالعثمانية) وArzanalrum. (بالتركية الحديثة) هي أكبر منطقة في شرق الاناضول وتشكل الحدود الشمالية من طرابزون حتى جبل ارارات وتحادد قوقاسيا وايران وجنوب كردستان وبتليس وديار بكر وسيواس الغربية وبايبورد وارزنجان ويمر فيها أكبر نهر في البلاد، وهي على ارتفاع عال يقرب اعلى ارتفاع فيها 18,822 متر، وتتكون من سلاسل مشرقة وجذابة من الجبال، وفيها. أكثر المناطق السكنية اذ لها كثافة سكانية عالية في باسند ودوران ووادي وبراب وسيسي، وتشتهر بمياهها وزراعتها بالحبوب والبقول وفيها تنوع كبير في الحيوانات كما تشتهر بمعادنها، واغلب سكانها من المسلمين والارمن المنتشرين في المدن والقرى سواء في الدواخل ام السواحل، وشهدت على امتداد العصور توارىخ متنوعة

الواقعة في شرق تركيا، وكان على اسطنبول الإسراع في حماية هذه الجبهة، ولم يكن في دفعتنا من صنف الخيالة أكثر من خمسين خيالا، وكان عدد الخيالة في تقلص مستمر، حتى أنني كنت أخشى أن يتم تنسيبي لصنف آخر كالمشاة أو المدفعية، وكان يتم ذلك من خلال القرعة. وتم سحب القرعة لاختيار عشرة فقط من بين الخمسين خريج، للانتساب لفرق الخيالة، وكم كانت فرحتي كبيرة عندما خرجت قرعتي مع فرقة الخيالة العشرة.

صدر الأمر الإداري للتسفير إلى جبهة القتال في اليوم التالي لسحب القرعة، وركبت الباخرة للتوجه إلى ميناء سيواس⁽¹⁾ على البحر الأسود، ومنها إلى أضروروم. وقد عينت ضابطاً نظامياً برتبة ملازم ثان في لواء الخيالة الثاني في البلوك أو الفوج الثاني والسرية الثانية، وكان آمر الفرقة يوسف عز الدين الشهير وهو قائد معروف، وأمر اللواء مرسل باشا وأمر الفوج يوسف ضياء وكان من أهالي دمشق، أما آمر السرية وهو رئيسي المباشر فلم يكن من خريجي المدارس الحربية، وإنما تدرج في الترقية، ويطلق عليهم أسم (الأيلي)، وكان هو ومن معه من رفاقه يهزئون من

ومتعددة، إذ كانت ممرا للقوافل التجارية وطريق الحرير، وبقدر ما شهدت تعايشات بين السكان، فقد عاشت فيها صراعات عرقية وقبلية وسياسية..

(1) سيواس أو Sivas (بالتركية) والأصل هو سيواستيان مستمد من اللاتينية واليونانية Sebastianos: مدينة تقع في وسط تركيا الحالية، ومركز محافظة سيواس. ووفقا لتقديرات عام 2011، يبلغ عدد سكان الحضر 425297 نسمة. تقع المدينة على ارتفاع 1278 متر (4193 قدم) على وادي واسع من النهر، وهي مركز للتجارة الإقليمية متوسطة الحجم وللتجارة المحلية مع المناطق المحيطة بها وخصوصا المنطقة الصناعية، وعلى الرغم من أن الاقتصاد يبدو تقليديا كونه يقوم على الزراعة. فان ثمة محلات لتصليح السكك الحديدية وصناعة مزدهرة من السجاد والطابوق والأسمنت، والقطن والمنسوجات الصوفية تلك الصناعات التي تشكل الدعائم الأساسية للاقتصاد التركي. وتعد سيواس أيضا مركزا للاتصالات فهي تجمع طرق التجارة بين الشمال والجنوب والشرق والغرب وانها حلقة وصل نحو كل من العراق وإيران، ومع مرور الزمن تطورت صناعة السكك الحديدية، واكتسبت المدينة أهمية رئيسية جديدة بسبب مركزيتها الاقتصادية المهمة والتقاء خطوط السكك الحديدية التي تربط بين مدينتي أنقرة وقيصري وسامسون، وأضروروم..

تعليمات الفروسية الألمانية الحديثة، ويعاكسونني وأنا أشعر بالضيق من ذلك، ورغم هذه المشاكل أمضيت أكثر من ثلاثة شهور في إعطاء التدريبات والدروس في فنون الفروسية والحركات القتالية. ونتيجة لنجاحي وإخلاصي في التعليم عينت مرافقاً لآمر اللواء، وهكذا تخلصت من مضايقات ضباط الأيلي، واخترت حصاناً عربياً، وكان مرافقي أحد الجنود من مناطق أرضروم وأسمه رفعت⁽¹⁾.

بدأ الروس هجومهم على أرضروم في أوائل فصل الشتاء، وكنا مرابطين في واحة أسمها حسن قلعة⁽²⁾، في سهل ياسين الذي يمر فيه نهر أراس⁽³⁾ في بلاد الأرمن، وكان الأتراك يحسبون حساب الأرمن الذين كثيراً ما كانوا يلتحقون بالجيش الروسي. كانت فرقتنا النظامية الثانية مدربة ومسلحة تسليحاً جيداً، ولذلك فقد احتلت موقعاً إستراتيجياً في بداية القتال، وأعطى آمر الجبهة خليل باشا والقائد العام أوامرهم بإيقاف الهجوم، والتمركز في مواقعنا، وتلا ذلك وصول طلائع قوات القوزاق المشهورين⁽⁴⁾ بشجاعتهم وفروسيتهم، وسرعان ما أحاطوا بنا ذات اليمين

(1) تجد تفصيلات تاريخية اوسع عن الحرب العثمانية الروسية وجبهة ارضروم في: صالح صائب الجبوري، صفحات من تاريخ العراق المعاصر 1914 - 1958: مذكرات الفريق أول ركن صالح صائب الجبوري، تحقيق ومراجعة: علاء الدين حسين مكي خماس، ط1 (بيروت: منتدى المعارف، 2012)، ص 37 - 57.

(2) يوجد اكثر من قصبة بهذا الاسم، فهناك حسن قلعة قرب قندهار في افغانستان، وهناك حسن قلعة غربي جالديران في الاراضي الارمينية (قاموس الاعلام تركي).

(3) نهر أراس، المعروف أيضا باسم (أراكس، Yeraskh بالارمينية)، أراكسس (باليونانية:)، أراس (في التركية والكردية) (وفي الفارسية: ارس)، اراز (في الاذرية)، هو نهر يقع في أقصى شرقي الاناضول وفي قفقاسيا، ويمر بأرمينيا، وأذربيجان، وإيران. ويعتبر من أكبر أنهار بلاد القوقاز نظرا لطوله الكلي والبالغ 1,072 كم (666 ميل) ومساحة حوضه قرابة 102,000 كم². راجع:

Bauer - Manndorff, Elisabeth, . Armenia: Past and Present. (New York and Lucerne: The Armenian Prelacy and Reich Verlag., 1981) , pp. 49 - 50.

(4) القوزاق: مجموعة رسيّة تعود سلالتها الاثنية للسلافيين الشرقيين الذين كانوا ينتشرون في انحاء السهوب الجنوبية الواقعة في شرق أوروبا والممتدة نحو روسيا وصولا الى مجاهل سيبيريا ونزولا الى كازاخستان. ويتميزون كونهم من المقاتلين الاشداء

وذاث اليسار، فصدرت الأوامر لنا بشن الهجوم المضاد عصراً وبالسلح الأبيض، وحسب تعليمات الفروسية الحربية، قام أمر اللواء بإشهار سيفه أمام قطاعات اللواء إيذاناً ببداية الهجوم، وكنت بجانبه، وجردت السيف، وبدأ الهجوم بكلمة (الله الله الله)، وفوجئت بأمر اللواء يقترب مني ينهرني، ويطلب مني الإبطاء والبقاء معه في الخطوط الخلفية وراء الجنود، وعندما ذكرته بالتعليمات المكتوبة، قال لي أن ما يطلبه موجود في التعليمات، ولكنها تعليمات سرية.

لم ألتفت لهذه التفسيرات، وبقيت مع الجنود في الخطوط الأمامية، وغنمت سيفاً من القوزاق احتفظت به في دار شقيقي الأكبر زكي فيما بعد تذكارا لأول معاركي في الميدان.

توقفنا في وقف الهجوم الروسي السريع، ورجعنا إلى مراكزنا في مقر قيادة الفرقة، وحينها كان موقف الجناح اليساري في غاية الصعوبة، حيث أن القوات الروسية كادت تكمل تطويقها له، وتهدهه بالإبادة التامة، وبناء على خطورة الموقف فقد طلب قائد الفرقة متطوعين فدائيين من بين الضباط للتوجه إلى المواقع المهددة، حيث أن الاتصال المباشر كان مقطوعاً، والقوات الروسية منتشرة بين القيادة وبينهم، ولم يتطوع لهذه المهمة إلا أنا! أخذت الأمر التحريري بالانسحاب، وانطلقت ومعني الجندي رفعت الذي كان بإمرتي. أضعنا الطريق وصادفنا قروي من الأرمن، إدعى أنه يعرف مداخل هذه المنطقة جيداً، فطلبت منه أن يدلنا على قطعاتنا فوافق، فإذ هو يقودنا إلى مقربة من المواقع الروسية، فانهال علينا وابل من الرصاص، حينها اتضححت النوايا السيئة لدليلنا، فأشهرت عليه المسدس وهددته بالقتل، إذا لم يوصلنا إلى قطعاتنا المطوقة، فأنصاع

وسريعي الحركة وقد شكلوا على امتداد ازمنة تاريخية خطوط دفاع عسكرية ممتدة لحماية روسيا وهناك أكثر من فرضية بشأن أصلهم إذ يحيط الغموض بجذورهم ولهم تاريخ مجيد من النضال إذ لاقوا اضطهادات كبيرة على عهود مختلفة، وخصوصاً على عهد البلاشفة، فكانت ان صدرت قوانين بحل تشكيلاتهم وتنظيماتهم ومجتمعهم طبقى. راجع: بيرخين وآخرون، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي باللغة العربية (موسكو: دار التقدم، 1986).

الدليل، ووصلنا إلى قيادة الرتل المطوق قبيل منتصف الليل، ووجدناهم في حالة سيئة، وفي خوف من الدمار، وكان استلامهم للأمر بالانسحاب الذي حملته لهم قد أنقذهم من الإبادة المحتمومة. بعدها رجعت إلى قيادة الفرقة، وأعطاني قائد الفيلق ميدالية حربية للشجاعة مكافأة لي.

أوقف زحف الروس على أبواب أضروروم، وتمركزنا في قرية جامورلي⁽¹⁾ واتخذناها مقراً مؤقتاً للفرقة، وحضر أنور باشا وخلييل باشا لتفقد قوات الجبهة، ثم أعطيت الأوامر للزحف والهجوم المضاد على الجبهة الروسية، وكان الجيش العاشر يشغل جناح اليسار، أما في جناح اليمين فكانت قطاعات الشاشان⁽²⁾ والمتطوعين الأكراد⁽³⁾، بقيادة محمد باشا الداغستاني⁽⁴⁾ القائد الشهير، وفي هذه

(1) من المحتمل هي قسبة Gyumri التي تقع اليوم في الأراضي الارمنية قريبا من الحدود التركية.
(2) هكذا كتبها المؤلف ويقصد بها الشيشان Chechnya. الشيشان: من الشعوب القوقاسية ولهم جمهوريتهم وهي إحدى جمهوريات روسيا الاتحادية، وتقع بلادهم في شمال شرق منطقة القوقاز. ويجاور الشيشان كل من داغستان وجورجيا جنوبا وداغستان وكراي ستافروبول شمالا، وأوسيتا الشمالية وأنجوشيا غربا. وبلغ عدد الشيشان حوالي 1.3 مليون نسمة وديانتهم الاسلام. تم تقسيم جمهوريتهم اثر تفكك الاتحاد السوفيتي في 1991، انقسمت الى قسمين: جمهورية أنجوشيا وجمهورية الشيشان. وتسمت الشيشان بـ«جمهورية إشكيريا الشيشانية» وسعت للإستقلال في حربها الاولى ضد روسيا، فحصلت الشيشان على إستقلالها، ثم افقدها خلال حربها الثانية، ولم تزل الاحوال فيها مضطربة وخصوصا في الجبال الجنوبية. راجع:

Brown, Archie, Michael Charles Kaser, and Gerald Stanton Smith..
The Cambridge Encyclopedia of Russia and the Former Soviet Union.
(Cambridge [Cambridgeshire]: Cambridge University Press 1994,), p. 189.

(3) الأكراد أو الكرد Kurd: شعب قديم يعيش في سلاسل الجبال الممتدة في شرقي الاناضول وزاكروس وبلادهم تمتد في منطقته اسمها كردستان الواقعة اراضيها شرق تركيا وشمال غرب ايران وشمال العراق وسوريا. لغتهم هي الكردية. وغالبيتهم من المسلمين، ويتميزون بشدتهم في القتال، وقد تفرق قسم كبير منهم في الشتات، ولهم طموح بتأسيس كيان سياسي يجمعهم منذ الحرب العالمية الاولى دون جدوى جراء السياسات الدولية والاقليمية. راجع:

McKiernan, Kevin.. The Kurds, a People in Search of Their Homeland.
(New York: St. Martin's Press, 2006).

(4) الفريق اول اركان حرب محمد فاضل باشا الداغستاني: ينتمي الى أسرة (ماليكوف)

الأثناء سقطت الثلوج، وبلغ ارتفاعها أكثر من مترين، مما سبب الكثير من الصعوبات في النقل وتنظيم الإعاشة، وفقدان اللباس المناسب، وكانت هذه الإشكاليات العامل الرئيسي الذي أدى إلى فقدان الجيش العاشر بكامله تقريباً، وكنت أرى المئات من القتلى من الجنود الأتراك، فضلاً عن الخسائر الفادحة، مما أضطر أنور باشا إلى إعطاء الأوامر بالتقهقر إلى مراكز دفاعية على الجبهة، ومع ذلك استطعنا الاستيلاء على القامشلي⁽¹⁾، ووصلنا إلى.....

من قبائل (افار) الداغستانية ولد 1846م في قرية (جوه) بقوقاسيا ونشأ وتعلم فيها، ويتنسب أبوه بقرابته من الشيخ الامام شامل قائد المقاومة ضد الروس خلال حروب القوقاز. انتقل محمد فاضل الى العاصمة (سانت بطرسبرغ) وانتسب في المدرسة العسكرية، وتخرج ضابطاً في الجيش القيصري وهو في الثامنة عشرة من عمره، وقد قضى ثماني سنوات في الجيش القيصري حتى استقال عام (1872م)، والتحق بزوج اخته (الغازي محمد باشا ابن الامام شامل) في اسطنبول، فغدا محمد فاضل مرافقا عسكريا للسلطان العثماني (عبد الحميد الثاني)، وتدرج في الرتب حتى نال المارشالية. كان شجاعا خاض حروب الدولة العثمانية، وشارك في الحرب (العثمانية - الروسية) عام (1877م) في فرقة المجاهدين مع المشير أحمد مختار باشا والفريق الغازي محمد باشا ابن الإمام شامل. ابعدته السلطان عبد الحميد الثاني الى بغداد كونه اخفى اتصال احد الضباط المتآمرين ضد السلطان به. فتقلد منصب قائد فرقة الخيالة في الفيلق السادس وشغل فترة من الزمن منصب وكيل والي بغداد حيث حضر افتتاح سدة الهندية في العراق عام 1913م، وباعتباره وكيل والي العثماني، فقد نصب قائدا لجيش العشائر العرب المتطوعين لقتال الجيش البريطاني في جبهة الكوت عام 1915 وذلك بأمر من انور باشا ناظر الحرية. وقد أبلى محمد فاضل باشا بلاءً حسناً في قتال البريطانيين حتى استشهاده في معركة (كوت الأماره) خلال احد الهجمات البريطانية المفاجئة حيث سقطت قنبلة بقربه، فأستشهد على أثرها وكان يناهز السبعين من العمر يوم 12 اذار/ مارس 1916م. وقد شيع جثمانه في موكب عسكري رسمي وشعبي كبير ودفن في بغداد ويحتفظ اهل بغداد له بكل المحبة والتقدير نظرا لما اتصف به من شمائل عليا.. وقد رثاه الشعراء وكتبت عنه الصحف في العراق، ومن اولاده: امير اللواء غازي الداغستاني. انظر: ابراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون: أخبارهم ومجالسهم (بغداد: مطبعة الرابطة، 1958م) (موضوع: مجلس الفريق العسكري محمد باشا الداغستاني)، ص 186، 210. وانظر ايضا: وليد الاعظمي، أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران (بغداد: مكتبة الرقيم 2001م)، ص 124، 125.

(1) القامشلي: مدينة سورية تقع في شمال شرقي البلاد قرب الحدود التركية والعراقية وعند مقتربات سلسلة جبال طوروس وهي على محور مدينة نصيبين التركية، وتتبع

أردهان⁽¹⁾ في جناح اليمين.

جنود الأناضول:

وهنا أريد أن أسجل إعجابي بتفاني الجندي الأناضولي، وطاعته للأوامر وتحمل المصاعب، حيث كنت أرى الكثير من الجند وهم من الفقر والحاجة لدرجة إنهم كانوا شبه عراة إلا من خيشة لستر عوراتهم، ويأكلون حفنة من الشعير المحروق لسد جوعهم، أما أنا فقد عانيت معاناة لا تنسى، فقد أصبت بمرض التيفوس، وأفقدتني الحمى الشعور بأربعين يوماً قبل أن تخف حدتها، ولم أتمكن معها على الخروج من إسطنبول الخيل الذي كنت معزولاً فيه، خوفاً من الاختلاط بالناس وانتشار العدوى.

الانتقال إلى حلب:

عينت بعدها آمراً لمقر الجيش الرابع في حلب، وأذكر مبنى المقر في أوتيل بارون⁽²⁾، وأوتيل المان⁽³⁾، وكان تحت أمرتي سرية خيالة وسرية

إدارياً محافظة الحسكة ويمر بالقامشلي نهر الجفجف. وتقطنها تشكيلة سكانية من عناصر متنوعة من العرب والأكراد والسريان والاثوريين والأرمن. راجع:

<https://www.britannica.com/place/al-Qamishli>

(1) أردهان: هي المدينة (الجورجية) الواقعة جغرافياً في شمال شرق تركيا، بالقرب من الحدود الجورجية. ولها تاريخ له أهميته الكبيرة سواء في العصور القديمة أم الوسطى أم الحديثة، نظراً لأهمية موقعها الاستراتيجي على البحر الأسود، وبتنوع السكان فيها أيضاً من الجورجيين والأرمن والكرد والترك واليهود وغيرهم. راجع:

Alexander Mikaberidze, Historical Dictionary of Georgia. (Lanham, MA: Rowman & Littlefield/Scarecrow Press. 2007), p. xxxi.

(2) هو المشهور بفندق بارون حلب في قلب مدينة حلب، وهو فندق قديم اشتهر باسم «أوتيل بارون» منذ تأسيسه عام 1911 على يد الأخوين مظلوميان وقد كانا قد عرفا بخدماتهما الفندقية. كتبت الرواية البريطانية الشهيرة اغاثا كريستي جزءاً من روايتها «جريمة في قطار الشرق السريع» في واحدة من غرف أوتيل بارون.. والبار فيه شهير بأثاثه القديم الذي يعود بموديله إلى العصر الفيكتوري. ولم يزل قائماً حتى يومنا هذا، ولكنه تحول إلى مأوى للفارين والنازحين بعد أن كان مقصداً للسواح والمثقفين.

(3) من فنادق حلب القديمة أيضاً، ولكن لا وجود له اليوم.

نقل البغالة، وسرية متطوعين من الشركس الذين إستقر فيهم المطاف فيما بعد في الأردن، ورئيسهم أسمه عرفة⁽¹⁾.

إيادة الأرمن:

كان الأرمن⁽²⁾ من الذين ثاروا في أورفه⁽³⁾

(1) ان الشراكسة من اقدم سكان القوقاز الشمالي، وكلهم من المسلمين وقد اختلطوا بعدة اقوام اخرى، وتعرضوا لاضطهادات كبرى ممن جعلهم ينزحون هاربين الى اعماق بلاد المسلمين العرب فوجدوا الحماية والاستقرار بعد معاناة شديدة اذ كان عيشهم في الكهوف والشراكسة قبائل، منهم الأبخاز والبزادوغ والحانقواي والكمير كوي والأدمه والشابسوغ والنانقواي والأنغوش، مع اختلافات بسيطة في اللهجة المستخدمة.. ولقد حدثت هجرات متعددة للشركس نحو بلاد الشام واستقرارهم في الاردن وبالذات في عمان التي لم يتواجد فيها الا معبد روماني اسمه فيلادلفيا وسط عدة جبال فسكنوه ووجدوا مسيل ماء استخدموه للشرب منه وفي زراعتهم البدائية للاكتفاء والعيش منها... بدأت هجرة الشركس من القفقاس لأول مرة عام 1858 م بشكل متقطع، ولكنها تزايدت خلال الفترة الواقعة بين عامي 1864 - 1878 م، وكان آخر فوج من المهاجرين الشركس قد وصل إلى عمان سنة 1900 عن طريق الشام وكانوا من قبائل الجلاخستينيه والقبرطاي. ويبدو ان هذه الجماعة برئاسة المسمى عرفة قد وصلت الاردن لاحقا. سيّار الجميل، «التكوينات التاريخية لجمهوريات القوقاز وما وراءها» المستقبل العربي، بيروت، السنة 71، العدد 391 (آذار/ مارس 5991)، ص 03 - 25.

(2) الأرمن: شعب عريق يتصل انتماءؤه بالعرق الآري (الهندوأوروبي) ووطنهم ارمنيا التاريخية والصغرى فمركزها هضبة تمتد تاريخيا في الاجزاء الوسطى والشرقية من آسيا الصغرى وتعود إلى الألف الثالث ق.م، في حين تمتد أرمنيا اليوم في قوقاسيا وعاصمتها اريفان ورمزها جبل ارارات وتتغذى على نهر اراكس.. لارمنيا تاريخ طويل من الدول والاسر الحاكمة منذ العصور الكلاسيكية وقد توسعت وانكشمت مع تعاقب الازمنة، واعتنق الارمن المسيحية وكانوا من اوائل المسيحيين الذين ترجموا الانجيل الى الابجدية الارمنية.. وكان نزوحهم وهروبهم نحو العراق وبلاد الشام قبل مائة سنة بسبب الاضطهادات والمذابح الدموية التي واجهتهم من قبل السلطات الاتحادية بعد العام 1909، وخصوصا بعد انهيار دفاعات الدولة العثمانية امام الروس في جبهة ارضروم فاتهم الارمن وكانوا من رعايا العثمانيين بالتعاون مع الروس.. راجع:

Hovannisian, Richard G., (ed.) The Armenian People From Ancient to Modern Times, Volume I - The Dynastic Periods: From Antiquity to the Fourteenth Century, (New York: St. Martin's Press, 1997), pp. 45 - 8, 167 - 9.

(3) أورفه: مدينة سريانيّة عريقة تقع جنوب تركيا قريبا من الحدود السورية، عرفت في

والأناضول⁽¹⁾، وعين فخري باشا لضربهم والتكيل فيهم، وطبعاً كنت في الأركان الحربية في المقر، وذهبت إلى أورفه مع قوة عسكرية ومدافع، وقاد فخري باشا بنفسه تطويق الإبادة، وقاوم الأرمن أكثر من أسبوعين مقاومة بطولية، كان أحد قادة الأرمن وأسمه (يدي قراشعر) على رأس أخوته السبعة محاصراً في أورفه من كل جانب، ودافع وقاوم لأكثر من خمسة أيام، ثم حوصروا في الكنيسة. وبعد قذف الكنيسة بالمدافع، استسلمت المدينة، وقتل يدي قرداشعر، وكان عنده امرأة جميلة، وجاءت تتوسل عند فخري باشا لئلا يقتلها، وقدمت له جميع ممتلكاتها من الذهب، والتي تساوي حوالي الألف من الجنيهات الذهبية. وكان هنالك الكثير من الأسرى من الشباب والرجال الأرمن أيدوا بالسلاح الأبيض.. أما النساء فحشدوا في معسكرات بصورة تقشعر منها النفوس، ورأيت بعيني هذه المأساة، وأذكر الكثيرين من الآباء والأمهات الذين كانوا يرجونني لأخلص لهم أطفالهم، وقد نجحت في تخليص طفلتين، واحدة منهما كانت ابنة ديشجي بدروس، والأخرى كانت إحدى أقاربها، وجلبتهما معي إلى دمشق عند شقيقتي عصمت، وقد عاملتهما معاملة الأخوات،

العصور الكلاسيكية باسم إديسا، وغدت عاصمة لمملكة الرها، وضمته الإمبراطورية الرومانية عام 212م، ثم غدت من أبرز المراكز الدينية والثقافية للمسيحية الأرثوذكسية، وتم فتحها من قبل عماد الدين زنكي عام 1144م، وغدت من المدن الإسلامية والمسيحية معاً، ودخلها العثمانيون عام 1517، واليوم تعتبر أورفه من مدن الجمهورية التركية التي يتعايش فيها سكانها بشكل لا مثيل له..

(1) الأناضول: هو المنطقة الواسعة الممتدة بين قفقاسيا شرقاً وبحر إيجه غرباً والبحر الأسود شمالاً والهلال الخصيب جنوباً، وهو المسمى بآسيا الصغرى كمنطقة جغرافية وتاريخية عريقة تمثل الجزء الأكبر من أراضي الجمهورية التركية. تقدر مساحة الأناضول بحوالي 500.000 كم² تحيط بها بحر إيجه وبحر مرمرة والبحر الأسود.. ولقد مرت في الأناضول العديد من الدول والكيانات ونضجت فيه على امتداد أزمته عدة حضارات منها الحيثيين والأرمن والإغريق والرومان والبيزنطيين وسلاجقة الروم والعثمانيين. راجع:

Stephen Mitchell, *Anatolia: Land, Men, and Gods in Asia Minor. The Celts in Anatolia and the impact of Roman rule.* (Clarendon Press, 1995) , pp. 23 - 9, 123 - 6..

وبقيتا عندنا في البيت لمدة ثلاث سنوات، وبعدها حين دخولنا دمشق مع جيش فيصل بن الحسين، حضر بعض أقاربهما واستلموهما منا، لقد أثر التنكيل بالأرمن في عواطفي، مما دفعني لإنقاذ ما يزيد على المائتين من الأسر الأرمنية المنكوبة وإرسالهم إلى القاهرة، وهو ما سأتناوله عند الحديث عن الالتحاق بالثورة العربية الكبرى.

احتج الألمان على المعاملة الوحشية للأرمن، وأرسلوا احتجاجهم إلى جمال السفاح، وهذا بدوره أرسل «فالح رفقي»⁽¹⁾ بصفة حقوقي لكي يستعلم من فخري باشا عن وضع الأرمن، وقد أحتضن فخري باشا الحقوقي فالح رفقي، وكان هو وأعوانه يجيبون على التهم للتخلص من احتجاج الألمان، ومنظمة الهلال الأحمر الدولي⁽²⁾، وكان فالح رفقي ينظر إليّ بحق، لأنه يعرف موقفى من المذابح التي ارتكبتها فخري باشا بحق الأرمن، واختفى هذا الشخص عن عيني إلى سنة 1931 أو 1933 م، وهو ما سأتناوله لاحقا.

(1) فالح رفقي أطاي: مثقف وكاتب صحفي نشيط تركي ولد في اسطنبول 1894، وتوفي بها 1970... كان قد تخرج في كلية دار الفنون باسطنبول.. وقد عمل بوظيفة مدير مساعد لوزير البحرية في الدولة العثمانية، وقائد الجيش الرابع. ذهب إلى سوريا كضابط احتياطى في الحرب العالمية الأولى، وعمل كاتبا خاصا لجمال باشا وجمع ذكريات الحرب الموجودة في فلسطين وسوريا في كتاب الشمس والنار في عام 1918. وقد تم إحضاره كمساعد مدير الكاتب الخاص في مكتب وزير البحرية لمساعدة جمال باشا عام 1917. توثقت علاقته بمصطفى كمال أتاتورك واشتغل بالسياسة عمل عضو برلماني بين 1923 - 1950.

(2) منظمة الهلال الأحمر والصليب الأحمر الدولي: تأسست في جنيف بسويسرا عام 1863 اتخذت اسمها من حركة تسمت بالاسم نفسه، وهي حركة إنسانية على مستوى العالم، وانشغلت بمهمتها في حماية الانسان في حياته وصحته ليس الجسدية حسب، بل النفسية ايضا، وخصوصا ضحايا النزاعات المسلحة الدولية والمحلية. من اجل الابقاء على كرامتهم ومن اجل تخفيف المعاناة عنهم، وهي لا تفرقة عندها ولا تميز لديها يقوم على العرق واللون والجنس والمعتقد الديني او السياسي.. والمنظمة لها فروع عدة وله استقلاليته القانونية وتجمعها مبادئ مشتركة ورئيسية مع اهدافها الانسانية. راجع:

David P. Forsythe: Humanitarian Politics: The International Committee of the Red Cross. (Johns Hopkins University Press, Baltimore 1978), pp. 23 - 45.,

إعدام الأحرار العرب في بلاد الشام:

فشلت حملة القنال «قناة السويس»⁽¹⁾، مما سبّب نقل مركز قيادة الجيش الرابع إلى فلسطين في مدينتي القدس والناصرة، بعدها بدأ جمال باشا حملات الإبادة والشنق بأمر مباشر منه، وبدون مصادقة اسطنبول، ففي 21 أغسطس/ آب 1915م شنق مجموعة من خيرة شباب العرب، ومنهم عبد الكريم الخليل وصالح حيدر ومسلم عابدين ونايف تللو ومحمد ومحمود المحمصاني ونور الدين القاضي وعلي الأرمنازي⁽²⁾، وكانوا جميعاً من أعضاء حزب اللامركزية، وكان محمد ومحمود المحمصاني وصالح حيدر أيضاً أعضاء في جمعية العربية الفتاة.

كشفت هذه الواقعة عن نوايا جمال باشا السفاح، وآلمت الشريف

(1) قنال (او: قناة) السويس: ممر مائي بحري اصطناعي مزدوج المرور للسفن، ويقع في مصر ويفصل الدلتا المصرية عن سيناء، يبلغ طول القناة 193 كم، وهي تصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر، وتنقسم عمودياً إلى قسمين اولاهما شمال البحيرات المرّة، وثانيهما جنوبها ويمتد عرضها بممرين اثنين من اجل عبور السفن في اتجاهين متعاكسين في ذات الوقت وتعد القناة من اسرع الممرات للسفن العابرة بين اوربا وكل من آسيا وافريقيا. فكرة انشاء القناة قديمة جداً، وقد تمّ تدارسها من قبل نابليون ابان الحملة الفرنسية على مصر 1798، ولكنها تحققت بعد اكثر من نصف قرن، ففي العام 1854 نجح دي لسبس بإقناع الباب العالي، وحصل على الموافقة بشق القناة، فمنحت بموجبه الشركة الفرنسية برئاسة دي لسبس امتياز حفر القناة وتشغيلها لمدة 99 سنة. ولقد دام شق القناة وبنائها 10 سنوات (1859 - 1869)، واشتغل في مشروعها قرابة مليون عامل مصري، مات منهم أكثر من 120 ألف نسمة للظروف الصعبة، وافتتحت القناة في حدث دولي واحتفال كبير عام 1869 وفي عام 1956 قام الرئيس المصري جمال عبد الناصر بتأميم القناة، فكان ذلك سبباً لإعلان الحرب على مصر من قبل بريطانيا وفرنسا بمشاركة إسرائيل، واسمي ذلك بالعدوان الثلاثي، وقد انتهى بوقف إطلاق النار.. والقناة من اهم ممرات العالم البحرية اذ يمر عبر القناة ما بين 8% - 12% من حجم التجارة في العالم.

Britannica (2007) «Suez Canal», in: The new Encyclopædia Britannica, 15th ed., 28, Chicago, Ill. ; London: Encyclopædia Britannica; see also, Karabell, Zachary, Parting the Desert: The Creation of the Suez Canal, (Knopf, 2003), pp. 78 - 9.

(2) راجع الملحق رقم (2) في هذا الكتاب.

حسين⁽¹⁾ أمير الحجاز الذي كانت بلاده ملاذ المضطهدين من القوميين العرب، وكان حصار الإنكليز لقناة السويس من ناحية، واحتياج الأتراك لمؤن وغلال الشام من ناحية أخرى، قد هدّد الحجاز بالمجاعة، ووفر للشریف حسين الدافع القوي للتعاون مع الحلفاء، ولكن بالرغم من هذه الضغوط، لم يرض التفاوض معهم إلاّ على مضض، وأستأذن منه ابنه الشریف فيصل⁽²⁾ للذهاب إلى اسطنبول، للقيام بالمحاولة الأخيرة

(1) الشریف الحسين بن علي مؤسس المملكة الحجازية الهاشمية وأول من نادى باستقلال العرب والانفصال عن حكم الدولة العثمانية على عهد الاتحاديين. ولد في إسطنبول سنة 1270هـ 1854م عندما كان أبوه منفيا فيها، فتتقّف بها ودرس فيها، واجاد اللغة التركية وحصل على اجازة علمية. هو من اشراف مكة آل عون، نصب اميرا لمكة من قبل السلطان عبد الحميد الثاني وفي عام 1893 استدعي إلى العاصمة اسطنبول حيث عمل في مجلس الدولة. وفي عام 1908، وبعد الانقلاب العثماني، عين أمير مكة من قبل السلطان عبد الحميد الثاني. وبعد نفي السلطان عبد الحميد الثاني 1909، اختلف مع سياسة الاتحاديين وجرت بينه وبين البريطانيين مراسلات وعدوه فيها بتأسيس مملكة عربية مستقلة عن الأتراك تمتد من جبال طوروس حتى اليمن وقد عرفت بمراسلات الحسين مكماهون. أعلن ثورته العربية الكبرى في الحجاز ضد الاتحاديين عام 1916، وبالرغم من نجاح الثورة والانتصار بدخول ولده الامير فيصل دمشق عام 1918، ولكن طموحاته لم تتحقق من قبل الحلفاء طموحاته العربية من قبل الحلفاء، الذين اعترفوه بأنه الملك الوحيد للحجاز. ولما رفض التصديق على معاهدة فرساي 1919، واحتجاجا منه على وعد بلفور وإنشاء كيانات بريطانية وفرنسية في سوريا والعراق وفلسطين. ورفضه للمشروعات البريطانية الفرنسية، فقد حرم نفسه من دعم الحلفاء، ونفي الى قبرص. وكانت ان غزت مملكته الحجازية قوات ابن سعود. في مارس/ آذار 1924، وعندما ألغيت الخلافة العثمانية على يد أتاتورك، أعلن الملك حسين نفسه خليفة على جميع المسلمين. في تشرين الأول/ أكتوبر 1924، ولكن كان الجميع قد تخلوا عنه. توفي في عمان بالاردن عن عمر يناهز السابعة والسبعين في 4 حزيران/ يونيو 1931. راجع: امين الريحاني، ملوك العرب: رحلة في البلاد العربية، ط8 (بيروت: دار الجيل، 1987). وانظر ايضا:

eitelbaum, Joshua., The Rise and Fall of the Hashemite Kingdom of the Hijaz. (C. Hurst & Co. Publishers, 2001), pp. 34 - 6, 67 - 78, 102 - 7.

(2) هو الملك فيصل الأول (20 مايو 1883 - 8 سبتمبر 1933) ثالث أبناء شريف مكة الملك الحسين بن علي وأول ملوك المملكة العراقية (1921 - 1933) وملك سورية (مارس 1920 - يوليو 1920). وكان قد اختار صاحب هذه المذكرات مرافقا عسكريا له وغدا المرافق الاقدم له طوال عهديه في كل من سورية والعراق وحتى وفاته. ويعتبر

للتفاوض مع الأتراك، لعله يقنعهم بالتعاون، فأذن له بذلك. كنت شاهد العيان على مذابح الأرمن، وكانت عودتي للشام تقربني من الأحداث الحزينة التي لاقاها أحرار العرب من أهل القلم والفكر، وكنت على ثقة بأن الأمور لن تبقى على حالها، لأنها وصلت حدا لا يطاق، ولا يمكن السكوت عليه أبداً.

العودة إلى الشام

تقدمت في المراكز والمسئولية، فعينت مرافقاً حربياً للأركان، ثم قائداً لمقر الفرقة، لكن كل هذا لم يشغلني عن اهتمامي بمصير البلاد العربية، وحين أعلنت الحرب العالمية الأولى، كان القائد العام للجيش الرابع المرابط في الشام هو زكي باشا⁽¹⁾، الحلبي الأصل وهو رجل ذو

فيصل الاول من ابرز الزعماء العرب الذين انجبههم القرن العشرون، اذ امتلأت حياته القصيرة بالاحداث وساهم بريادة عدة مشروعات استراتيجية بعد ان درس وثقف في العاصمة العثمانية اسطنبول، وشارك الرعيل النهضوي العربي الاول همومه وتطلعاته القومية، واتصف برجاحة عقله ومرونة سياسته وديمقراطيته في الحكم وفشلت جهوده في اقناع جمال باشا السفاح وجماعته من الاتحاديين بتلبية حقوق العرب، فكان ان قاد قطعات الثورة العربية الكبرى عسكرياً عام 1916 ودخل دمشق منتصراً عام 1918، واسس الحكومة العربية في سوريا التي احتلتها فرنسا، فخرج منها، وهو الزعيم العربي الوحيد الذي سمح له بدخول مؤتمر الصلح في فرساي 1919 رفقة مستشاريه، وقد اتهم عدة اتهامات باطلة من قبل اناس لم تعرف قراءة النصوص التاريخية بدقة وامانة! كما اختير ملكاً على العراق عام 1921 واسس مملكة العراق الحديثة وحكمها 12 سنة حتى رحيله ووفاته عام 1933، وقد بكاه العرب ومن اشهر مشروعاته التي اراد تطبيقها «الولايات العربية المتحدة» وتوحيد العرب كونيديراليا. راجع: امين الريحاني، المصدر السابق كتاب الاعلام/ للزركلي ج5/ 165 - 166. سيار الجميل، «مفهوم الدولة وركائزها: تجربة الحكومة العربية في دمشق: مشروع الملك فيصل في بناء دولة عربية اتحادية (الولايات العربية المتحدة)، في مجموعة من المؤلفين، بناء الدولة العربية الحديثة: تجربة فيصل بن الحسين في سورية والعراق 1918 - 1932م، (الاردن: جامعة آل البيت، 1999).

(1) زكي باشا اصله من حلب، قائد عسكري عربي شغل قيادة «الجيش الرابع» العثماني الذي كان مرابطاً في دمشق. وقد جاء تنصيبه من قبل حكومة الاتحاد والترقي لاغراض استمالة العرب الى سياسة الاتحاديين. لكنه جرد من منصبه بسبب معارضته للحتحالف العثماني مع المانيا القيصرية عند بدء الحرب العالمية الأولى، ونصب بدله جمال باشا

خبرة وحصين. وتطلب إعلان الحرب والتفكير العام تجنيد كل قادر على حمل السلاح، مما جمّع خيرة شباب المناطق العربية في دمشق، من خلال تجنيدهم كضباط احتياط، وساعد هذا التجمع على نقل بؤرة الوعي القومي ومركز جمعية العربية الفتاة إلى دمشق.

جمال باشا السفاح⁽¹⁾:

شجّع اعتدال زكي باشا على التعاون مع الأتراك، لدرجة أن جمعية العربية الفتاة أصدرت إعلاناً عن غاية العرب في الاستقلال، ولكن ليس عداوة بالأتراك، وأكد الإعلان بأن العرب سوف يقفون مع الأتراك لدفع خطر الاستعمار الأوروبي المحتمل من خلال الحرب العالمية، ولكن بقاء زكي باشا لم يدم طويلاً، فقد عين ممثلاً للجيش التركي لدى غليوم الثاني إمبراطور ألمانيا⁽²⁾، فغادر الشام في 5 ديسمبر/ كانون الأول 1914م،

الذي عرف بالسفاح.. انضم زكي باشا للثورة العربية الكبرى عندما كانت قواتها تتقدّم نحو دمشق باتجاه الطفيلة. وشارك في قيادة معركة الطفيلة. راجع: مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى: دراسة تاريخية، ط1 (دمشق: دار طلاس 1988).

(1) راجع الملحق رقم (1).

(2) هكذا كانوا يسمونه عربياً وقت ذاك غليوم الثاني وهو Wilhelms II ملك بروسيا وإمبراطور ألمانيا للفترة (1888 - 1918). ولد فريدريك ويلهام في برلين 1859، وهو ابن أمير بروسيا، الذي تسمّى لاحقاً بالقيصر فريدريك الثالث، وكانت أمه الأميرة فيكتوريا تنتمي لآل ستيوارت ملوك إنكلترا، أكمل ويلهام دراسة الحقوق في جامعة بون، وتزوج الأميرة أوغستا فكتوريا، وأنجب منها سبعة أطفال، نودي عليه لاعتلاء العرش بعد وفاة جده وابه غليوم (فلهام) الأول 1888 فنصب قيصرًا على ألمانيا وملكاً على بروسيا. كان يتميز بمواهبه وتصاميمه وخطاباته وثقافته وكان مستقلاً في قراراته وكان صريحاً وجريئاً. تفاقمت الخلافات بينه وبين المستشار بسمارك على السياسات الداخلية، فكان أن عزل بسمارك باستقالته 1890. شهد عهد ويلهام الثاني اقتصاداً مزدهراً، ونجح في مشروع سكة حديد برلين بغداد عبر أوروبا والآنضول وإيضاً الري في العراق.. وصادق الدولة العثمانية التي كانت خصماً لبريطانيا. وقام القيصر ويلهام الثاني بزيارته إلى الشرق ترافقه زوجته، واستقبل بحفاوة اسطورية إذ زار كل من اسطنبول ودمشق والقدس بقصد أداء الحج مدشناً كنيسة القيامة التي رممها المبشرون الألمان الكاثوليك، في أكتوبر/ تشرين الأول 1898، واستقبله السلطان عبد الحميد الثاني استقبالا عظيماً، وأقام في قصر بني خصبصا له فيه كل العجائب، وارتدى القيصر رداء المشير العثماني، وهو يسلم على السلطان وصل دمشق في 8 نوفمبر 1898

ووصل في نفس اليوم خلفه جمال باشا الذي عرف فيما بعد بجمال باشا السفاح، حيث بدأت مرحلة صعبة من التفتيش والمتابعة والاضطهاد والشنق، وتغيرت نظرة أحرار العرب للعلاقة مع الأتراك⁽¹⁾.

لم يظهر على جمال باشا في بادئ الأمر ما ينم عن العداوة تجاه العرب وشعورهم القومي، فقد ألقى خطاباً في دمشق يدعو فيه للتآخي بين العرب والأتراك، مما شجع العرب الحاضرين على إنشاد الأناشيد القومية في حضوره، ولكن ما حصل بعد ذلك بدّد الآمال العربية، فقد كانت الاستعدادات على أشدها للتحضير للهجوم على قناة السويس التي كانت تحت السيطرة البريطانية، وبدل أن يستعين بالفصائل العربية في حربه ضد الإنكليز، حل جمال السفاح كتيبة ضباط الاحتياط العرب، وكانت هذه من أوائل أعماله التعسفية ضد العرب، قررت عندها طلب الانتقال إلى سوريا، لأقوم بواجبي تجاه الوطن والقومية العربية، فطلبت

فاستقبل استقبالاً رائعاً من قبل الوالي ناظم باشا واعجب بمناظر الغوطة وألقى خطبة أعلن فيها حمايته العلنية لثلاثمئة مليون مسلم، فأثار استياء بريطانيا وروسيا؛ وزار ضريح صلاح الدين الأيوبي، ووضع اكليلا برونزياً جميلاً على قبره، ولكن الإنكليز سرقوه يوم دخولهم القدس 1917 كونه غنيمة حرب.. تحالفت الدولة العثمانية مع ألمانيا في الحرب العالمية الأولى 1914 وقد انهزمتا عام 1918، فتخلى ويلهام الثاني عن العرش وعاش في هولندا التي كتب فيها مذكراته ونشرها في اميركا 1922 وتوفي عام 1941. وترجمت مذكراته إلى العربية. بعنوان مذكرات غليوم الثاني، وقام بتعريبها: أسعد داغر ومحب الدين الخطيب (القاهرة 1922). راجع:

Geoff Eley, «The View From The Throne: The Personal Rule of Kaiser Wilhelm II,» Historical Journal, June 1985, Vol. 28 Issue 2, pp. 469 - 85. Cf. Van der Kiste, John. Kaiser Wilhelm II: Germany's Last Emperor, (Sutton Publishing, 1999). See also, F.A.K. Yasamee. Ottoman Diplomacy: Abdülhamid II and the Great Powers, 1878 - 1888. Istanbul: ISIS, 1996).

(1) نشرت في صحيفة الزمان، طبعة بغداد، العدد 5873 في 1 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017 بعنوان «إيقاف زحف الروس على أبواب أرض روم وشن هجوم مضاد»، ويعاد نشرها على موقع الدكتور سيار الجميل ومواقع أخرى.

<https://www.azzaman.com/wp-content/uploads/file-manager/commonfolder/qtoday/p14.pdf?p=0.6329609681329063>

الإجازة للذهاب إلى دمشق لزيارة الأهل، وبعد الوصول طلبت الانتقال إلى الجيش الرابع الذي يقوده جمال باشا.

مررنا عند العودة إلى دمشق من سيواس⁽¹⁾ إلى اسطنبول، وهناك راقت زوجة أخي زكي (أم منذر) وأخذنا القطار العسكري من محطة حيدر باشا⁽²⁾، وبما أنني كنت ضابطاً فقد كنت في عربة الدرجة الأولى في القطار. وصلنا (بوزانتي)⁽³⁾ وذهبت إلى مقر المنزل لزيارة الضباط الذين كانوا زملائي في المدرسة الحربية، احتفلوا بي وشربنا الشاي، وكان الجو شديد البرودة، وهناك في القطار وجدت رجل الحقوق الذي سكت على مذابح الأرمن، وتواطأ مع فخري باشا، وهو «فالح رقيقي» في عربة الحمل والحيوانات، وهو يرتجف من شدة البرد، وكان نائب ضابط احتياط، فخلعت عليه (اليامش)⁽⁴⁾ الذي أحمله، وذكرت له أن هذا الرداء عزيز علي لأنه ذكرى من جبهة أرضروم، وأريده حين وصوله دمشق، وهكذا حميته من البرد وأنقذته من المرض المحتم، وهو بدوره شكرني

(1) سيواس: تقدّم التعريف بهذه المدينة التركية انظر ص 70 م2.

(2) هي محطة سكك حديد حيدر باشا Haydarpaşa للقطارات في إسطنبول، وهي المحطة الرئيسية لشركة سكك حديد تركيا (TCDD) تقع جغرافياً في القسم الآسيوي من إسطنبول وكانت قد تأسست محطة قطارات رئيسية على خط سكك الحجاز في العام 1872م، وتطلق منها رحلات دولية ومحلية نحو اصقاع متعددة. راجع: Ed. Ralf Roth - Günter Dinhl, Across the Borders: Financing the World's Railways in the Nineteenth and Twentieth Centuries (Ashgate Publishing, 2008), p. 34.

(3) يوزانتي «Pozanti» إحدى مدن ولاية أدنة Adana والتي تبعد عنها 116 كم. وتحدها كل من ولاية نيغدة Niğde وولاية مرسين Mersin. أما مساحتها الإجمالية، فتبلغ 772 كم²، ولها تاريخ عريق يعود إلى الأزمنة الكلاسيكية حيث حكمها كل من الحثيين والفرس والرومان والبيزنطيين والأرمن والأتراك.. ضمها العثمانيون إلى أملاكهم بعد معركة ملاذكرد عام 1071 م ولكن استعادها البيزنطيون إبان الحروب الصليبية.. ثم ضمت إلى مملكة كليكية الأرمنية.. ثم تشكلت فيها إمارة رمضان أوغلو حتى خضعت لحكم العثمانيين أثناء حملة السلطان سليم الأول نحو الشرق عام 1517. وتعد اليوم من أجمل المناطق السياحية في تركيا.

(4) اليامش: رداء شتوي طويل يصنع من الصوف.

كثيراً ودعا لي وما إلى ذلك، أخذت عنوانه في الجيش الرابع والقطعة العسكرية المرسل إليها، وانتظرته لفترة تزيد على الأسبوعين في دمشق، لكنه لم يرجع لي (اليامش)، فكتبت له رسالة شديدة اللهجة، وطلبت منه إعادة (اليامش) فوراً والذي اشتريته من أرزروم بثلاثة جنيهات ذهبية.. وذكرت له إني سوف اشتكيه لقائد الفوج إذا لم يرسله لي. وبعدها ذهبت إلى مقر قيادة جمال السفاح بالقدس في الطور (السناتوريوم الألماني) sanatorium لكي أنهي معاملة نقلي إلى دمشق، وأيضاً لكي أقابل زملاء الدراسة، وهناك فوجئت بما رأيته.. النائب الضابط فالح رفقي معزراً مكرماً بالدائرة الحقوقية، وسكرتيراً خاصاً لدى جمال باشا السفاح، نظراً لأنه يجيد اللغة التركية ويتحدث فيها بطلاقة، وعندما رأيته نظرت إلي نظرة لؤم، وطبعاً لم أطلب منه اليامش...!

تحسين قدرتي: عضواً في جمعية العربية الفتاة

وجدت الكثيرين من زملائي السابقين في المدرسة الحربية قد عينوا ضباطاً في المقرات، مما ساعدني على إيجاد التنسيب، ضابط أركان في مركز قيادة فخر الدين باشا المعروف ببطل المدينة المنورة⁽¹⁾،

(1) فخري باشا (او فهددين باشا Pasha Fahreddin) أحد أبرز قادة الجيش العثماني، وهو الذي دافع دفاعاً مستميتاً عن المدينة المنورة ضد الثورة العربية الكبرى، وقد اطلق عليه «أسد الصحراء» و«نمر الصحراء» من قبل البريطانيين والعرب على جلدته وصبره في حصار المدينة المنورة إبان الحرب الأولى، ولد في روسكوك 1868 وتوفي في اسطنبول 1948 وخدم في الجيش العثماني 1888 - 1919 وفي جيش الجمهورية التركي 1921 - 1936. شارك في الحرب الإيطالية - التركية، وحروب البلقان، والحرب العالمية الأولى، واخيراً، عمل سفيراً لتركيا في كابل بافغانستان انضم إلى أكاديمية الحرب وتخرج في عام 1888 منه. وكان أول نشر له على الحدود الشرقية مع أرمينيا في الجيش الرابع. في عام 1908 جاء إلى العاصمة اسطنبول وانضم إلى الجيش النظامي الأول. في 1911 - 1912 تم إرساله إلى ليبيا وعندما اندلعت حرب البلقان، ونصب قائد الفرقة 31 المتمركزة في غاليلوي. واستولى وحدته على أدريانوبل (= أدرنه بول) من بلغاريا ودخل المدينة مع إنفر باشا. في عام 1914، وقبل تعبئة الجيش العثماني، تم تنصيبه قائداً للفيلق الثاني عشر المتمركزة قطعاته في الموصل. وتم ترقية إلى رتبة أمير اللواء في 12 نوفمبر/ تشرين الثاني 1914، وعين قائداً عاماً للجيش الرابع

اعتقد فخري باشا بأنني كنت مندوباً من جمال باشا، لذلك فقد جاملني كثيراً لدرجة كنت أشعر بأنه يخشاني، ويعتبرني محسوباً من محاسبيه، وقد يكون السبب الرئيسي لهذا الظن هو تعييني بموجب أمر مباشر وارد من القيادة، ويكتاب خاص من جمال نفسه، وساعد على خلق جو من الثقة إجادتي التامة للغة التركية، وبسبب الثقة التي كنت أتمتع فيها، فقد استطعت الإطلاع على تفاصيل ما كانت السلطات تعلمه من تشكيل تنظيمات جمعية العربية الفتاة، ومن ناحية أخرى، فقد أدخلني أخي أحمد في الجمعية حسب النظام السري، وأنيط بي أخطر واجب آنذاك، وهو التخفي والإطلاع على نوايا حزب جمعية الاتحاد والترقي وقيادة جمال السفاح وغيره من المهام السرية.

كان من جملة استعدادات حملة القنال، التحضير لمجابهة هجوم فجائي متوقع للحلفاء على شمال سوريا من البحر، حيث وصل الشريف

التمركز في حلب. خلال الحرب العالمية الأولى، وقبل اندلاع ثورة الشريف حسين بن علي، شريف مكة ضد العثمانيين الاتحاديين، اصدر جمال باشا الاوامر بتسيير حملة عسكرية بقيادة فخري باشا في 23 مايو/ ايار 1916 فانتقل نحو المدينة المنورة في الحجاز للدفاع عنها. وتم تعيينه قائدا لقوة المشاة في 17 يوليو/ تموز 1916. لقد حوصر فخري باشا وقواته من قبل القوات العربية التي ثارت ضد النظام العثماني ودافع عن المدينة بعناد واصرار، في حين تعرضت سكة حديد الحجاز للعديد من الهجمات التخريبية. من قبل الثوار الذين شكّلوا الجيش العربي، وكانت قطعاته تهاجم ليلاً محطات القطار وقطع الاتصالات بفخري باشا وقواته، وبلغت حوالي 130 هجوماً كبيراً عام 1917 ومئات أخرى في عام 1918 بما في ذلك المتفجرات اذ القي أكثر من 300 قنبلة حتى 30 أبريل/ نيسان 1918، ومع انسحاب العثمانيين من الحرب، والتوقيع الملزم على هدنة مودروس بين الإمبراطورية العثمانية والوفاق الدولي في 30 أكتوبر/ تشرين الأول 1918، وكان من المتوقع أن يتخلى فخري باشا عن المدينة. لكنه رفض القيام بذلك ورفض ببساطة قبول الهدنة. في أثناء حصار المدينة، أرسل فخري باشا عدداً من القطع الأثرية والمخطوطات المهمة من المدينة الى اسطنبول من أجل حمايتها بعهدة الإمبراطورية العثمانية. راجع:

S. Tanvir Wasti, "The defence of Medina, 1916- 19", Middle Eastern Studies , Vol. 27, No. 4 (Oct., 1991), Published by: Taylor & Francis, Ltd. pp. 642 - 653. See also, Mesut Uyar, Edward J. Erickson: A Military History of the Ottomans: From Osman to Atatürk, (ABC - CLIO, 2009).

فيصل بن الحسين إلى دمشق في أبريل من عام 1915 م، وهو في طريقه إلى اسطنبول، وحلّ ضيفاً في منزل عطا البكري في دمشق⁽¹⁾، وعطا البكري هو والد نسيب البكري، العضو القيادي في جمعية العربية الفتاة. وأذكر أول اتصال لي بالشريف فيصل بن الحسين في منزل نسيب البكري هذا، حيث وجدت فيه تعاطفاً واستعداداً للمساندة في القضايا التي تخص القومية العربية، وشجعنا هذا التجاوب على طلب التوسط لدى جمال السفاح لإطلاق سراح الموقوفين القوميين العرب في عاليه⁽²⁾، بعدها ذهبنا عند الشيخ بدر الدين العالم الشهير⁽³⁾، والذي كان هو أيضاً من

(1) عطاء الله باشا البكري، هو ابو نسيب الذي تقدمت ترجمته سلفاً، وكان عطاء الله ذا تأثير اجتماعي واسع في مدينة دمشق كواحد من ابرز اعيانها خلال المرحلة الممتدة بين 1890 و 1914، وكان احد ابرز الشخصيات العربية عندما عمل في المحكمة العثمانية العليا على عهد السلطان عبد الحميد الثاني في العاصمة اسطنبول. راجع خير الدين الزركلي، الأعلام، (سبق ذكره)، ص 18 - 19.

(2) عاليه: مركز قضاء عاليه، ويقع القضاء في جبل لبنان بين دمشق وبيروت يحده من الشمال قضاء بعبداء، ويمتد كل من قضائي زحلة والبقاع الغربي في شرقه، وفي جنوبه يقع قضاء الشوف.. ويعتبر عاليه وبلداته من اجمل المصائف اللبنانية، اذ ترتفع مدينة عاليه عن سطح البحر 850 متراً، وتبعد عن بيروت حوالي ستة عشر كم، اسمها عاليه مستمد من السريانية «عاليه»، ومعناه الجبل العالي. وكانت عاليه مركزاً ادارياً لكل من جمال باشا السفاح، والجنرال غورو. وفيها اعتقل جمال باشا السفاح الاحرار العرب الذين صعدوا الى المشانق في كل من بيروت ودمشق..

(3) يقصد به الشيخ بدر الدين الحسني، وهو محمد بدر الدين بن يوسف بن بدر الدين بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الغني الحسني، المغربي، المراكشي، السبتي من ذرية الشيخ الجزولي. ولد الشيخ بدر الدين في دمشق 1850 م، من أبوين فاضلين تقيين ورعين. فوالده هو العلامة الكبير والشاعر النبيل والإمام الشهير الشيخ يوسف بن الشيخ بدر الدين المراكشي السبتي الحسني المالكي مذهباً الدمشقي وفاة، هاجر الشيخ يوسف من مراكش إلى مصر وتلمذ في الجامع الأزهر وترك ما ينوف عن مائة مؤلف في سائر الفنون خصوصاً الأدب. ووالدته السيدة عائشة بنت المرحوم إبراهيم الشهير بالكزبري. وقد تثقف الشيخ بدر الدين في العلوم الدينية والأدب العربي والعلوم، وترك العديد من المؤلفات في كل العلوم، وقام بالتدريس في أماكن عدة من دمشق، وتخرج على يديه المثات من العلماء والأدباء وكانت للشيخ بدر الدين مواقف وطنية وسياسية من خلال مشاركته في الاحداث اذ رفض طلب جمال باشا اصدار الفتوى بصحة أحكام الإعدام الصادرة عن المجلس

المجندين في جمعيتنا الثورية، ثم أجمع ياسين باشا الهاشمي الذي كان رئيس أركان وكالة قيادة الجيش الرابع ذو الغالبية العربية، فأبلغ ياسين الهاشمي الشريف فيصل بن الحسين، استعداده لإتباع قيادته إذا ما ترأس قيادة الثورة العربية، فقام الشريف فيصل بن الحسين بإرسال جميع ما توصل إليه من معلومات إلى والده أمير مكة الشريف الحسين بن علي.

لم يؤد توسط الشريف فيصل بن الحسين لدى جمال باشا السفاح إلى إطلاق سراح أحد، أو إلى تحسين التعامل مع العرب، فأطلعت الجمعية الشريف فيصل بن الحسين على تفاصيل المطالب العربية، والخرائط المقترحة للمنطقة العربية في آسيا، ثم توجه الشريف فيصل إلى اسطنبول، حيث أجمع بالصدر الأعظم⁽¹⁾ وأنور باشا وطلعت باشا⁽²⁾، واحتج ضد سياسة القمع التي يتبعها جمال باشا ضد العرب،

الحربي في عاليه بלבنان سنة 1916م. كما رفض اصدار الفتوى بوجوب قتال الشريف الحسين بن علي حين نهض بثورته العربية الكبرى سنة 1916م، كونه اعتقد انها ثورة ضد الجور والظلم، ولم يشارك في تأييد فتوى شيخ الإسلام في اسطنبول بوجوب القتال. وحين غزا الفرنسيون سورية دعا الناس إلى قتالهم. ولما احتلوا سورية رفض زيارة الجنرال غورو له واستقباله، وأخذ يحرض الناس على المقاومة، ويحضهم على الامتناع عن دفع الضرائب، ويفتي بتحريم التعامل مع الفرنسيين، وطاف في المدن السورية يبيث هذه الدعوة. وكان الشيخ بدر الدين يغذي الثورة السورية التي اندلعت عام 1925.. توفي سنة 1935 م في دمشق وترك اثرا طيبا في النفوس. انظر عنه: رياض المالح، عالم الأمة وزاهد العصر (دمشق 1397هـ/ 1977م). أيضا: محمد صالح الفرفور، المحدث الأكبر، وإمام العصر كما عرفته (دارالإمام أبي حنيفة، دمشق 1406هـ/ 1986م). أيضا: يسرى دركزلي، المحدث الأكبر محمد بدر الدين الحسني (مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، 1398هـ/ 1977م).

(1) هو الصدر الاعظم سعيد حليم باشا تولى منصبه في 12 يونيو، 1913 وتركه في 3 فبراير، 1917 وكان مصريا من أصول ألبانية (من عائلة خديويات مصر).

(2) هو واحد من القادة الاتحاديين الثلاثة: انور باشا وطلعت باشا وجمال باشا الذين نفذوا الانقلاب العثماني 1908. اسمه محمد طلعت وعرف باسم طلعت باشا ولد في أدرنه بول (1 سبتمبر 1874، وقتل في برلين - 15 مارس 1921، كان مؤسسا لجمعية الحرية العثمانية ومن مؤسسي جمعية الاتحاد والترقي. كان له دوره الاساسي في الاعداد للانقلاب العثماني 1908 واحد ابرز صنّاع السياسة العثمانية على مدى عشر سنوات 1908 - 1918. وبعد تشكيل حكومة الصدر الاعظم سعيد حليم باشا، غدا طلعت

وأوضح لهم بأن المصلحة المشتركة في الحرب تتطلب التعاون، وإذا رغب الأتراك في مساهمة فعالة من العرب، فعليهم تغيير مواقفهم، وكانت لهذه المحادثات بعض النتائج مثل تنحية وهيب باشا⁽¹⁾ عن ولاية الحجاز، بعد أن اتضحت نواياه في إلغاء إمارة الحسين بن علي على الحجاز، وتعيين غالب باشا⁽²⁾ المتدين المعتدل، وتبعها الوعود بالتعاون والتوصية لجمال باشا، الذي جامل الشريف فيصل بن الحسين لدى عودته إلى دمشق، وطلب منه أن يترأس فرقة من المقاتلين بعد أن يأتي بهم من الحجاز، ويرافقه في حملته الثانية على القناة، لكن جمال باشا لم يوقف أعمال القمع، واعتقل دفعة جديدة من المنادين بالقومية العربية، وأودعهم السجن في عاليه، تمهيداً لمحاكمتهم صورياً وإعدامهم.

باشا يمتلك سلطات كبرى الى جانب كل من أنور باشا وجمال باشا، وهو احد الذين ادخلوا الدولة العثمانية في اتون الحرب العالمية الاولى، وكان له دوره في مذابح الارمن وترحيلهم. وفي عام 1917م، شغل منصب الصدر الأعظم نفسه، وبعد الهزيمة المنكرة للعثمانيين في الحرب، حل طلعت باشا جمعية الاتحاد والترقي، وفر هارباً مع جمال باشا إلى خارج حدود البلاد وقد قُتل في برلين علي يد ناشط أرمني لنتهي صفحة تاريخية من مأساة الدولة العثمانية. راجع:

Ernest Edmondson Ramsaur, *The Young Turks: Prelude to the Revolution of 1908*, (Russell & Russell, 1970, p. 113.). cf. Naimark, Norman, *Fires of hatred*, (Harvard University Press, 2001), 57. See also, Kedourie, Sylvia. *Turkey: Identity, Democracy, Politics*. (Routledge, 1996), p. 15.

(1) وهيب باشا وعرف أيضاً باسم محمد وهيب باشا، (1877 - 1940)، شغل منصب فريق أول في الجيش العثماني. قاتل في حروب البلقان وفي العديد من جبهات الحرب العالمية الأولى. تمّ اسره في حرب البلقان الأولى، وبقي اسير حرب، ومن ثم تمّ اطلاق سراحه، فكان ان ارسل بدرجة ادنى الى الحجاز، اي برتبة عقيد، وتولى قيادة الشعبة 22 مشاة. شغل في السنوات الأخيرة من حياته، منصب مستشار عسكري للجيش الاثيوبي خلال الحرب الإيطالية الإثيوبية الثانية. توفي في عام 1940 ودفن في مقبرة كاراكهميت في إسطنبول.

(2) غالب باشا هو قائد القوات العثمانية في ولاية الحجاز، وكان قد انسحب مع والي الحجاز الى الطائف وقاوم قليلاً ثم استسلم مع قواته البالغ عددها 2000 رجلاً مقاتلاً، وسلم نفسه الى الشريف عبد الله بن الحسين بن علي. راجع: سيار يالجميل، بقايا وجذور: التكوين العربي الحديث، ط1 (بيروت & عمان: الاهلية للنشر والتوزيع، 1997)، ص 257.

وحاول الشريف فيصل بن الحسين ووالده الشريف الحسين بن علي، التوسط ثانية من أجل إطلاق سراح المعتقلين، لكن لم تبدو أي نتائج، فغادر فيصل دمشق في ديسمبر/ كانون الاول 1915 م، للتشاور مع والده في مكة المكرمة.

كان من بين المعتقلين أمين لطفي قائد حامية الاسكندرون، وقد عثر المحققون معه على نشرات أصدرها حقي العظم⁽¹⁾، وأوصلها عبد الكريم الخليل، وفيها تفاصيل خطة لقطع الاتصالات العسكرية التركية بين الأناضول والمواقع في سوريا والجنوب، إذا ما أعلنت الثورة العربية، وكان لهذه النشرات وهي في يد الأتراك الأثر الأكبر في اعتقال المزيد من العرب، وتشيت قواهم وإبعادهم عن دمشق.

اعتقال الدكتور أحمد قدری ووفاة والده

تردد اسم أخي أحمد على ألسنة المعتقلين، ولكن لم يذكر أحدا تفاصيل تأسيسه وانتمائه لجمعية العربية الفتاة، ولم يكن لهم بد من

(1) حقي العظم (1864 - 1955) هو أول رئيس للوزراء في عهد الجمهورية السورية وكان حاكم دولة دمشق وترأس مجلس الشورى فيها مرتين. درس وثقف وحصل على علومه في كل من دمشق وإسطنبول، وتوظف على عادة اترابه، وتدرج في سلك الوظائف الادارية الحكومية في الدولة العثمانية، اذ تنقل في كل من دمشق وإسطنبول ومصر حتى عام 1911، وكان قد انضم الى جمعية الاتحاد والترقي، ثم استقال منها منتقلا إلى معارضة حكم الاتحاديين العثماني وانضم الى رفاقه العرب في مطالبتهم باللامركزية الإدارية قبل اندلاع الحرب الاولى. وبعد ان وضعت تلك الحرب اوزارها، وتحررت دمشق، لم يعد حقي العظم اليها، ولما دخلت سوريا تحت حكم الانتداب الفرنسي، عاد إلى دمشق منتهجا سياسة معتدلة ومتوافقة، اوضحت انه كان من المقربين للمفوضية الفرنسية ومن المعارضين للكتلة الوطنية السورية. وعليه، فقد تبوأ مناصب مهمة من اهمها حاكم دولة دمشق 1920 - 1922 ورئيس وزراء سوريا 1932 - 1934. عرف بعقلانيته ومصداقيته وكتاباته التاريخية فمن مؤلفاته بالتركية والعربية «حروب الدولة العثمانية مع اليونان». راجع: يوسف الحكيم، سورية والانتداب الفرنسي، (بيروت: دار النهار، 1983)، ص. 52.

وانظر: ستيفن هيمسلي لونكريك، سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ترجمة بيار عقل، (بيروت: دار الحقيقة، د. ت.) ص. 162.

استجوابه، فأرسل في طلبه رئيس لجنة التحقيق في عاليه، وأعتقل يوم 3 يناير/كانون الثاني 1916 م في دمشق، فحاول والدي مقابلة أخي قبل إرساله إلى عاليه، وذهب إلى سراي دمشق، لكن قائد الشرطة طاهر أفندي لم يسمح له بالمقابلة، وتمت معاملته بقسوة، ودفع من السلالم فوقع عنها، وهو كبير السن، مما أثر فيه نفسياً وجسدياً، حيث حصل عنده كسر في عظم الحوض، وفاضت روحه الطاهرة بعد مرضه في 15 فبراير/شباط عام 1916م، وهو الحادث الذي لا يمكنني أن أنساه ما حييت، فقدنا الوالد في الوقت الذي كان فيه شقيقي أحمد معتقلاً في عاليه.

ومن غريب الصدف أن يقع ملف المعتقلين في يدي، لأن فخري باشا الذي كنت منتسباً لقيادته، كان يعتقد بأني محط اعتماد جمال باشا السفاح، وكان واضحاً أن جميع أولئك المعتقلين ومنهم أخي في خطر من صدور أحكام الإعدام، وعليّ أن أوصل محتويات هذه الملفات إلى المعتقلين لكي يكونوا على علم ودراية بالتهم لتهئية الأجوبة المناسبة، التي قد تنقذهم من حبل المشنقة، ووجب عليّ أن أكرس اهتمامي وحياتي لهذه الغاية، ولكنني وقعت في الحيرة لإيجاد الخطة المناسبة لمقابلة أخي، وهو في المعتقل.

ومن محاسن الصدف أن يطلب جمال باشا الذي كان في بيروت في فبراير/شباط 1916م، أن ينتقل مقرّ الجيش الرابع مؤقتاً من دمشق إلى بيروت، وذلك للتشاور مع فخري باشا وقيادته بخصوص الحركة العربية، والتهيؤ سراً للذهاب إلى المدينة لاحتمال قيام الشريف حسين بالثورة ضد الأتراك، فقامت سراً بجمع المستندات الخاصة بالمعتقلين، ووضعتها في بطن سلة لحمل الفواكه، ثم توجهت مع بقية قيادة الجيش الرابع إلى بيروت في قطار خاص. أبطأ القطار في منطقة انعطاف في الطريق قبل الدخول في محطة عاليه، فانتهزت الفرصة ورميت نفسي من القطار وهو يسير ببطء، وتوجهت إلى السجن، وقد وجدت موقع السجن بسهولة، حيث أن الملفات كانت تحتوي على جميع التفاصيل

حتى الجغرافية منها. ولم يعترضني الحارس ولا ضابط المقر، لأنني كنت في اللباس العسكري، وقلت للضابط المحافظ أنني جئت للتفتيش على الموقوفين، فأدى لي التحية ودخلت السجن. وقابلت أخي الدكتور أحمد، وأفهمته ما يلزم في الردود على المستجوبين وقت التحقيق، بعدها رجعت مسرعاً للحاق بالقطار، واستطعت الركوب في آخر لحظة قبل قيامه من محطة عاليه. كانت هذه الواقعة السبب المباشر في إنقاذ حياة أخي من موت محقق، وتم الإفراج عنه بعد الاستجواب في 14 مارس/ آذار 1916 م.

ولم تكد تمضي بضعة أيام حتى تقرر إعدام الآخرين، وهكذا ساق جمال باشا القافلة الثانية من شهداء العروبة إلى بيروت في 6 مايو/ أيار 1916 م، وهم ينشدون الأناشيد القومية، ومن الشهداء كان سعيد عقل، وبترو باولي، وجرجي حداد، ومن أعضاء العربية الفتاة عارف الشهابي، وعبد الغني العريسي، وعمر حامد، وأعدم أيضاً الشيخ أحمد طيارة، ومحمد الشنقيطي، وتوفيق البساط، وسليم الجزائري، وأحمد لطفي، ومن الشهداء من أعدم في دمشق في نفس اليوم، وهم شفيق المؤيد، وعبد الوهاب الأنكليزي، وشكري العسلي، وعبد الحميد الزهراوي والأمير عمر الجزائري، ورفيق رزق سلوم⁽¹⁾.

كان لهذه المشانق التي صادرت حياة أصحاب الفكر والقلم من شباب بلاد الشام، أكبر الأثر في تيقن أصحاب الفكر والرأي والزعامات، بأن الساسة الأتراك ابتعدوا عن العرب بشكل نهائي، وأن الحل الأوحـد هو الثورة وإعلان الاستقلال، وفي تلك الأيام تشكلت قيادة عسكرية لبعض وحدات الجيش العثماني في مدينة درعا⁽²⁾، وذلك لكبح جماح

(1) انظر الملحق رقم (2) بهذا الكتاب.

(2) درعا: تقع مدينة درعا في قلب سهل حوران بجنوب سورية قرب الحدود مع الاردن وتواجهها الرمثة الان، وهي مدينة عربية قديمة وهي عاصمة اقليم حوران الذي يضم عدة مدن مثل طفس وازرع وداعل وخربة غزالة والغارية الغربية والحراك واطع ونوى والشيخ مسكين وانخل وجاسم والصنمين والطيبة ومحجة عتمان. وتتمثل درعا

سكان المنطقة من العرب، وعين حسني باشا المتدين الطيب الخلق قائداً لها، وعينت أنا مرافقاً له وضابط أركان القيادة، فأعطاني حسني باشا كافة صلاحياته، ومنها ختم القيادة، وكنت على اتصال دائم بأخي أحمد الذي كان قد أطلق سراحه آنذاك، لكي أطلع به بالشفرة على تحركات ونوايا هجوم الأتراك على عرب اللجا⁽¹⁾ وجبل الدروز⁽²⁾. وأذكر أنني أبلغت أخي بالهجوم قبل حصوله بيومين، وأبلغته بضرورة إبلاغ فلاناً وفلان بالتوجه إلى شمال جبل الدروز، لتجنب فرق البحث وهذا ما تم، فأنقذوا حياتهم دون أن يعرف مصدر المعلومات الموجهة لهم.

كان مقرنا العسكري في درعا، وبقينا فيها بضعة شهور، وقد جاء جمال باشا الصغير المعروف ب (مرسيفلي) إلى درعا، وكان كثير التخوف مني، يراقبني ويضمر لي كل الشر، ولكن حاله حال بقية الضباط، فقد كان يخشى إغضاب جمال باشا السفاح نفسه، ولأن رئيس أركانه جوبان أوغلي زكي كان زميلي في الكلية الحربية.

شخصية سهل حوران العريق الذي كانت له ادواره على العهود البيزنطية والعربية، وقد تخرج في حوران ودرعا الكثير من علماء الدين والأدباء والشعراء.. وسهل حوران ملتقى عدة ثقافات وحضارات، كما انه غني بمنتجاته الزراعية والقوى البشرية الفاعلة. (1) ما الذي قصده المؤلف بـ«عرب اللجا»؟ هل قصد سكان منطقة او محلة اللجا في بيروت؟ ام قصد غير ذلك؟

(2) جبل الدروز او يسمى بجبل العرب او جبل حوران، يقع جنوبي سورية على امتداد محافظة السويداء، وتصل احدى قممه إلى أكثر من 1809 متراً، وتمتد على سفوح الجبل عشرات المدن والبلدات والقرى. ان المنطقة تاريخية وأثرية مهمة ومزدهرة بالاثار.. ولأهل هذا الجبل تاريخ وطني بمشاركتهم في الثورة السورية الكبرى ضد الانتداب الفرنسي على سوريا، كما وكان لهذا الجبل دوره في الاستقلال السياسي لسورية..

الفصل الثالث

إعلان الثورة العربية

بعد أن فشلت جميع وساطات الشريف حسين لدى أنور باشا لإطلاق سراح المعتقلين العرب، غادر الشريف فيصل بن الحسين دمشق في ديسمبر/ كانون الأول من عام 1915 م، ليطلع والده أمير الحجاز على نتائج اتصالاته مع الأتراك، ومع القوميين العرب في اسطنبول ودمشق، ثم عاد إلى دمشق في يناير/ كانون الثاني عام 1916 م، ومعه خمسون من طلائع المتطوعين الحجازيين، للمساهمة في الحملة الثانية على القنال، والتي كان يخطط لها أنور باشا. ونزل الشريف وفرقة في ضيافة عطا باشا البكري في القابون⁽¹⁾ في ضواحي دمشق، وفي فبراير/ شباط عاد الشريف برفقة جمال وأنور باشا إلى المدينة في رحلة تفقدية للمتطوعين الحجازيين، وكانت فكرة القضاء على جمال وأنور وهما تحت رحمة العرب قد طرحت، لكن الشريف فيصل بن الحسين أبى ذلك، التزاماً بالتقاليد العربية في حماية الضيف، ثم عاد الجميع إلى دمشق⁽²⁾.

وصلت الأخبار باحتمال قيام الشريف حسين بن علي بثورة في الحجاز، فقام جمال باشا بإعطاء الأوامر إلى فخري باشا بنقل مركز

(1) القابون حي عريق يقع في شمال شرق دمشق، يبعد عن مركز دمشق مسافة 4 كم في منطقة مهمة جغرافياً بين الغوطة شرقاً (بلدتي عربين وحرستا) ودمشق غرباً (أراضي الصالحية)، ويجاور أحياء برزة من الشمال وجوبر من الجنوب. وعقدة طريق مهمة (عقدة القابون). ويعتبر القابون بوابة دمشق، والقابون وأراضيها الواسعة من ممتلكات آل نسيب البكري.

(2) نشرت في صحيفة الزمان، بغداد، 11 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017. بعنوان «جمال باشا يعدم قافلة شهداء العروبة ببغروت سنة 1916»

<https://www.azzaman.com/?p=221547>

ويعاد نشرها على موقع الدكتور سيار الجميل

<http://sayyaraljamil.com/>

قيادة الجيش الرابع إلى المدينة المنورة، وتعزيزها باللوائين 31 و32، وبطاريتي مدفعية جبلية، وبطاريتين صحراوية، وسرب طائرات، ونظراً لأهمية ثورة الشريف حسين على مجريات الحرب، وللمحافظة على قوات الحلفاء في مصر وقناة السويس، وفلسطين والبلاد العربية، جاء اللورد الأدميرال ويست ويمس (؟)⁽¹⁾ إلى جده، ومعه العديد من الضباط، ومنهم كورنواليس⁽²⁾ والكولونيل أسترينغ والميجر يانغ، وأعطوا وعوداً

(1) لقد وجدت علامة الاستفهام هنا بعد هذا الاسم.. ويبدو ان صاحب المذكرات لم تسغه ذاكرته بالاسم كاملاً. وقد قصد به البارون الادмирال ويستر ويمس Baron Wester Wemyss وهو أدميرال الأسطول روسلين إرسكين ويميس، البارون ويستر ويميس (1864 - 1933)، وعرف باسم السير روسلين ويميس بين 1916 و1919، كان ضابط البحرية الملكية. خلال الحرب العالمية الأولى، شغل منصب قائد سرب كروزر الثاني عشر، ثم حاكماً لمودروس قبل قيادة الإنزال البريطاني في كيب هليس خلال حملة غاليبولي. وتولى منصب قائد جزر الهند الشرقية والسرب المصري في يناير 1916 ثم غدا لورد البحر الأول في ديسمبر 1917، وتمت ترقيته إلى فرسان الصليب الكبير عام 1918 ومثل بريطانيا في الهدنة، نوفمبر 1918. حصل على جائزة الشرف الكبرى من الفيلق الفرنسي في 17 يناير 1919 كما تمت ترقيته إلى الأدميرال الكامل في 21 فبراير 1919، ومنح الصليب الكبير من التاج الروماني 1919 وقدم مع ميدالية الخدمة الأمريكية المتميزة في 16 سبتمبر 1919. أصبح أوميس قائد جزر الهند الشرقية والسرب المصري في يناير 1916 حيث دعم العمليات العسكرية على الجبهة الفلسطينية. وشجع الثورة العربية بقيادة الأمير فيصل ومستشاره ت. ل. لورانس: تم ترقيته إلى نائبه الأدميرال في 6 ديسمبر 1916، وعاد إلى الأدميرالية، ومثل بريطانيا في الهدنة نوفمبر 1918.. راجع:

Tony Heathcote., The British Admirals of the Fleet 1734 - 1995. (Pen & Sword Ltd 2002). Cf. T.E. Lawrence., Seven Pillars of Wisdom. (Wordsworth Editions Ltd, 1997). See also, , Rosslyn Erskine Wemyss , Baron Wester Wemyss. The Navy in the Dardanelles Campaign. (Naval and Military Press. 2010).

(2) كيناهان كورنواليس (1883 - 1959): من الشخصيات السياسية والدبلوماسية البريطانية ولد في الولايات المتحدة لأب كاتب مخضرم. وأصبح أحد رجال الاستخبارات البريطانية، بعثته حكومته نحو الشرق الأوسط ليكتب تقارير عن أوضاعه التاريخية والحضارية، فكتب معلومات قيمة عام 1916م، وغدا كورنواليس مديراً للمكتب العربي البريطاني في القاهرة، وكان ذلك المكتب بؤرة استخبارية للشؤون العربية.. حضر تتويج فيصل الأول على عرش العراق 1921، وشغل منصب مستشار

خطية باسم حكومة ملك بريطانيا، فيها الكثير من العهود الخلافة، ولكنها تحمل في طياتها السموم الخفية بخصوص فلسطين، وقد أطلع الشريف فيصل بن الحسين على جزء من المخابرات، وأراد أن يتفق مع الأتراك للوقوف ضد الإنكليز، وأرسل الرسل إلى القيادة العسكرية ورجال الحكم في اسطنبول، ولكن مع كل أسف، لم توافق الحكومة التركية على شرط استقلال البلاد العربية، وأخذ وعد رسمي بذلك مقابل ترك مساندة الإنكليز، وحين تأكد الشريف فيصل من رفض طلبه، اضطر أن يكمل الحملة، بالزحف على فلسطين وسورية، والأخذ باستقلال البلاد العربية على ضوء وعود إنكلترا.

تحرك مقر الجيش الرابع بقيادة فخري باشا، وطبعاً كنت أنا معهم، وعينت ضابط الشيفرة وملحق لإدارة الحركات، وذهب الشريف فيصل بن الحسين إلى المدينة، ووصلها الشريف علي⁽¹⁾، كبير أنجال الشريف

وزارة الداخلية العراقية منذ تأسيس أول حكومة عراقية في 1921 وبقي حتى عام 1935. كما شغل منصب السفير البريطاني في العراق إبان الحرب العالمية الثانية.. ومن آثاره: المعجم الجغرافي للجزيرة العربية. راجع:

Sir Kinahan Cornwallis.» Times [London, England] 5 June 1959: 17. The Times Digital Archive. Web. 19 Aug. 2016.

(1) هو الشريف (والملك لاحقاً) علي بن الشريف الحسين بن علي (1879 - 1935) ثاني وآخر ملوك المملكة الحجازية بعد حكم أبيه الحسين (حكم من 2 أكتوبر 1924م إلى 19 ديسمبر 1925)، وهو الابن الأكبر للشريف الحسين بن علي، ولد في مكة وتعلم في ثانوية غلطة سراي في اسطنبول.. وشارك في الثورة العربية الكبرى 1916 - 1918، وسقطت الحجاز بأيدي السعوديين كان والده الملك الحسين قد ابهر إلى العقبة في تشرين الأول/ أكتوبر 1924، فخلفه في الحكم أكبر أنجاله علي بن الحسين، وكانت مملكة الحجاز قد تبعثت بفعل هجمات عبد العزيز آل سعود اذ سقط نصف الحجاز بيده عام 1925 ولم تنفع دفاعات الملك علي عن بقايا الحجاز اذ كانت قواته لم تزل تحتفظ بالمدينة وينبع والوجه وأملج وجدة، وكانت القبائل فيها رهن طاعته وموالية له، ولكن قواته هزمت وسقط ملكه وغادر نحو الهند، ثم استقر في مملكة العراق في ظل حكم أخيه الملك فيصل الأول حتى وفاته عام 1935، وقد خلف ولده الأمير عبد الاله وعدة بنات منهن الملكة عالية زوجة الملك غازي.. وقد وصف بأنه يتمتع بنوع من الكياسة، ولكنه شخصية قلقة وحزينة وهو يصلح للقداسة أكثر من صلاحيته للحكم، وكان يتطلع للعرش في سوريا. انظر: الوندائي، المصدر السابق، ص 17..

حسين، وبعد وصولنا بأيام قلائل، أقام فخري باشا حفلة غداء على شرف الأمراء علي وفيصل في فندق «دار السرور» بقرب الحرم الشريف، وكنت أنا المهيأ والمسئول عن هذه الوليمة، وقد علمت أن الثورة سوف تبدأ تلك الليلة السابع من شعبان، فرغبت أن أذهب ليلاً وبدون أن أشعر الأتراك إلى مقر الأمراء، ولكن طبعاً يلزمني أن أجد أحد الأمناء للهرب معه من المقر الذي كنت فيه، والذي كان محاطاً بالجنود من كل جانب، وفي أثناء الوليمة نظرت إلى الشريف فيصل، ورغبت أن أقرب منه بحجة تقديم اللبن المخفوق (الشنيّة) له، وهمست له برغبتني هذه وطلبي منه، وبعد الغداء قدم فخري باشا دوربين (ناظورين) لهم، وكانوا كثيري التلاسن والعصبية خوفاً من أن يقبض عليهم، ولم أنم تلك الليلة، وكنت أترقب مجيء أحد المرافقتي في الهرب، وعلمت فيما بعد أن الشريف فيصل لم يتمكن من إرسال أحد لاصطحابي لخشيته من قوة فخري، وبطشه بمن يأتيني لو قبض علي، ولذلك بقيت في المقر، وكان في المقر قائم مقام موصللي، والسيد مهدي وهما عراقيان، وكانت وظيفتهما في المحاسبة والذاتية، وكانوا يخافون كثيراً من الكلام معي باللغة العربية، أما أنا فكنت محط اعتماد فخري باشا ورئيس أركان حربه، قائم مقام قدري بك، وكان حسني أمين حيدر (أرسه بوك) ابن وزير العدلية التركي.

وعندما انطلاقة⁽¹⁾ أول رصاصة للثورة العربية الكبرى، وبداية الحركات في أطراف المدينة بالعوالي⁽²⁾، انسحب مقر الشريف فيصل إلى مضيق بئر الماشي⁽³⁾، وكان جميع بدو الحجاز يأترون بأوامر الشريف حسين وأولاده، فطلب فخري باشا تعزيز قواته، وأتخذ مقرأله في التكية

(1) هكذا وردت في النص الاصل.

(2) منطقة العوالي أو كما تسمى بالعالية، هي أحد الأحياء القديمة التاريخية في المدينة المنورة، وهي الواقعة على طرف الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية من المدينة في الطريق المستقيم الذاهب شرقاً من البقيع، ثم جنوباً بمحاذاة مسجد قباء. راجع: عوالي المدينة وعمجوتها.. إرث تاريخي للأوس والخزرج صحيفة عكاظ، 26 أبريل 2012.

(3) منطقة بئر الماشي قريبة من المدينة المنورة، ويقصد بالمضيق - كما اعتقد - المرور يوادي العقيق والمعروف محلياً باسم وادي النقيع

المصرية في المدينة المنورة⁽¹⁾، لقد كان فخري باشا متديناً، لكنه كان أيضاً متعصباً شديداً للتعصب للقومية التركية، وكان جسوراً وعنيفاً في آرائه، ولم يقبل أي رأي من رئيس أركان حربه، وكانت الخلافات تحصل بينه وبين رئيس أركان حربه قدرتي بك، وكان قدرتي بك يفشي لي سره، ويعلمني عن جميع القوة العسكرية الموجودة هناك، وأنا بدوري كنت أهيئ جدول القوة العمومية بكل مفرداتها، وكنت على اتصال بالشريف فيصل، وأعلمه بكل الحركات الحربية، وهذا الذي مكّنه من أن يتغلب على القوة النظامية الكبيرة للجيش العثماني، وكان الشريف حسين قد استولى على ينبع البحر⁽²⁾ ومكة المكرمة بسهولة.

الشريف علي حيدر والمهمة الصعبة:

أراد طلعت وأنور وجمال باشا أن يحاربوا الشريف حسين في الحجاز، فاجتمعوا بابن عمه من ذوي زيد «الشريف علي حيدر»⁽³⁾،

(1) التكية المصرية أو - كما تسمى - المبرة المصرية، وهي المؤسسة التي أنشأت سنة 970 هـ/ 1562م وبقيت تعيش حتى سقوط الدولة العثمانية، وهي مؤسسة لصنع الأطعمة التي توزع على الحجيج والمعتمرين، ولها برنامج خاص في استضافة كبار الشخصيات من العثمانيين وكبار المسؤولين القادمين من العالم الإسلامي إلى الحرمين. كانت هذه المبرة تحتوي على صالة ملكية مخصصة لكبار الزائرين لاقامتهم. وقد طورها وجددها زعيم مصر محمد علي باشا اثر دخول قواته المصرية الى الحجاز مطلع عام 1811 م لمحاربة الوهابيين، وغدا الحجاز في عهدة محمد علي باشا سنة 1816 م. كان يقدم بها ارز وخبز لزوار المدينة المنورة ومكة المكرمة ويبلغ طولها 89م وعرضها 50م. راجع: جريدة الاهرام، القاهرة، «التكية المصرية في الحجاز حكاية كرم قديمة»، الجمعة 3 من شوال 1437 هـ 8 يوليو 2016 السنة 140 العدد 47331

(2) ينبع البحر: هي مدينة داخلية في مدينة ينبع الكبرى، فهي تشكل الى جانب ينبع النخل مدينة ينبع الكبرى، وينبع حجازية ساحلية على البحر الأحمر، تقع في إقليم تهامة، وتبعد بحدود 200كم غربي المدينة المنورة و300كم جنوب مدينة الوجه و300كم شمال مدينة جدة. وهي ثاني اكبر مدينة ساحلية بعد جدة على البحر الاحمر. وينبع البحر هي الجزء الأساسي والأول والأهم من المدينة ينبع، إذ يقطنها أغلب سكان ينبع القدماء واغلبهم من قبيلة جهينة، كما يقطنها كذلك البعض من الاشراف والساده وبعض من العوائل.

(3) هو من سلالة الاشراف في مكة ومن فرع ذوي زيد. ولد الشريف علي حيدر باشا في

ونصبوه بإرادة ملكية، ليكون شريفا لمكة عوضاً عن الشريف حسين،

نيسان/ابريل 1866 في اسطنبول ودرس الابتدائية فيها، ثم اكمل مهمته في الحجاز لثلاث سنوات ثم عاد الى اسطنبول، واكمل دراسته الخاصة في قصر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صار عضوا في دائرة محاكمات مجلس شورى الدولة العثماني 1887 وفي العام 1905 عد نفسه الخليفة الشرعي لامارة مكة اثر سماعه وفاة الشريف عون الرقيق، ولكن السلطان عبد الحميد اختار الشريف علي باشا حتى العام 1908 وعاد يطالب بالامارة عام 1908 اثر شغور المنصب معولا على حكم الاتحاديين ودعمهم له، لكن الشريف الحسين بن علي كان يرى نفسه هو الاجدر والاحق بكرسي الشرافة فاخترى وبقي فيها 1908 - 1916. حاول السلطان ارضاء علي حيدر باشا وعرض عليه منصب شيخ الاسلام فرفضه وغادر الى القاهرة وعاد الى اسطنبول عند خلع السلطان عبد الحميد الثاني 1909 ليصبح عضوا في مجلس الاعيان العثماني، ثم وزيرا للاوقاف، وظل في منصبه الاخير سنة كاملة قبل ان يعلن استقالته، اثر الانشقاقات التي حدثت في الاتحاد والترقي، ثم اصبح وكيلاً لرئيس مجلس الاعيان 1912، واحتفظ بهذا المنصب حتى صدور الامر بتوليته الامارة في الحجاز 1916، وفي العام 1913، كان له دوره التوفيقى بين وزير الداخلية العثماني وعبد الكريم الخليل رئيس المتندى الادبي لتنفيذ مطالبات الشباب العربي في المؤتمر العربي الاول الذي عقد بباريس 1913 وكان الشريف علي حيدر صديقا للاتحاديين الذين وعدوه بالامارة حال عزل الشريف الحسين بن علي بسبب معارضة الاخير لسياسات الاتحاديين، ولكن فشلت كل الجهود الذي سعى اليها علي حيدر لتلبية طموحاته السياسية التي تحققت عام 1916، فما ان اعلن الشريف الحسين ثورته العربية حتى صدر الامر باقالته عن منصبه وتنصيب الشريف علي حيدر مع منحه رتبة الوزارة وزود بالمال في مهمته الى الحجاز لشراء موافق الناس واصطحب العديد من العلماء معه. حل ضيفا في حلب ودمشق، ووصل المدينة في 26 تموز/يوليو 1916 ووجه منشورا دعى الناس فيه الى قتال الانكليز واعوانهم والوقوف الى جانب السلطان في حربه ضد الكفار، ثم قام بالاتصال مع شيوخ واعيان وامراء القبائل بمن فيهم عبد العزيز آل السعود.. واستقطب تعاطف وتأيد بعض الامراء فتقدم نحو مكة على رأس قواته لتصفية الثوار، ولكن قوات الثورة العربية صدهم نهاية 1916، وعاد الى المدينة، ولما لم يحقق مبتغاه في ان يصل مكة عاد الى دمشق بعد قضائه 8 اشهر في الحجاز يث الدعاية للعثمانيين وينفق الاموال دون طائل.. وتخبّرنا المصادر العثمانية ان العثمانيين هم الذين اوعزوا اليه بالانسحاب لعدم الفائدة فقضى في عاليه فترة وعاد الى اسطنبول في 1918 محتفظا بلقب امير مكة وامتيازاته.. ولما شعر بافول نجم الدولة العثمانية اثر هزيمتها في الحرب العالمية الاولى، قرر العودة مرة اخرى الى لبنان 1919 واقام فيها، حتى وافاه الاجل في اذار/مارس 1935. وهو والد الموسيقار الكبير الشريف محي الدين حيدر الذي عاش في اسطنبول، وبقي في بغداد ردحا من الزمن مؤسسا فيه نهضة موسيقية كبيرة. راجع: عن الشريف علي حيدر بحث نزار علوان وفهد أمسلم الشريف علي حيدر باشا وامارة مكة

وأعطيت الكثير من الدراهم الذهبية إلى الشريف علي حيدر، ليأتي إلى المدينة ويقوم بحركة مع العشائر ضد الشريف حسين، وطلبت حكومة الاتحاد والترقي منه التوجه فوراً إلى المدينة، والخوض بالمعركة مع البدو ويأشرف فخري باشا، والغريب بالأمر أن فخري باشا قد انتدبني أنا لكي أذهب إلى دمشق كممثل له، لاصطحاب الشريف علي حيدر، والمحافظة عليه في السفر من دمشق إلى المدينة بقطار خاص، وكان أيضاً باسم القوة المحاربة غالب بك القائم مقام والذي أصبح فيما بعد مرافقاً للملك عبد الله⁽¹⁾ في عمان.

المكرمة (1866 - 1919)، مجلة الاستاذ التي تصدرها الجامعة المستنصرية، العدد 211، المجلد الاول 2014 م/ 1436 هـ، ص 243 - 264.

(1) الملك عبد الله الأول بن الحسين بن علي (فبراير 1882 - 20 يوليو 1951)، مؤسس اماره شرق الاردن التي تحولت الى المملكة الأردنية الهاشمية، وجاء هذا التكوين بعد انتصار الثورة العربية الكبرى التي قادها والده الشريف الحسين بن علي ضد حكم الاتحاديين في الدولة العثمانية. ولد الملك عبد الله عام 1882 في مكة ودرس وتثقف مع اخوته في اسطنبول، وكان المسؤول من قبل ابيه على المراسلات التي جرت بين الشريف حسين وهنري كمهاون في القاهرة، وشارك في الثورة العربية الكبرى، ووقف الى جانب السوريين في نضالهم ضد الفرنسيين الذين ازالوا مملكة اخيه فيصل وصل مع قواته إلى مدينة معان عام 1920، فلقى ترحيباً من قبل الاردنيين، وبدأ تأسيس امارته متخذاً عمان عاصمة لبلاده، وتشكلت الحكومة المركزية الأولى في البلاد في 11 أبريل 1921 برئاسة رشيد طليح، وقد جرت انتخابات تشريعية عام 1927 بعد ان صدر القانون الأساسي للبلاد، وبدأت الحياة السياسية النيابية الحديثة مع افتتاح المدارس والمراكز الصحية والتجارية، كما تطور الجيش العربي، ونجح الاردن بنيل استقلاله عام 1946 وتحولت الامارة إلى مملكة.. وقد كان للملك عبد الله الاول مشروعه في حل النزاع الفلسطيني - اليهودي سلمياً، وحاول جاهدا اقناع العرب بقبول قرار تقسيم فلسطين، بضم الضفة الغربية الى مملكته، ولكن قوبل بالرفض الشديد. واختير الملك عبد الله قائدا للجيش العربية من مصر والاردن وسوريا ولبنان والعراق في حرب 1948 بعد اعلان دولة اسرائيل. وفي العام 1949 تم الاتفاق على الخط الاخضر الذي يمثل الحدود بين الاردن واسرائيل عقب مفاوضات برعاية الامم المتحدة. وفي العام 1950 عقد مؤتمر اريحا وطلب المشاركون من وفود فلسطينية الوحدة مع الاردن، فجرى ذلك وأجريت انتخابات نيابية كانت مناصفة بين أبناء الضفتين. اغتيل الملك عبد الله الاول اثناء ادائه صلاة الجمعة في المسجد الاقصى 20 يوليو 1951. راجع: سيار الجميل، «القومي والسياسي في تفكير زعيمين عربيين» في بكر المجالي وقاسم

تنفيذ أوامر

وتنفيذا لهذه الأوامر، سافرت إلى دمشق، وعندما وصلتها، طلب جمال باشا مقابلي، وكان في دار محمد باشا العظم⁽¹⁾، وقال لي أنه يعتمد عليّ، ويلزم أن أقوم بواجب الضيافة للشریف الجديد، وما إلى ذلك من توجيهات... وكنت أدمدم في نفسي، وأتمنى أن يقودني أحد للوصول إلى الشریف فيصل بن الحسين، وأنا أتلقى توجيهات جمال باشا السفاح...!

قابلت الشریف علي حيدر للمرة الأولى، فوجدته شخصية شفافة (نازكة) لطيفة للغاية، ولكنه ليس برجل ثورة...! ولا هو برجل حرب، لقد عاش علي حيدر في اسطنبول بترف وفرة له السلطان عبد الحميد (الثاني)، مع زوجته الثانية الأيرلندية الأصل، وكان في صحبته أولاده الشریف عبد المجيد والشریف محي الدين، وشقيقه حيدر الذي عاش في العراق وكان مدرساً، وتوفي في بغداد، وكان رجل بادية، وليس برجل عمل، ويتكلم العربية الفصحى فقط، في حين أن الشریف علي حيدر وأولاده، كانوا يتكلمون التركية فقط والعربية بصعوبة.

كنت على اتصال دائم طوال مدة وجودي في المدينة بأخي الدكتور

الدروع (اعداد وتحرير)، الملك المؤسس عبد الله بن الحسين مفكراً وأديباً، ط1 (أريد: مطبعة الروزنا، 1999)، ص 9 - 19.

(1) اعتقد ان المؤلف تحسين قدري يقصد هنا محمد فوزي العظم، وهو محمد فوزي باشا ابن علي باشا بن عبد الله باشا والي حلب والشام ابن محمد باشا والي حلب وصيدا وقونية والشام ابن مصطفى بن فارس بن إبراهيم العظم: وهو من الشخصيات الدمشقية المرموقة واحد باشوات سوريا سليل آل العظم الذين حكموا ولاية دمشق ابان القرن الثامن عشر، درس محمد فوزي في مدارس دمشق ابان العهد العثماني، وعين مديراً لرسائل مجلس إدارة سوريا في عهد الوالي حمدي باشا. ثم تقلد محمد فوزي باشا عدة مناصب عليا أهمها وزارة الأوقاف العثمانية في سنة 1911، كما كان نائباً عن دمشق في مجلس المبعوثان العثماني سنة 1916 وتوفي سنة 1920، كان محمد فوزي باشا له مكانته الاجتماعية الكبيرة في دمشق، كما كان صاحب كلمة نافذة ومؤثرة عند كل الناس، مثل دمشق في المؤتمر السوري العام الذي عقد عامي 1919 و1920. راجع: محمد أديب آل تقي الدين الحصني كتاب منتخبات التواريخ لدمشق، 3 اجزاء (المطبعة الحديثة، 1927 - 1934).

أحمد، لأخبره بالحركات العسكرية، وهو بدوره كان يرسل الأخبار إلى مقر الشريف فيصل بن الحسين، وكل رسول كان يكلف الكثير من النقود التي كانت تدفع بالعملة الذهبية، وكان أخي يكسب ما يكفي لتغطية هذه المصاريف من عيادته التي يديرها في دار المرحوم والدي، في محلة الشاذلية بالقنوت، وعند وصولي إلى دمشق، اتصلت بأخي أحمد، وأعلمته بجميع تفاصيل القوى في الحجاز، وعن فكرة الهجوم وغيرها، وأعلمته رغبتني في الالتحاق بالثورة خوفاً من افتضاح أمري، وقتلي فوراً رمية بالرصاص، ولكن طلبني رفض، وطلبت مني جمعية الفتاة أن أستمّر في موقعي، وفي المجازفة المخيفة والخطرة على حياتي، وذلك في سبيل الثورة العربية، ولتحرير الشعب العربي، ولم يسعني إلا الانصياع متكللاً على الله، ومغامراً بحياتي في كل لحظة.

تحررنا رجوعاً بالقطار من دمشق ومعنا قوة محافظة، بعد أن هبنا الإعاشة والخراف على ظهر القطار، وفي الطريق أعلمنا بوصول القطار إلى محطة عمان⁽¹⁾، فتطلعت من القطار إلى عمان، فلم أر منها سوى ما يقارب العشرين بيتاً مبنية من الطين، وعلمت أن أهاليها من الشركس الذين كانوا يعيشون على زراعة القمح والشعير. وتحرك القطار من عمان، ثم وصلنا إلى قليل من التلال بين عمان وتبوك، وفجأة توقف القطار، وفوجئت بأن الذعر دب في الضيوف، وترك الشريف علي حيدر القطار ومعه أولاده وهم يحملون حقيبة، وأعتقد أنها كانت تحتوي على النقود الذهبية، متوجهين نحو رأس التلال، خوفاً من هجوم بدو الشريف فيصل بن الحسين...! ولكنني حين استفسرت عن سبب الوقوف، تبين لي أن بقرة كانت قد قاطعت القطار، فأضطر السائق للوقوف تجنباً للاصطدام فيها، وبعد أن اطمأن الجميع وعاد الهدوء إليهم، أعطيت

(1) محطة قطار عمان في الأردن هي إحدى المحطات الرئيسية لخط سكة حديد قطار الحجاز الذي كان يصل بلاد الشام مع الديار المقدسة في مكة والمدينة انطلاقاً من دمشق. وكان الخط قد توقف عمله منذ أيام الثورة العربية الكبرى.. ولم يزل بناء المحطة قائماً كمعلم أثرى في قلب عمان التاريخية، وتقع المحطة في عمان الشرقية غربي منطقة ماركا، وللشرق من المدرج الروماني، أي قريبا من مطار ماركا الدولي.

الأوامر باستمرار حركة القطار وكان الذعر بادياً على الشريف علي حيدر وأولاده، طوال فترة الرحلة التي امتدت لأربعة أيام. أستقبل فخري باشا الشريف علي حيدر استقبالا رسمياً، وخصص للشريف مقراً لإقامته بإحدى الدور الكبيرة في المدينة المنورة، فطلب الشريف علي حيدر من فخري باشا أن أعين عنده كمراقب، ولكن فخري باشا لم يقبل طلبه هذا، وأرسل له ضابطاً آخر، واحتفظ بي كمراقب له، وضابط ركن عنده في المقر. وهنا يجب علي أن أقر وأن أعترف، بأن الشريف علي حيدر لم يكن متشوقاً لقيام حركة ضد ابن عمه الشريف حسين بن علي، ولم يقبل القيام بأي حركة من قبل فخري باشا، وفضل البقاء في المدينة المنورة⁽¹⁾.

قوة خاطفة

بدأ فخري باشا بتجهيز قوة رتل خاطفة للهجوم على قوى البدو في «بئر الماشي»⁽²⁾ «ويثر عباس»⁽³⁾، ما بين المدينة وينبع البحر، والهدف من الهجوم قطع خط الرجعة على قوات الأمراء فيصل وزيد⁽⁴⁾، وبدأ الهجوم

(1) للمزيد من التفاصيل، راجع: تحسين العسكري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية، ط2 (دبي:، جلوبال تنفورميشن تكنولوجيز، 2004)، ص 148 - 156.

(2) بئر (او: أبيار) الماشي هي قرية صغيرة، تقع في جنوب غرب المدينة المنورة، وتبعد عنها 28 كم وهي على طريق (المدينة المنورة/ مكة المكرمة)، وانها تتبع إمارة منطقة المدينة المنورة، ويمر بها وادي العقيق والمعروف محلياً باسم وادي النقيع. وفيها اشجار النخيل اذ يعتمد سكانها على تمورها.

(3) بئر عباس يقع قرب المدينة المنورة ايضاً، وسميت بهذا الاسم لاعتمادها على الابار في زراعتها..

(4) الامير زيد بن الشريف الحسين (28 فبراير 1898 - 18 أكتوبر 1970) هو اصغر ابناء الشريف الحسين بن علي من زوجته التركية. ولد الأمير زيد في إسطنبول، وقضى طفولته فيها، ثم عاد مع والده واخوته الثلاثة الامراء علي وفیصل وعبد الله إلى الحجاز، وتربى تربية عسكرية حربية، وكانت له مساهمته الفاعلة مع اخوته في الثورة العربية على الاتحاديين الأتراك وكان في تشكيلة الجيش العربي الذي فتح دمشق في نهاية الحرب العالمية الأولى بقيادة فيصل الاول، وأجلى عنها الأتراك.. وبعد تأسيس مملكة العراق الهاشمية تقلد عدة مناصب وزارية ودبلوماسية عديدة في العراق والأردن، ومن قبل ذلك كان قد تمتع بأرفع منصب شغله هو ولاية عهد المملكة السورية العربية في دمشق عام 1920.. كان رجلاً مسالماً ومتقفاً وصاحب مواهب

برتل من فوجين، فتولى فخري باشا القيادة بنفسه، وطبعاً أنا كنت معه.. أما القوة الجوية فكانت لا شيء، هنالك أول سرب للطائرات الذي لم يتمكن من التحليق سوى لفترة ساعة واحدة في الصباح بالقرب من المطار في المدينة. وبدأ الهجوم مع اشتداد الحر القاسي، حيث كانت درجة الحرارة حوالي الخمسين درجة مئوية، وكنت أستغرب من شدة تحمل فخري باشا هذا الجو، وكان معنا جندي من أنطاكية⁽¹⁾ أسمه محمد، وكان يركب على الدلو ويعمل لنا القهوة صباحاً، أنا ورفيقي من دائرة الحركات الركن أمين حيدر، الذي لم يكن معتاداً على شدة الحر، وكنت أحرص على إعطائه القهوة والماء من المطرة، لأنني تعلمت الكثير عن حرب البادية وممارساتها بحركات الحرب. ومكثنا في بئر الماشي مدة من الزمن لصعوبة التقدم، لأننا كنا في واد، ومحاطين بالشوار العرب من اليمين واليسار. وبعد إتمام تهيئة الرتل للهجوم الصاعق، قرّر فخري باشا الهجوم، ولكن رئيس الأركان كان معارضاً لهذه المخاطرة.. ولم يتبع فخري باشا نصائح قيادته، واكتفى أن يقوم هو بنفسه بالحركة بدون هيئة الأركان، وأخذ معه الشعبة الأولى فقط، وهي الشعبة التي كنت تابعاً لها، وبدأ الهجوم قليلاً، ووصلنا

عدة وله سياسته الدبلوماسية الناعمة ورجاحة أرائه العقلانية والواقعية. التحق في العام 1932م بجامعة أكسفورد. بعد ذلك، تولى الأمير عدة مناصب دبلوماسية، فكان وزيراً مفوضاً في أنقرة قرابة الستين، ثم وزيراً مفوضاً في مصر، ثم في برلين وتولى النيابة في أمور العرش عدة مرات منذ عام 1925 وحتى عام 1950، وقد نَصّب سفيراً للعراق في لندن عام 1946 حتى عام 1958، ثم استقر في لندن بعد انقلاب عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف في 14 تموز/ يوليو 1958 متقللاً بين لندن وباريس التي توفي في إحدى مستشفياتها عام 1970 ونقل جثمانه الى عمان بالأردن ليُدفن في المقابر الملكية في عمان. راجع: سعد ابو دية، المسعى النبيل: الأمير زيد والحكومة العربية في دمشق، ط 1 (عمّان: مديرية الثقافة في أمانة عمّان الكبرى، 2016)،

(1) أنطاكية: مدينة تاريخية عربية تقع على بعد 30 كم من سواحل البحر المتوسط، ضمن توابع لواء الاسكندون، وهي على الضفة اليسرى من نهر العاصي، وهي اليوم تحت السيادة التركية، ولكن تاريخها وجغرافيتها يرتبطان بسورية، وهي العاصمة المركزية للكنائس المسيحية الشرقية، اذ انها كانت من اولى المدن المسيحية في الشرق. وقد تحولت فيها العصور من الهلنستية عاصمة السلوقيين الى الرومان الى العرب ثم العثمانيين واحتلها الفرنسيون بعد الحرب العالمية الاولى لتغدو في المجال التركي سنة 1939.

مقر الشريف زيد بن الحسين، وكان مخيمه خال وخيمته كما هي، حيث كانت سماور⁽¹⁾ الشاي وبعض الحلاوة موجودة كما هي، وسررنا لتناول بعض الأطعمة، حيث أننا كنا نعيش على الباقصام⁽²⁾ الناشف وقليلاً من التمر...!.

أستمر هجومنا ليلاً، وفي الصباح الباكر وصلنا المضيق الذي يشرف على سهل يوجد فيه قرى وواحات نخيل، ويستعملها البدو للتجارة والترحال بين ينبع والمدينة، وأظن أنه يسمى «سهل العوالي»⁽³⁾، وقد فوجئ البدو في السهل بوصولنا، وانتشر الذعر بينهم، وأخذ الألوف منهم بالفرار إلى ينبع البحر. أما نحن، فواصلنا سيرنا إلى قرى السهل، واستولينا على الكثير من المؤن كالأرز والسكر وغيرها، وكانت هذه المغامرة ناجحة، لكنها في الوقت نفسه كانت خطرة للغاية، لكوننا بعيدين جداً عن قاعدة الحركات في المدينة.

وصلنا عصرأ إلى تل مرتفع قرب ينبع البحر، وكانت ينبع قرية جدا لدرجة أننا كنا نراها بالناظور، وفي المساء عقد فخري باشا «مجلس حرب» ليقرر أمر الهجوم معي ومع أمراء الرتل، والرتل لا يزيد تعداده على الألف جندي، مع العلم أن الجناح الأيسر كان مهدداً من قوات الشريف علي بن الحسين، وكان بالإمكان قطع خط الرجعة علينا بكل

-
- (1) سماور بالعربية والفارسية والتركية مأخوذة من الاصل ساموفار بالروسية. ويعتقد ان اصل تسميته روسية كون ساموفار كلمة روسية الاصل تعني «حرق ذاتي» وتتكون من كلمتين، سام يعني بلده وفار يعني الطبخ. تحتوي هذه الحاوية على خزان ماء يغلي دائماً لإعداد الشاي والمكونات الأخرى.. والحاوية: دورق معدني يستخدم لإعداد الشاي وطبخه على نار هادئة، وكانوا سابقاً يصنعونه من الفخار للشرب. ويتفنن كل بلد في صنعه وزخرفته وكان السماور تقليدياً، يصنع في ايران وخصوصاً في مدينة بوروجرد في مقاطعة لوريستان. اذ انها مدينة متخصصة في صنع معظم السماورات.
- (2) تكتب وتلفظ «بقصم» وبقصم كلمة اصلها عراقي، ولكنها استخدمت في لهجات سوريا ودخلت اللغة التركية أيضاً. ومعناها: الكعك الناشف واليابس المصنوع على شكل اقراص عجينة مستطيلة تخبز مرتين حتى تصبح صلبة فلا تنكسر بسهولة يأكلها العراقيون والسوريون سابقاً بعد أن يغمسوها بأشربة حارة مثل الشاي أو الحليب.
- (3) مر التعريف به سلفاً.

سهولة، وخلال المجلس شرحت لفخري باشا بشدة، بلزوم العودة حالاً لأن وصولنا إلى ينبع لا يفيد، لأننا قد ابتعدنا عن قواعد الحركات في المدينة وبيير ماشي، وأجمع الضباط الحاضرين على موافقتي بالرأي، وتقريباً أجبرنا فخري باشا على اتخاذ قرار الرجوع، وهكذا كان.. وفيما بعد كنت أتندر مع الملك فيصل سنة 1933م، وأذكره بهذه الواقعة، ومع أنه كان يسعى لتبرير تقهقر قواته أمام فخري باشا، لكنه في النهاية كان يعترف بعدم كفاءة الاتصالات بين قواته، وعدم تنظيم قوات البدو وما إلى ذلك، من تبريرات...!

قطع طريق

أخذ الشريف فيصل العقبة⁽¹⁾ من الأتراك وضبطها في شهر تموز/ يوليو من عام 1917 م، وبعد مرور أشهر، ابتداء الشريف فيصل في تنظيم القوة النظامية للهجوم على المدينة المنورة، وترك الهجوم للقوات التابعة للأميرين علي وعبد الله، وأخذت قوات الشريف فيصل تقطع طريق السكة الحديدية بين المدينة ودمشق، في حين أخذ الإنكليز بحشد قوة كبيرة لاحتلال فلسطين، ولم يكونوا يحلموا أن بالإمكان أن يستمروا بالزحف إلى تركيا من بعد مرورهم خلال سورية! وطلب

(1) العقبة: هي المدينة الساحلية الوحيدة في الأردن وأكبر المدن وأكثرها اكتظاظاً بالسكان في خليج العقبة. تقع في أقصى جنوب الأردن، بالقرب من وادي رم والبتراء، مما عزز موقع المدينة على خريطة العالم وجعلها واحدة من مناطق الجذب السياحي وهي المركز الإداري لمحافظة العقبة. ومساحتها 375 كم² (144.8 ميل مربع). وقد جعل موقع العقبة الاستراتيجي في الطرف الشمالي الشرقي من البحر الأحمر بين قارتي آسيا وأفريقيا ميناءها مهما على مدى آلاف السنين. كانت المدينة القديمة تسمى أيلًا، موقعها الاستراتيجي وقربها من مناجم النحاس، مما يجعلها مركزاً إقليمياً لإنتاج النحاس والتجارة خلال فترة العصر النحاسي. أصبحت أيلًا أسقفية تحت الحكم البيزنطي وأصبحت فيما بعد كاثوليكية لاتينية بعد الفتح الإسلامي حوالي 600 م، عندما أصبحت أيلًا تعرف باسم العقبة. أدت معركة العقبة الكبرى للثورة العربية الكبرى، التي صورت في فيلم لورانس العرب، إلى انتصار للقوات العربية على المدافعين العثمانيين. راجع:

Mayhew, Bradley [1987]. Jordan (6 ed.). Footscray 2006).

فخري باشا قوة تسانده، ولكن جمال باشا السفاح رد عليه بالرفض، وأنه من غير الممكن أن يرسل له أي قوة، ولذلك فقد أضطر لتعبئة قواته في المدينة وما يجاورها باستحكامات دفاعية وليست هجومية أمام قوات البدو، بقيادة الشريفين علي وعبد الله، ومن بعد الاستيلاء على العقبة، زحف الشريف فيصل بن الحسين إلى أبي اللسن⁽¹⁾، واستولى على مقر قيادة الجيش الثاني بواسطة قواته النظامية مع الهجانة، وقليلًا من البدو. وكان الإنكليز في حينها قد احتلوا العراق بقيادة الجنرال مود⁽²⁾،

(1) أبو اللسن: قرية تمتعت بموقع استراتيجي فكانت ثكنة لحامية عسكرية عثمانية وهي تقع جنوب مدينة معان (25 كيلومتر) مقابل المريغة حيث تقطن فيها عشيرة المراعية وعشائر السليمانيين (وهم: الشوشة والركيبات والعمامرة والعثامنة واللوافية وغيرهم) وهم جميعاً من أبناء قبيلة الحويطات الذين ينتشرون في مناطق جبال الشراه، وهي قرية المريغة وكل ما حولها من قرى. وكانت عشائر السليمانيين قد شاركت في قتال الجيش العثماني المتواجد في تلك الحامية الرابضة في أبي اللسن. لقد بدأ لورنس بعملية تدريب بعض أبناء عشيرة المراعية على المتفجرات وكيفية استخدامها وبعد ذلك تم تفجير سكة الحديد المتجهة إلى قرية أبو اللسن، فتم قطع الإمداد العسكري العثماني على حامية أبو اللسن وايضاً حيث الحامية العثمانية بمدينة معان، مما سهّل الاستيلاء عليها من قبل السكان الثائرين من أبناء عشيرة المراعية واقاربهم من قبيلة الحويطات وتوالت الانتصارات العربية على الجيوش والحاميات العثمانية بقيادة الأمير فيصل بن الحسين.، راجع: سليمان موسى، الثورة العربية الكبرى: الثورة العربية الكبرى: الحرب في الأردن 1917 - 1918 مذكرات الأمير زيد، ط1. (عمان - الأردن. دائرة الثقافة والفنون، 1976)، ص 60، 123، 146.

(2) الجنرال مود هو السير فريدريك ستانلي مود Frederick Stanley Maude (24 يونيو 1864 - 18 نوفمبر 1917) أحد قادة الجيش البريطاني في الحرب العالمية الأولى، وعرف بقيادته عملياته في حملة بلاد ما بين النهرين خلال الحرب العالمية الأولى واحتلال بغداد في 11 آذار/مارس 1917. ولد في مقاطعة جبل طارق البريطانية عام 1864، وكان أبوه جنرالاً في الجيش، أكمل دراساته والتحق بكلية ساندهيرست العسكرية، وخدم في وحدات عسكرية بمصر وكندا وفرنسا، وكان ضابطاً ممتازاً فكان ان حاز على أوسمة وميداليات عدة، ابان الحرب العالمية الأولى، قاد الفيلق الثالث عشر البريطاني، وأرسل من الدردنيل لإنقاذ قوات الجنرال طاووزند قائد الحملة على العراق المحاصر مع قواته في مدينة الكوت العراقية، فقام بفك الحصار عنها، بعد ان خسرت بريطانيا الكثير من جنودها، وصار قائدا للقوات خلفا للجنرال طاووزند الذي اخذ مأسورا الى اسطنبول، ورقي ستانلي مود إلى رتبة قائد فيلق دجلة في يوم 11 تموز/ يوليو 1916م، وبعد 48 يوماً منح ترقية أخرى فصار القائد العام للقوات العسكرية

وتمركزوا في بغداد والموصل، وكان في الهند ضباط عراقيين أسروا خلال حملة الإنكليز على العراق، من بينهم جعفر العسكري⁽¹⁾ ونوري

في حملة بلاد الرافدين. خاض معارك عدة ضد الجيش العثماني وحاز انتصارات باهرة حتى دخل بغداد محتلا اياها صباح يوم 11 آذار/ مارس 1917، ولاحقت قواته العثمانيين المنهزمين فسيطر على كل العراق فانهى حكم الدولة العثمانية له. تمرّض فجأة في بغداد ومات بعد ساعات يوم 18 تشرين الثاني من عام 1917، وقيل انه اصيب بداء الكوليرا، وانا اشكك بهذا الخبر، خصوصا وان ثمة اطراف كانت على خلاف عميق معه وعلى رأسها السير برسي كوكس وهذا الخبر بحاجة الى معالجة بحثية دقيقة!! ودفنت رفاته في مقبرة الإنكليز ببغداد، كما يوجد نصب تذكاري له في مقبرة برومبتون في لندن. راجع:

Basil Liddell Hart, A History of the World War.(Faber & Faber 1930, Cassell 1970, Papermac 1997).

Woodward, David R (1998). Field Marshal Sir William Robertson. Westport, Connecticut: Praeger Publishers, 1998).

وراجع ما كتبه عنه كيرمت روزفلت في كتابه: حرب في جنة عدن، ترجمة: سهيل نجم، تقديم: سيار الجميل، ط1 (بغداد & الشارقة: دار ضفاف للنشر، 2016)، ص 46 - 51.

(1) الفريق اول اركان حرب جعفر العسكري (1886 - 1936) عراقي من الرعييل الاول، مؤسس الجيش العراقي واحد رؤساء وزراء العراق ابان العهد الملكي في العراق.. كان يتكلم العربية وعدة لغات اخرى وضابط ممتاز وقائد لامع له شجاعته وقدراته في الحرب لا في السياسة، نال عدة اوسمة منها وسام القديس ميخائيل ووسام القديس جورج ونال وسام الصليب الحديدي الألماني عام 1915. ولد في بغداد ودرس فيها ثم التحق بالمدرسة العسكرية في اسطنبول 1901 وخدم في الجيش العثماني وخاض معارك كثيرة وقاد الحملة في ليبيا ووقع في اسر الانكليز. والتحق من خلالهم بالثورة العربية الكبرى مشاركا فيها قائدا للجيش الشمالي بإمرة الأمير فيصل بن الحسين.. وكانت له ولصهره نوري السعيد رئيس اركان الجيش العربي صفحات مجيدة في المعارك ضد العثمانيين. بعد فتح دمشق، نصبه فيصل الحاكم العسكري في الحكومة الفيصلية في عمان ثم حلب ثم جعله كبير امنائه.. وغدا وزير الدفاع في حكومتي علي رضا الركابي وياسين الهاشمي، واشترك في مؤتمر القاهرة الشهير بين العراقيين والإنكليز في آذار/ مارس 1921 لتقرير مصير العراق برئاسة وزير المستعمرات البريطاني ونستن تشرشل حضره جعفر العسكري رفقة السير برسي كوكس والمس غرترود بل. وقد تمخض المؤتمر عن ترشيح الملك فيصل، ملك سورية السابق، ملكا للعراق. كان جعفر العسكري واحدا من ابرز بناء العراق المعاصر عسكريا وسياسيا، وكان قد اختير اول وزير مفوض للعراق في بريطانيا وبعد مضي سنة واحدة، استدعي الى بغداد ليكلف برئاسة الوزارة، ومثل العراقي في مؤتمر لوزان بين 1922 - 1923..

اصبح وزيرا مفوضا في لندن مرتين، واصبح رئيسا للوزراء مرتين ووزيرا للدفاع خمس مرات. ومن منجزاته فرض التجنيد الاجباري على العراقيين، وبالرغم من المشكلات التي نتجت عن ذلك القرار، ولكنه طبق بنجاح تام. وفي أواخر سنة 1936، حدث انقلاب عسكري قاده اللواء بكر صدقي، وكيل رئيس أركان الجيش، ضد وزارة ياسين الهاشمي، فاستنكر جعفر العسكري ذلك، وخرج بنفسه الى اراضي ديالى لمقابلة القطعات الزاحفة نحو بغداد، من اجل ثنيها عن مهمتها، ولكن قام الانقلابيون من ابناء جيشه بقتله غدرا.. وقد حزن العراقيون على نهايته التراجيدية حزنا عميقا، وقد قتل ابناء الجيش الذي اسسه هذا الاب العظيم، فضلا عن مصرع رجل له شخصيته العراقية المتميزة بظرفها وذكاؤها وكان عند مصرعه في الحادية والخمسين من عمره، وكان يحمل شهادة في الحقوق نالها في بريطانيا، اذ درس ذلك ابان وجوده وزيرا مفوضا للعراق في لندن.. ودفن عام 1937 بالمقابر الملكية في بغداد. راجع: مذكرات جعفر العسكري (وزير الدفاع العراقي السابق)، تحقيق: نجدة فتحي صفوت، ط1 (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1988).

(1) انه الزعيم العراقي الشهير نوري باشا السعيد الذي اقترن اسمه بالعهد الملكي باعتباره من ابرز مؤسسي العراق المعاصر.. ولد ببغداد في 1986 ودرس في مدارسها وتخرج في مدرستها الحربية وفي مدرسة الاركان باستانبول، ثم عمل ضابطا عثمانيا ثم تمرد ونفي.. ومن هناك التحق بالثورة العربية في الحجاز عام 1916 وتُصّب قائد اركان الحرب تحت امرة الامير فيصل بن الحسين قائد الحملة.. ثم عمل معه في الحكومة الفيصلية بدمشق، والتحق بفيصل الذي تُصّب ملكا على عرش العراق.. وعمل الى جانب نسيه وصهره الفريق اركان حرب جعفر العسكري في تأسيس الجيش العراقي، ثم شارك في الحكومة العراقية وزيرا ورئيسا للوزراء لعدة مرات.. ويعتبر مهندس السياسة العراقية على امتداد العهد الملكي مستلهما اياها من مدرسة فيصل الاول، وكان السيد نوري السعيد وراء عقد العديد من الموائيق والمعاهدات والاتحاف.. كما ويعد مؤسسا حقيقيا لعدة مشروعات عربية وقومية واقليلية في منطقة الشرق الاوسط. كان حليفا قويا للإنكليز في المنطقة كلها.. وكان رئيسا لوزراء الاتحاد الهاشمي عندما كانت نهايته البشعة على ايدي الشعب العراقي في شوارع بغداد يوم 15 تموز/ يوليو 1958. ولقد وصفه وزير خارجية العراق برهان الدين باش اعيان في مذكراته بقوله: «كانت قدرات نوري السعيد الذهنية وشخصيته البارزة تفتتان النظر اكثر فاكتر، عند كل مناسبة التقى فيها به واتعامل معه حيث اجده شعلة من الدهاء ومصدرا لطاقة عقلية وتفكير ديناميكي ومرونة سريعة في التفاعل مع الاحداث وايجاد الحلول الواقعية لها. لقد كان الشيخ برهان معجبا بنضج التفكير لدى نوري والمامة بأسرار السياسة الدولية، وبعقليته العملية، وبعد نظره، وفهمه لشخصيات الرجال وسبره لأغوار تفكيرهم ونواياهم، اضافة لما لمس فيهم من طول الباع في السياسة الداخلية والخارجية وفي الحروب، وكل ما يتفرع عنها» راجع: فالديمار غالمان، عراق نوري السعيد، دراسة

المدفعي⁽¹⁾ وعلي جودت⁽²⁾ وإسماعيل.....

وتقديم وتحقيق: سيّار الجميل، (الطبعة الاولى المحققة) (بغداد: دار موزيوتيما، 2015)، ص 32 - 53. وانظر: احمد برهان الدين باش أعيان، برهان الدين باش أعيان: حياته وعصره 1915 - 1975، ط1 (بيروت: دار الساقى، 2012).

(1) جميل المدفعي (1890 - 1958) من ابرز السياسيين العراقيين ابان العهد الملكي في العراق. اختير لمنصب رئيس الوزراء لست حكومات في الأعوام 1933، 1934، 1935، 1938، 1941، 1953. ولد جميل بن محمد بن عباس في مدينة الموصل عام 1308 هـ/ 1890م، وانتقل لينخرط في المدرسة العسكرية ببغداد، ثم اكمل دراسته في الهندسة العسكرية بالعاصمة اسطنبول، وتخرج ضابطاً في صنف المدفعية عام 1911م، وانضم إلى جمعية العهد في إسطنبول عام 1913م. والتي جمعت اغلب الضباط العراقيين القدماء. شارك في حروب البلقان، ثم عمل معلماً لصنف المدفعية في المدرسة العسكرية ببغداد، وتنقل في كل من جبهة القوقاز وجبهة فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى، لكنه فر من الجيش العثماني ليلتحق عام 1916م، بجيش الثورة العربية في الحجاز، وكان قائداً للمدفعية بامرة الزعيم فيصل الأول وبعد فتح دمشق نصب قائدا لموقع دمشق، وارسله فيصل على رأس قوة الى العراق من خلال دير الزور واشتبك مع الانكليز ليشكل انطلاقة ثورة العشرين بحركاتها الاولى في الموصل وتلعفر ودير الزور.. بعد ذلك، تولى منصب الحاكم العسكري والمتصرف للكرك، ثم مديراً للامن ثم متصرفاً للسلط. عاد الى بغداد 1923، ونصب متصرفاً للواء المتفك ثم العمارة ثم الديوانية ثم وزيراً للمالية وترأس المجلس النيابي ثلاث مرات واستوزر عدة مرات، كما تسلّم رئاسة حكومات عراقية عدة، وكان يستدعى لرئاسة الحكومة عقب كل مشكلة كبيرة.. توفي يوم 26 أكتوبر/ تشرين الاول 1958م، ودفن في بغداد. ومن المهم ان نذكر ان جميل المدفعي هو خال العقيد رفعت الحاج سري الذي اعدمه عبد الكريم قاسم.. راجع: الدليل العراقي الرسمي - محمود فهمي درويش (بالمشاركة) - (بغداد - مطبعة دنكور 1936م)، ص 874. وانظر: مير بصري المحامي، أعلام السياسة في العراق الحديث، (بغداد: دار الحكمة، 2005)، ص 154، 157. هيئة عسكرية في مديريةية التطوير القتالي (وزارة الدفاع): تاريخ القوات العراقية المسلحة لجنة عسكرية في وزارة الدفاع ج1 (بغداد - الدار العربية للطباعة 1986) ص 161.

(2) علي جودت الأيوبي: من السياسيين العراقيين البارزين ابان العهد الملكي في العراق. ولد في الموصل 1896م وفي اسرة متوسطة الحال، واسمه الشخصي مركب علي جودت وان اسم والده هو ايوب، وقد اخترع صديقه طه الهاشمي لقبه بتحويره اسم ايوب الى الايوبي.. ودرس في صباه بالموصل، ثم تخرج في المدرسة العسكرية ببغداد بعد ان درس في الرشدية العسكرية ثم رحل الى اسطنبول وتخرج في مدرستها العسكرية، وخدم ضابطاً عثمانياً، ثم التحق بالثورة العربية الكبرى.. ثم عاد الى العراق بعد تأسيسه ليتولى عدة مناصب وزارية ورئاسية للحكومة اذ شغل منصب رئيس

نامق⁽¹⁾ وناجي جودت وغيرهم، وطلبت القيادة الإنكليزية منهم الانضمام إلى ثورة الشريف حسين بن علي، ولبي منهم الكثير، وتبناهم الشريف فيصل بن الحسين لتشكيل أول جيش عربي نظامي، وكان عزيز علي المصري⁽²⁾ معهم، وحصل خلاف بالرأي بينه وبين جعفر العسكري ونوري السعيد، فترك عزيز علي المصري الخدمة على أثرها وذهب إلى مصر، في حين أخذ جيش فيصل بن الحسين مع الضباط العراقيين والسوريين يقوم بالأعمال العسكرية الناجحة⁽³⁾.

كنوز الحرم النبوي الشريف:

وذاث ليلة ظلماء، أخذ فخري باشا أحد أقربائه الضباط أمين، ومرافقه إلى الحرم النبوي الشريف، وكنت قلقاً بسبب هذه الحركة، حيث علمت أن الودائع النبوية ستنتقل إلى اسطنبول في صناديق خشبية، وتم تجهيز قطار خاص مع قوة محافظة كبيرة لذلك، وفي منتصف الليل أشرف فخري باشا بنفسه على نقل الودائع النبوية الثمينة إلى محطة القطار، أن هذه الودائع ذات قيمة معنوية عظيمة، علاوة على قيمتها التاريخية والدينية والمادية، والغريب أن جميع الحكومات الإسلامية لم تطالب بإعادة هذه الودائع إلى محلها، ولعلمي أن الودائع موجودة

الوزراء في العراق ثلاث مرات من (1934 - 1935 م)، ومن (1949 - 1950 م)، وأخيراً في عام 1957 م وتوفي في بيروت في 3 مارس / آذار 1969 م بعد أن نشر ذكرياته في كتاب. راجع: علي جودت الايوبي، ذكريات 1900 - 1958 (بيروت، 1967).

(1) إسماعيل نامق وهو عسكري عراقي شغل منصب وزير الدفاع في فترة بين عامي 1944-1946. ولد 1892 من اصول مصلاوية خريج اسطنبول انضم لقيادة فيصل في الثورة العربية 1917 وعمل ضابطاً في الجيش العراقي وأصبح قائدا للقوة الجوية العراقية 1938 وأصبح رئيساً للاركان وكالة 1941 وأصبح وزيراً للدفاع 1944 وأصبح عينا 1945. راجع: مؤيد الوندأوي، المرجع السابق، ص 125.

(2) تقدّمت ترجمته سلفاً..

(3) نشرت في جريدة الزمان، طبعة العراق يوم 12 نوفمبر/ تشرين الثاني. 2017 تحت عنوان «أخي أحمد يمرّر الحركات العسكرية إلى مقر الشريف فيصل بن الحسين»، ويعاد نشرها على مواقع أخرى مختلفة.

في طوب قابو سراي⁽¹⁾، ولكنها لم تعرض خوفاً من أن تطالب فيها

(1) قصر طوب قابي يعد من اجمل معالم اسطنبول العثمانية، وهو يلخص تاريخ قرون طوال من تاريخ سلاطين بني عثمان، منذ عهد محمد الثاني وحتى العام 1853، حين قرر السلطان عبد المجيد نقل مركز الحكم منه إلى قصر «دولما بقجة» الجديد. ومعنى طوب قابي هو باب المدفع: وكان اصلاً واحداً من أبواب أسطنبول، يُطل على بحر مرمره، في قلب السور الذي كان يحمي المدينة، وهناك نصب العثمانيون مدفعاً (= طوب بالتركية) فاخذ اسمه وعند ذاك الباب، جده السلطان أحمد الثالث (1730 - 1730) وبني قصرًا صيفيًا رائعاً دمره حريق هائل عام 1843، وقد تطور القصر على مدى مائة سنة حتى نشوب الحريق فيه. يقع على اجمل تلة تغطيها اشجار الزيتون من تلال بيزنطة القديمة السبع، وكان القصر يطل على بحر مرمره، كما يطل ايضاً على القرن الذهبي. تبلغ مساحة القصر الإجمالية 70 ألف م²، تحيطه الاسوار التي يبلغ طولها 1400 م، وكان معظمها قد بني عام 1478، فتداخلت مع الأسوار البيزنطية القديمة، وتطورت مباني القصر عددًا وروعة على امتداد التاريخ، فان كوارث قد لحقتها في احيان اخرى. أما طوب قابي اليوم، فيتألف من مبان متفرقة ومستقلة عن بعضها: كأجنحة، وصلات استقبال، ومكتبات، وحمامات، ومطابخ، ومساجد... مدخل القصر الرئيس سمي بـ«باب همايون»، وقد عرفه كل العالم باسم الباب العالي، اما الفناء الثاني فتمثله المياني الأساسية التي يتألف منها القصر، وأهمها صالة المجلس التي صممها المعماري العثماني سنان في نسختها القديمة التي دمرها حريق نشب عام 1665، ثم أعيد بناؤها أيام أحمد الثالث، ويعلو الصالة برج «بويوك كول» وكان السلاطين يستقبلون سفراء الدول الأجنبية في تلك الصالة. اما الفناء الثالث فيسمى معبره بباب «السعادة كابوسي» الشهير، وخلفه يقوم «القصر الداخلي» المسمى بـ«أندرن»، وهو يمثل الأجنحة الخاصة بالسلطان. وكان معظم الاحتفالات تجري أمام باب السعادة، وعند مدخل الأندرن، تقوم مكتبة أحمد الثالث وجناح الخصيان البيض وصلات الكنوز. ويختبئ جناح الحريم وراء كل تلك الاجنحة ولا يمكن الوصول اليه الا من الباب المسمى «عربة قابيسي»؛ (أي: باب العربات)، وفي متحف طوب قابي سراي يجد الزائر الثياب الفاخرة والاحجار الكريمة والمذهبات والعمامات المزركشة والقفاطين المرصعة والمجوهرات والأسلحة والكتب والمخطوطات واللوحات الثمينة وقطع الأثاث والأواني التي لا تقدر بثمن ولعل اثن من ما يمتلكه هذا السراي المخطوطات العربية والفارسية. راجع:

Ahmet Ertug., Topkapi: The Palace of Felicity. (Istanbul: Ertug and Koluk, 1990). pp.45 - 120. See also, Mazhar Şevket İpşiroğlu, Masterpieces from the Topkapi Museum: paintings and miniatures. (London: Thames and Hudson., 1980) , pp. 26 - 67. Cf. Godfrey Goodwin., Topkapi Palace: An Illustrated Guide to its Life and Personalities. (London: Saqi Books., 2000), p. 56.

الحكومات الإسلامية.

أصر فخري باشا على الحكومة التركية، بطلب قوات إضافية تمكنه من إخماد ثورة الشريف الحسين بن علي، ليستولي على مكة وينبع البحر، ولكن وضع الحكومة التركية لم يمكنها من تلبية طلبه، وأضطر أن يكتفي بأن يحكم أطراف المدينة، وقرر أن لا يستسلم، ويبقى القوة التي تحت يده للدفاع، وقد انقطعت الاتصالات مع سورية بعد فترة قصيرة، ولكن قوات البدو لم تتمكن من الهجوم على المدينة، لإحكام تحصينات القوات النظامية التركية في خنادق دفاعية، وقد سقطت القنابل على الخيام واحتمينا في حفرة ترابية، واحتميت أنا بحائط ترابي، وتخلصنا من الموت المحقق، ورجعنا بسرعة إلى المدينة، حيث الحرارة الشديدة وقلة الطعام والأمراض التي كانت تفتك بالجنود، في حين كانت القوات العربية تحاصر المدينة من جميع الجهات، وابتدأ بعض الجنود بالالتحاق بقوات الشريف الحسين بن علي، وكان منهم طبيب حليبي الأصل وأصبح مدير الصحة في الحجاز⁽¹⁾ فيما بعد.

عين القائم مقام أركان حرب قدري بك رئيساً للأركان، وحصل بينه وبين فخري باشا خلاف بشأن جهة التعبئة، وكان قدري بك يعتمد علي كثيراً «ويفش خلقه» ويسرد لي مشاكله مع فخري باشا، حيث لا يمكن لفخري باشا أن يتقبل رأي رئيس أركان حرب، وكان يتدخل في كل ما يجري من الأمور.

تحسين قدري يقع في ورطة:

رقيت في هذه الأثناء إلى رتبة ملازم أول خيال،، ولكنني كنت أشغل منصب شعبة الأركان ثم أصبحت مديراً لشعبة الحركات الأولى، وكان معي الملازم الاحتياط أمين حيدر، وهو ابن حيدر منلا، وزير الحربية السابق. وترك قدري بك وظيفته في المدينة، وعين قائداً للفرقة المرابطة

(1) لم أعثر على اسمه، وربما سيعثر على اسمه باحث ومؤرخ آخر.

في غزة، وكانت بيننا صداقة وكان يكتابني دائماً.

أما فخري باشا فكان يفكر في كيفية التأثير على البدو للخروج والقتال ضد الشريف حسين بن علي، فطلب من الشريف حيدر الوقوف معه، لكن الشريف كان يعتذر دائماً، وأنني أشهد على ذلك، ولذلك غضب عليه فخري باشا، وطلب منه الخروج من المدينة، والتوجه إلى بيروت، ومع أن الشريف حيدر كان يعرف عني كل شيء، بما فيه عضويتي في جمعية العربية الفتاة.. لكنه لم يستطع التسهيل لي للالتحاق بالشريف فيصل بن الحسين، وطبعاً كنت دائم الاتصال بالجمعية من خلال أخي أحمد، حتى بعد انقطاع الأمل بالمساعدة في الالتحاق بالشريف فيصل بن الحسين، وقد أعترف الملك فيصل لي فيما بعد، بعدم استطاعته المساعدة، حيث لم يتمكن من أن يجد أحداً يخرجني من المدينة لشدة الحراسة حولها، وفي عام 1917 م رأيت أن الوقت قد حان لكي ألتحق بالثورة، رغم الأخطار والمشاكل، وبدأت في أعداد العدة، واتصلت مع الذين كنت أعتقد أنهم من جماعة الشريف الحسين بن علي، ولكنني لم أفلح لأن الجميع كانوا يخافون من مساعدتي في الخروج من المدينة. وصارحت الدكتور الحلبي الذي كان مديراً لمستشفى الصحراء، واتفقنا شفوية للذهاب معاً في الوقت المناسب بدون أن نحدد الوقت المعين. وقمت بتجهيز جندي أعتمد عليه، وأعطيته علبة حلويات، وكتبت رسالة للدكتور أخبره بأنني جاهز للالتحاق في أي وقت كان، وأطلب منهم أن يخبروني باليوم الذي يحدده. وصل الجندي صباح اليوم التالي لكنه لم يجد الدكتور.. وكان قد ألتحق بالجانب الآخر، وقد علم ذلك أمر القوة المرابطة هناك، وقد وقع الجندي في الفخ ومعه رسالتي وعلبة الحلويات... وكنت على نار ولا أعلم ماذا حل بالجندي والرسالة. وبعد مضي ثلاثة أيام، فوجئت بطلب الحضور أمام فخري باشا من بعد العشاء وعلى غير المعتاد، وعندما دخلت نظر ألي فخري باشا بغضب شديد وقال: - - «تحسين أفندي مكرسن عرب ميشك! أو أثارى أنت عربي!» ثم قرأ الملف المرسل له من ديوان الحرب العرفي، والذي يطلبني

للمحاكمة، وهذا معناه الإعدام رمياً بالرصاص... ولم أجهه بشيء وفضلت السكوت، وعلمت أن رسالتي للدكتور والتي كانت بخط يدي وتوقيعي الشخصي، بالإضافة إلى علبة الحلويات، وصلت بيد المجلس العرفي العسكري. وحصلت دقائق من الصمت بيننا، فاعتقدت أن لا خلاص لي من هذا المأزق إلا بالموت المحتم، ولكن بعد قليل، نظر إلي فخري باشا وقال:

- «أنك مرافقي منذ سنتين وحافظ سري الحربي، وكنت في أركان حربيتي بشعبة الحركات، وبالشعبة الأولى، ولهذه الأسباب لا أريد إحالتك إلى الديوان الحربي، حيث كنت أعتمد عليك، وأقدر مواهبك العسكرية والحربية، وكنت أعتقد أنك معتمد من جمال باشا قائد الجيش الرابع، ولم يخطر على بالي أنك عربي وثوري، وتريد أن تترك الجيش لكي تلتحق بثورة الحسين، أما الآن وقد علمت كل شيء عنك، أطلب إليك أن تدبر لنفسك وتنتقل إلى قطعة أخرى غير الحجاز، لأن بقائك هنا يشكل خطراً على حياتك، وأترك لك فترة أسبوعين لكي تترك المقر والحجاز».

شكرته على هذه المبرة، وأدبت له التحية العسكرية، ثم رجعت إلى غرفتي في التكية المصرية مشغول البال فيما بالإمكان عمله.

محاولة الخروج من عنق الزجاجة:

وعبثاً حاولت الخروج من المدينة وحدي وبدون مساعدة أحد من الثوار أو المعتمدين، رغم اتصالي بالأشخاص الذين هم من جماعة الشريف. وقد وجدت الحل بقدرتي بك، وأرسلت له رسالة مستعجلة، وكان بوقتها قائد الفرقة 53 المرابطة في غزة، وطلبت منه أن ينقذني من مأزقي، ويطلب نقلي إليه كمراقب حربي، ومّر أسبوع على هذا، وإذا بفخري باشا يطلبني لغرفته، وقلت لنفسني هذه الدعوة هي لإحالتني لديوان الحرب العسكري، وذهبت وأنا أظاهر بعدم المبالاة، وإذا به ينظر إلي ويتسم قائلاً:

- «تحسين أفندي أيشني أية يونه قريدك...!».

وسلمني البرقية اللطيفة التي بعث بها قدري بك، وطلبه أن أكون مرافقاً له، وهذا الطلب نظامي، حيث أنه يحق لقائد الفرقة طلب أي ضابط كان، ومن أي قطعة كانت، كمرافق له.

قرأت البرقية وتنفس الصعداء لخلاصي من هذه الورطة الخطرة، وفي اليوم التالي، أخذت حوائجي وذهبت فوراً إلى محطة القطار، وأخذت معي جندياً من أنطاكية، وكان فعلاً رجل بمعنى الكلمة وفي غاية الوفاء.

وصلت دمشق وأخبرت أخي الدكتور أحمد بالوضع الحربي، وهو بدوره أرسل تقريراً مفصلاً إلى الشريف فيصل بن الحسين، وكل رسالة كانت تكلفه أكثر من 20 جنيهاً من الذهب، وكان الدكتور أحمد يصرفها من جيبه الخاص، وقد اشتهر كطبيب، ويكسب الكثير من عمله في عيادته في الشابكلية بدمشق، وقد فاتحت أخي الدكتور أحمد وطلبت منه أن نلتحق بالثورة فوراً، لكنه فضل التريث لكي يهيئ معناً، قسم من الزعماء الوطنيين للذهاب معاً، وأراد مني أن أكون بقربه في دمشق، ولكن كيف أتمكن من ذلك...؟ وكان الحل بإدعاء أن حالتي الطبية تستدعي الراحة التامة، فطلبت إحالتي إلى لجنة صحية للكشف على حالتي، بعد أن أعطاني أخي حبوب خاصة قد تكون من مشتقات العقار المخدر كوكائين، وفي وقت المعاينة شعرت بخفقان شديد في ضربات القلب، وبناء عليه أخذت الإجازة الطبية اللازمة، وبصورة مؤقتة عينت لدى حسين عوني باشا (منزل مفتش)، وكان مقره في «قصر المهاجرين»⁽¹⁾

(1) قصر المهاجرين: من معالم دمشق المعمارية يقع في منطقة المهاجرين، تسمى باسمها، بناه والي دمشق حسين ناظم باشا مقراً له، وكان قد تولاها في 1895، وبني القصر على نفقته واحسن اختيار موقعه، وكان قصراً فخماً له حدائق غناء وبني على الطراز الاوربي... ومع انتهاء عهد ولايته الأولى 1907م، ونقله إلى اسطنبول، اضطر ان يبيع القصر إلى مهندس خورشيد وهبي المصري الجنسية، وقد أثر ان يبيع القصر له بخمسة الاف ليرة عثمانية ذهبية بدل متقدمين آخرين لفضل اسداه اليه المهندس

وهو المقرّ عينه الذي أصبح مقرّ الشريف فيصل بن الحسين لاحقاً زمن الحكومة العربية الفيصلية، ثم استأجرته بنفسه فيما بعد، لاستعماله كسفارة عراقية، حين كنت وزيراً مفوضاً في سوريا ولبنان، ثم أصبح بعد

خورشيد، فتحول اسم القصر إلى «قصر خورشيد»، ويقال ان خورشيد باشا قدّم الف ليلة أخرى من الذهب كون منافسين آخرين له دفعوا مبالغ أكثر، ولكن ناظم باشا لم يتنازل عن كلمته.. بعيد الحرب العالمية الأولى اضطر خورشيد باشا ان يrehن القصر لتأمين المال من اجل مشروع تجاري كبير في حوران، ولكن خسر ماله بفشل المشروع بفعل تمرّدات في المنطقة، فكان ان استعان «خورشيد باشا» بالطبيب المعروف «حمدي الإدليبي» وأوكل إليه مهمة تسديد المال لفك الرهن عن القصر، وفعلاً وفي «الإدليبي» بعهدده ودفع اقساط الرهن لاحقاً، فتحولت ملكية القصر إلى الادليبي.. اما ما صلة خورشيد بالادليبي، فهو ابن زوجته، اذ كان خورشيد قد عشق دمشق فاشترى مقاطعات من اراضي منطقة المهاجرين واقترن باحدى السيدات الدمشقيات متبنياً ولدها المسمى بحمدي الادليبي فعاش في قصره وأكل إليه ملكية القصر في أوائل العشرينيات من القرن العشرين. وكان قد رممه واطاف عليه زخارف ونقوش وخصوصاً القاعة التي سميت بقاعة العرش والتي استضافت تتويج الأمير «فيصل بن الحسين» ملكاً على سورية في حفل خاص قبيل حفلة تتويج الفيصل في قصر البلدية بساحة المرجة في «8/3/1920» فغدا هذا القصر مقراً للملك حتى مغادرته البلاد إثر معركة ميسلون وسيطرة الفرنسيين، ثم أعيد القصر الى مالكه الادليبي يوم «24/8/1922»، فأقام فيه مع عائلته لغاية عام 1933م، كي تستأجره منه المفوضية العراقية كما يقول تحسين قداري. ولما تولي الرئيس «شكري القوتلي» رئاسة الجمهورية 1943م، تفاوضت الدولة مع المفوضية العراقية، فاتفق الطرفان على تبادل مقراتهما، إذ كانت الدولة تشغل قصر «مصطفى باشا العابد» المجاور، فتمت عملية التبادل، وغدا قصر المهاجرين مقراً للرئاسة السورية. وبقي القصر مقراً لرؤساء سورية، وفيه أقام رئيس دولة الوحدة «جمال عبد الناصر» عدداً من المناسبات الرسمية، وكذا سكن القصر عدد من رؤساء سورية بعيد الانفصال حتى انتهاء العمل من بناء القصر الجمهوري الجديد وانتقال الرئيس «حافظ الأسد» إليه 1978. ولقد زار القصر العديد من ابرز الشخصيات العربية والعالمية، منهم على سبيل المثال لا الحصر: الملاكم العالمي «محمد علي كلاي» والسيدة «أم كلثوم»، والأمير البريطاني فيليب «دوق إدنبره» أثناء زيارته لسورية عام 1950 وغيرهم الكثير.. راجع التفاصيل في: عبد العزيز العظيمة: مرآة الشام، (بيروت: دار رياض الريس، 1987، ص 53. علي الطنطاوي: دمشق صور من جمالها وعبر من نضارتها، (دمشق: دار الفكر، 1959) ص 157. راجع أيضاً: قتيبة الشهابي: دمشق تاريخ وصور، (دمشق: مؤسسة النوري، 1990)، ص 399. وراجع: يوسف الحكيم: سورية والعهد العثماني، 3 أجزاء، ج 1، (بيروت: دار النهار، 1966)، ص 56.

ذلك مقر رئاسة الجمهورية السورية في عهد الرئيس شكري القوتلي⁽¹⁾.

لعب القمار

وكان جمال باشا الصغير (مرسلي جمال) قد عين قائداً للجيش

(1) شكري القوتلي (1891 - 1967) رئيس الجمهورية السورية الأولى بين 1943 - 1949 ثم 1955 - 1958؛ وزعيم سياسي عربي كانت له انشطته في الكتلة الوطنية ثم في الحزب الوطني. ولد في دمشق 1891 وكان سلسل عائلة ثرية كانت تعمل في ادارة الأراضي الزراعية والتجارة درس في مدرسة الآباء اللعازريين، ومدرسة عنبر، ثم انتقل إلى الكلية الشاهانية في إسطنبول حيث حصل على الاجازة العلمية 1912 وكان صبورا جلدا ومبذرا ووطني حتى النخاع. انضم الى جمعية العربية الفتاة 1910 مؤيدا الدعوة للتحرر ورفض التتريك، ثم انضم إلى المنتدى الأدبي. واعتقل من قبل جمال باشا السفاح اسوة بغيره من المثقفين وأودع سجن خان الباشا في دمشق وتعرض للتعذيب فحاول الانتحار؛ ولم يطلق سراحه إلا بعد ورود رسالة من فيصل بن الحسين لجمال باشا، هدد فيها بالانتقام الفوري من الأتراك ان تعرض القوتلي لسوء. بعد اندحار العثمانيين، شكل القوتلي رفقة آخرين حزب الاستقلال العربي. داعما الحكومة الفيصلية، فعيّن بمنصب مدير دائرة مراسلات رئيس الوزراء، واتجه الملك فيصل الأول لتعيينه والياً على دمشق، اذ دارت معركة مسلون، فاحيل القوتلي مع ستين آخرين للمحاكمة العسكرية الفرنسية، التي أنشأها هنري غورو، بعد حله المملكة، وبعد محاكمة غيابية قصيرة، حكم عليه وعلى 34 آخرين بالإعدام؛ ولكنهم كانوا قد غادروا البلاد. شارك في الثورة السورية الكبرى فنفي إلى أرواد وحكم بالإعدام ثم لجأ إلى السعودية، شارك في حكومة الكتلة الوطنية الأولى 1936 وتقلد منصب وزير الدفاع، وشرح اسمه خلفا للاتاسي في رئاسة الكتلة. هكذا وصل إلى سدة الرئاسة 1943؛ وكذلك مجددا 1955. وعلى عهده نالت سوريا استقلالها التام، وكان قد عرف بميله القومية ومقارنته للرئيس جمال عبد الناصر، وانتهى باتفاق الزعيمين إلى قيام الجمهورية العربية المتحدة، واطلق عليه لقب «المواطن الأول». مع شعبيته في دمشق ومعارضة الحلبيين القوية له، وكراهية الجيش لخطواته، واتهم بتقويض الديمقراطية في سوريا بتعديله الدستور ليتمكن من الترشح لولاية ثانية عام 1948، فضلاً مع تفاقم الأزمات الحكومية في البلاد وتحميل الجيش مسؤولية الهزيمة في حرب فلسطين 1948، مما قاد إلى انقلاب حسني الزعيم 1949، كما اتهم بأنه وراء تسليم البلاد لعبد الناصر الموصوف بالشمولية وإقصاء التعددية السياسية 1958، وقد اعتزل وكتب لاحقاً يؤيد الانفصال ويتنقد تجربة الوحدة، واصابته القرحة وبقي يعالج نفسه في بيروت التي توفي فيها 1967 وبعد ايام من الهزيمة النكراء، ودفن في دمشق، لكن قيادة نظام انقلاب الثامن من آذار رفضت توديعه بجنازة رسمية له. انظر: الأعلام خير الدين الزركلي دار العلم للملايين بيروت: [1406هـ= 1986م]. شكري القوتلي (تاريخ أمة في حياة رجل) عبد اللطيف اليونس دار المعارف بمصر القاهرة: (1378 هـ= 1959م).

الرابع، وبقي في لبنان ليتابع لهوه ولعب القمار، ثم ذهب فيما بعد إلى اسطنبول، وعين ليتمان فون ساندرس باشا⁽¹⁾ قائداً للجهة في فلسطين، وكان يعد العدة للحملة الثانية على مصر بعد فشل الحملة الأولى. وفي تلك الأثناء، وصلت التقارير والأخبار من ديوان الحرب العرفي عن حادثة الرسالة في الحجاز، وطلب جمال باشا الصغير التحقيق معي خلال إقامتي في المنزل، لكن ظهرت براءتي، ثم طلب جمال باشا الصغير إرسالني إلى ديوان الحرب العرفي، ورغبت أن أنفهم الموقف الحربي للجيش العثماني والوضع الحربي بالنسبة للثورة العربية، وماهية القوات التي تحضر لتواجه قوات الثورة في الحجاز، فقررت زيارة مقر الأركان الحربية ليتمان فون ساندرس، وذهبت للمقر الحربي في

(1) ولد أوتو ليتمان فون ساندرس (Otto Liman von Sanders) عام 1855، وهو سليل أسرة أرستقراطية في مملكة بروسيا، وانتسب للجيش الألماني وخدمه حتى رتبة فريق 1913، حيث اختير رئيساً للبعثة العسكرية الألمانية إلى الدولة العثمانية، خلفاً لمن سبقه من الضباط المستشارين الألمان أمثال (فون مولتكة، وكولمار فون دير غولتز)، إذ كان اعتماد العثمانيين على الألمان كبيراً خلال القرن 19. كان فون ساندرس قائداً عسكرياً بارعاً ومستشاراً حاذقاً للجيش العثماني الخامس خلال مرحلة صعبة 1913 - 1917، وكانت له انتصاراته في المناطق الشمالية ونجح في صد الكثير من محاولات قوات الحلفاء لاختراق المناطق العثمانية.. ومع بدايات 1918 أثر تدهور الجبهة الجنوبية وتوالي خسائر العثمانيين على أيدي القوات العربية مع تقهقر العثمانيين أمام القوات البريطانية على جبهة مصر، فكان أن استدعى تعيين فون ساندرس قائداً للقوات العثمانية في كل من الأردن وفلسطين وسيناء ليحل محل الجنرال الألماني «إريك فون فالكنهاين» الذي هزمت قوات الجنرال البريطاني اللنبي في نهاية 1917، ولكن فون ساندرس واجه صعوبات لا تحصى، جعله يعاني من انخفاض قوة وكفاءة القوات العثمانية، التي انهارت وسقط فون ساندرس أسيراً، ثم أعيد القاء القبض عليه في مالطا بعد ذلك وتمت محاكمته كمجرم حرب نتيجة مسؤوليته المباشرة في قيادة الجيش العثماني ومشاركته للضباط العثمانيين في مجازر ومذابح وحملات تطهير عرقي ضد الأرمن واليونانيين على وجه التحديد. راجع:

Five years in Turkey Otto Viktor Karl Liman von Sanders. 326 pages. United States Naval Institute. 1927. Cf. P. Rance, The Struggle for the Dardanelles. The Memoirs of a German Staff Officer in Ottoman Service (Pen & Sword 2017), pp. 13, 40.

الناصرة⁽¹⁾، ودخلت شعبة الحركات الأولى، وفوجئت بأن المدير كان أحد زملائي في المدرسة الحربية، فقبلني بحرارة ورحب بي، وطلب مني العمل في المقر لمساعدته، وقال لي هذا سهل ونحن نطلب نقلك لأنك ضروري لنا.. الخ... شكرته وبقيت أداوم عنده، وكنت أبقى في غرفة الحركات وحدي، وأمامي جميع مواقع الجيش وقواته العمومية مؤشرة على الخرائط، وأخذت جميع البيانات بالنسبة لقوات الشريف فيصل بن الحسين، وقوات البدو في الحجاز، ورأيت أن هيئة الأركان كانت متخوفة للغاية من قطع طريق الاتصال من الصحراء على الجيش في فلسطين، وأن مصطفى كمال باشا (أتاتورك)⁽²⁾ كان قائداً للجيش،

(1) الناصرة: مدينة فلسطينية تاريخية عريقة تقع في منطقة الجليل، وتبعد عن القدس حوالي 105 كم شمالاً. لقد غدت الناصرة اثر نكبة 1948 المركز الحيوي والرئيس لعرب 1948 اداريا وثقافيا، اذ اصبحت تمتلك أكبر تجمع حضري عربي في إسرائيل وباغليبتها العربية. فضلا عن كونها مدينة مقدسة في المسيحية اذ نشأ فيها يسوع المسيح ودعي يسوع الناصري وكانت مركزا ومحورا للكنائس في المنطقة ومقصدا للحجاج القادمين من كل العالم، وخصوصا زيارة ثلاثة بابوات لها في التاريخ. وكانت الناصرة بوابة جغرافية لاغلب الغزاة نحو فلسطين التاريخية، والداخلين من ثغر الحدود الشمالية، فتعاقب عليها الغزاة الفرس والإغريق والرومان والبيزنطيين والصليبيين والمغول والعثمانيين والبريطانيين، ثم المنظمات اليهودية والصهيونية.. والتي لم تزل تعاني من الاحتلال الاسرائيلي. راجع: القس اسعد منصور، تاريخ الناصرة من اقدم ازمانها الى ايامنا الحاضرة، ط1 (مصر: مطبعة الهلال، 1924) وراجع: نهى زعرب قعوار، تاريخ الناصرة: مسيرة عبر العصور (نشر عام 2000).

(2) هو مصطفى كمال أتاتورك (Mustafa Kemal Atatürk) قائد عسكري عثماني وزعيم سياسي تركي، ولد في 19 مايو/ ايار 1881 - وتوفي 10 نوفمبر/ تشرين الثاني 1938. ولد في سالانيك 1881 ودرس فيها ثم التحق بالمدرسة الرشدية المدنية بسالونيك، وفي 1893 التحق بالمدرسة الرشدية العسكرية ثم التحق بالمدرسة الرهبانية الثانوية العسكرية. وفي 1899، التحق بالمدرسة الحربية وفي 1905 تخرج برتبة رئيس اركان حرب مواصلا التعلم في مدرسة اركان حرب (الاكاديمية الحربية)، والتحق بالجيش الخامس في دمشق الكتبية الثلاثين لسلح الفرسان، وفي 1906 وصل سالونيك دون اذن من الجيش؛ مؤسسا لجمعية الوطن والحرية مع زملائه، ثم عاد إلى يافا ثم عُين في بروسى قريبا من حدود مصر. وفي 1907 أصبح نقيب وعُين قائد للجيش الثالث، وانضم لجمعية الاتحاد والترقي 1908؛ فاندمجت جمعية الوطن والحرية مع الاتحاد والترقي ثم عُين رئيس مفتشى الطرق الحديدية للمنطقة الشرقية الرومانية. عقب

واكتشفت أن الجيش التركي متخوف من حركة الشريف فيصل أكثر من

الانقلاب العثماني 1908 أرسل إلى غرب طرابلس الغرب وفي 1909 صار رئيس اركان حرب لفرقة رديف بسالونيك، ثم صار رئيس اركان حرب للوحدات العسكرية الأولى المتصلة بجيش القائد الميرالاي محمود شوكت باشا، بعد اجتيازه مدينتي سالونيك وادرنالقمع العصيان ثم تقلد مناصب عسكرية عدة، وارسل 1910، إلى مناورات بيجارديا التي نظمت في فرنسا، وشارك في حرب طرابلس الغرب 1911، وقد حقق نجاحات مع اصابة في عينه ثم نصب رئيساً لقيادة ادرنا. واستمرت حروب البلقان مع 1912، بدأ العثمانيون يتقهقرون امام البلغار 1913، واندلعت الحرب العظمى 1914، فعين قائدا للفرقة 19 بداية 1915 وحصل على رتبة اميرالاي بعد ان غدا بطلا في معركة «آنافارتالار»، ثم عُين قائد الفيلق 16 واندحر العثمانيون في جبهة ارضروم امام الروس، فأرسل العقيد مصطفى كمال الى ديار بكر لدعم الجيش الثالث، ثم حصل على رتبة فريق، ونال لقب باشا. وحقق انتصارا في جبهة القوقاز فنال ميدالية السيف الذهبية. ثم حرر موش وبلتيس من الاحتلال كاملاً.. وفي عام 1918 ذهب إلى فينا وعاد إلى العاصمة اثر وفاة السلطان محمد رشاد واعتلاء السلطان وحيد الدين محمد السادس العرش. ثم أرسل إلى الجبهة الفلسطينية باعتباره قائد الجيش السابع وعقب ذلك صار المرافق العسكري للسلطان. لقد تخلى عن قيادة الجيش السابع. عندما شنت قوات الاحتلال البريطانية بقيادة ادمند اللنبي هجوماً؛ مستوليا على اجزاء من سوريا ثم احتلوا حلب أيضاً. ونجح مصطفى كمال في انشاء خط دفاع. في 30 أكتوبر 1918 وقع هدنة مندروس، وفي اسطنبول وجد اساطيل العدو تعبر المضيق.. فقال قولته الشهيرة: سيعودون بخفي حنين! حدثت اضطرابات داخلية، فكلف السلطان مصطفى كمال باعادة الاستقرار وقمع الاحتجاجات وشارك في مؤتمر الدفاع عن حقوق مدن الشرق؛ ذلك المؤتمر الذي نُظم في ارضروم وباصرار أعضائه، استقال عن منصب قيادة الجيش العثماني وتبوء رئاسة المؤتمر. 1919، وتشكلت هيئة نيابية وتولى مصطفى كمال رئاستها ثم افتتح المجلس القومي التركي 1920 في أنقرة. ووقع الاختيار على مصطفى كمال باشا لرئاسة الحكومة والمجلس. انتهت حرب الاستقلال بميثاق لوزان 1923، وطبقاً لنصوصه أُسست الجمهورية التركية. فقضي على الكيان القانوني لحكومة استانبول العثمانية، واسس حجر الاساس للنظام الجديد بعد ان غدا اسم مصطفى كمال قائدا للحركة التركية الوطنية التي تطورت غداة اعقاب الحرب العالمية الأولى، بعد ان أوقع الهزيمة في جيش اليونانيين في الحرب التركية اليونانية 1922، واثر انسحاب قوات الحلفاء من الأراضي التركية، وجعل عاصمته أنقرة، وألغى الخلافة الإسلامية وأعلن علمانية الدولة. وقد أطلق عليه اسم الذئب الأغبر، ودعا نفسه بـ «أتاتورك (أي: أبو الأتراك). وذلك لآخذه زمام المبادرة وتخليص تركيا من التشرذم والانسحاق. وحقق السلام، وارسى مبادئ تركيا الجديدة في العالم، وحكم الجمهورية التركية بين 1923 - 1938. راجع: سيار الجميل، العرب والأتراك: الانبعاث والتحديث من العثمنة إلى العلمنة، ط 1 / 2 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997، 2013).

تخوفه من تقدم الجيش البريطاني، وذلك لأن نواحي فلسطين وخاصة الناصرة ومن غزة إلى القدس، كانت أراض جبلية، ويصعب على الجيش البريطاني العبور منها، وكانت أكثر قوات الجنرال اللنبي⁽¹⁾ من الخيالة، ومعها فرق أسترالية خيالة أيضاً. وأن قيادة ليمان فون ساندرس كانت تعطي أهمية عظمى لتأمين خط سكة الحديد الحجازية، وكانت نقاط الارتكاز موجودة بكثرة على طول خط السكة الحديدية وفي حصون قوية، وكل ذلك خوفاً من الالتفاف المتوقع من قوى الأمير فيصل بن الحسين، وفعلاً رأيت أن التعبئة التركية مبنية على التخوف من القوى

(1) الجنرال السير إدموند اللنبي (وصار في وقت لاحق، المشير والفيكونت) (1861 - 1936) Edmund Henry Hynman Allenby، ضابط وإداري بريطاني، اشتهر بدوره في الحرب العالمية الأولى حيث قاد قواته من مصر مستولياً على فلسطين وسوريا عامي 1917 و1918. ولد في أسرة ثرية متدينة كنسياً، وتخرج في كلية ساند هيرست العسكرية الملكية 1881 وخدم لمدة 6 سنوات في جنوب أفريقيا، ثم التحق بعد ذلك بكلية الأركان في كامبرلي بإنكلترا وعاد بعد ذلك إلى جنوب أفريقيا ليشترك في حرب البوير (1899 - 1902)، وأصبح المفتش العام لقيادة فرقة الفرسان قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى. قضى جزء من الحرب في فرنسا وصادفته فيها مشكلات كبيرة، ثم استلم قيادة السيطرة على فلسطين، إذ أرسل إلى مصر.. بأوامر من رئيس الوزراء البريطاني، ديفيد لويد جورج، فتولى اللنبي في مصر القيادة في يونيو 1917 ضد العثمانيين. نجح في إعادة بناء قوة المشاة في مصر من أجل التقدم، وعمل على استعادة الثقة بالقوة والروح المعنوية. كما أرسلت له لندن تعريزات كبيرة. فاندفع على رأس قوات المشاة ليخوض معركة غزة الثالثة (نوفمبر - ديسمبر 1917)، فقهز جنوب فلسطين واحتل القدس في ديسمبر/كانون الأول 1917. وسحقت قوات اللنبي في المعركة النهائية (سبتمبر وأكتوبر 1918) القوات العثمانية في فلسطين واجتاحت متقدمة إلى الأمام ليحتل كل ما سمي في ما بعد بإمارة شرق الأردن، وسوريا، ولبنان. وعمل على إنشاء النفوذ السياسي البريطاني في المنطقة. ثم عينته لندن المفوض السامي في مصر، وهو المنصب الذي شغله خلال ثورة الاستقلال المصرية 1919. لقد كان اللنبي أحد المشاركين في الحرب العالمية الأولى ومن صنّاع تشكيلات الشرق الأوسط الحديث. راجع:

Matthew Hughes, Allenby and British Strategy in the Middle East 1917 - 1919. (Routledge, 1999), pp. 67 - 98.. Cf. Lawrence James, Imperial Warrior. The Life and Times of Field Marshal Viscount Allenby 1861 - 1936. (London: Weidenfeld & Nicolson, 1993), pp. 34 - 9..

العربية، ولا أعالي أن قلت كان التخوف من العزب أكثر من قوة الإنكليز، ولم تكن القوة الجوية تشكل خطراً آنذاك، ولم يكن هنالك دبابات قوية، والعربات المصفحة كانت قليلة الأهمية من الناحية العسكرية في الميدان.

وبعد أن أخذت كل ما أردت أخذه من معلومات، رأيت أن من الضروري الذهاب إلى دمشق، وعمل حركة تشل الجيش التركي في دمشق، ثم الذهاب إلى مقر الجيش الشمالي العربي بقيادة الشريف فيصل بن الحسين، والمرابط في أبا اللسن⁽¹⁾ بين معان والعقبة.

وبعد أن سجلت ملاحظاتي وأخذت البيانات الحربية التي كانت في غرفة الشعبة الأولى، قررت الخروج من هذا الموقف فوراً، والسفر إلى دمشق بصورة خفية قبل أن يكتشف أمري، حيث أن زميلي السابق في فصل المدرسة الحربية مدير الشعبة الذي رحب بي، كان قد ذهب لكي يهيئ أمر نقلي من مرافقية الفرقة 53 إلى ديوان أركان مقر ليمان فون ساندرس باشا، القائد العام لجهة فلسطين، ولا شك أنه سوف يفتقدني حين عودته للغرفة، ولذلك كتبت له ورقة أخبره فيها بأنني ذاهب إلى الفندق لكي أجلب حوائجي، وسوف أرجع صباح اليوم التالي. وبعد خروجي من المقر وأنا بلباسي العسكري، توجهت إلى محطة القطار، وركبت أول قطار عسكري من الناصرة إلى دمشق، وكان في صحبتي الجندي الأنطاكي الوفي محمد الذي كان في خدمتي في المدينة.

إخفاء إشارة

أن السفر إلى دمشق كان محرماً على الضباط بدون أخذ اجازة، وكان هنالك الشرطة العسكرية في القطار، ولهذا أخفيت إشارة الضباط من على ردائي حين تحرك القطار، وكنت معروفاً في عمان وبالأخص في محطة درعا حيث كنت مرافقاً لحسني باشا قائد درعا⁽²⁾. وحين المرور

(1) هكذا وردت بالأصل مكتوبة في النص.

(2) درعا مدينة سورية قديمة وهي عاصمة سهل او اقليم حوران (كما تقدم ذكر ذلك).

في هذه المحطات، كنت أخفي نفسي من تفتيش الشرطة العسكرية (قانون جاووش)، وقد أمضيت ساعات قلقاً ومضطربة جداً إلى أن وصل القطار إلى مشارف محطة القدم، وفيها يوجد ضباط الشرطة العسكرية، والكثير من الشرطة العسكرية، وعندها كان لزاماً علي أن أبرز أوراقتي الرسمية التي تخولني بالدخول لدمشق بإجازة، فاحترت في حيلتي لإيجاد مخرج. وفكرت أن أرمي بنفسي من القطار قبل وصوله محطة القدم⁽¹⁾، اتكلت على الله ثم أقدمت على هذه المجازفة بعد أن أوصيت الجندي محمد بكتمان السر، وذكرت له أن يأخذ الصندوق إلى بيت أخي الدكتور أحمد قدرى في الشابكية في محلة القنوات⁽²⁾، وبعدها قال لي أنه هو أيضاً سوف يهرب من الخدمة في الجيش العثماني، ويبقى في خدمة أخي متخفياً من بعد فراري، وكان شديد الرعب والاستغراب من قرارى، فأرسلته إلى مقدمة عربة القطار، ولم يكن في حوزتي سوى أوراقتي السرية ومسدسي الألمانى (باربالوم)، وقبيل دخول القطار محطة القدم، رميت بنفسي في حقل من القمح، وأذكر أن ذلك كان في شهر مايس/ آذار، ورغم التمارين العسكرية التي كنت أمارسها، فقد شعرت أن جسدي تضعضع من صدمة الهبوط، وكان الكثير من الجنود ينظرون إلي من القطار باستغراب⁽³⁾.

ورغم صعوبة المشي والحركة بعد السقوط على الأرض، فقد أسرع بالمشي والتخفي بين الزرع، ثم نظرت خلفي، فرأيت شرطياً عسكرياً يهبط بعد تركي القطار ويلاحقني.. وقلت لنفسى لا مهرب من استعمال السلاح إذا أراد أن يلقي القبض علي...! لأنه حينذاك لا محالة

(1) تقع محطة القدم الحديدية للقطارات في حي القدم، وقد غدت تابعة للمؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية وتعد هذه المحطة هي المحطة المهمة الثانية في دمشق بعد محطة الحجاز للقطارات، وكانت الرحلات تنطلق منها نحو الحجاز.

(2) مر التعريف بها سلفاً.

(3) نشرت في صحيفة الزمان، طبعة العراق، 13 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017 بعنوان «حظر سفر ضباط الجيش إلى دمشق إضطرني للتخفي»، ويعد نشرها على عدة مواقع.

من قتلي، وكنت لا أهاب الموت، ولكنني كنت أخشى أن تضيع الأوراق السرية، ويترتب على ذلك أن يتأخر الهجوم العربي على القوات العثمانية، وكانت فكرة الثورة العربية هي أعز آمالي ومحط أحلامي، وكنت أشعر بالتحفز حين أتخيل نجاح الثورة العربية، واستقلال وسيادة البلاد العربية، لذا قررت الأخذ بزمام المبادرة تحت هذه الظروف بمجابهة الشرطي العسكري، فأخرجت المسدس ونظرت إليه نظرة المتهور المجازف، والثائر العربي من ظلم العبودية، وإذ بالشرطي العسكري يغير وجهة سيره، ويمشي في اتجاه مخالف لوجهة سيرتي، وبقيت ألاحقه بنظراتي إلى أن اختفيت عنه بين الحداثق والأشجار، وبقيت أمشي لمدة أربع ساعات إلى أن وصلت آخر محلة الميدان⁽¹⁾ شمال محطة القدم، حيث وجدت عربة قديمة تسير ببطء فأوقفتها، وطلبت من صاحبها أن يوصلني إلى القنوات⁽²⁾ حيث مسكن أخي في الشابكلية، وقبل صاحب العربة أن يصطحبني، بعد أن دخلت معه في نقاش صعب لإقناعه، وطلب مني مبلغ أربعة مجيدي⁽³⁾.. ومن الطبيعي أن أوافق على الفور، ثم خلعت الخوذة (الأنورية) ووضعت المحرمة على فمي لكي لا يعرفني أحد، ووصلت المنزل عند أخي بسلام وأعجوبة، بدون أن ينكشف أمري، وأخبرت أخي بما يلزم، وطلبت إليه السفر فوراً، لأن أمري سينكشف

(1) محلة الميدان في مدينة دمشق وقد غدت مكان إحدى قرى غوطة دمشق، وتمتد لمسافة (2 كيلومتر ونصف) جنوباً وتقسم إلى ثلاثة أقسام: الميدان الفوقاني والميدان الوسطاني والميدان التحتاني..

(2) القنوات: محلة عريقة في قلب دمشق والتي تطورت سكنياً بشكل منتظم خارج السور التاريخي، وسميت قديماً بحارة البكوات كونها قد سكنت من قبل الوجهاء والبكوات إذ كانت قرية من سراي المدينة والمشيكية والبلدية. ويتوسط «حي القنوات» اليوم العاصمة دمشق. وكان لاهله طقوسهم وعاداتهم في المناسبات ضمن علاقاتهم الاجتماعية الوشيجة التي يقال أنها ما زالت حية حتى يومنا هذا.

(3) يقصد بالمجيدي: الريال المجيدي، وهو عملة عثمانية سميت بهذا الاسم نسبة إلى السلطان العثماني عبد المجيد الأول (حكم للفترة 1839 - 1861 م)، ويساوي المجيدي 20 قرشاً، أي أن الليرة العثمانية تساوي 5 مجيديات، وقد سك الريال المجيدي من الفضة.

بسبب فقداني من مقر قيادة فون ساندرس، وسوف يتم توقيفه هو أيضاً، ولكن أخي أحمد أراد أن يعقد أعضاء جمعية العربية الفتاة اجتماعاً، وأن تغادر بشكل يترك أثره في دمشق.

وافقت على مضض على قرار أخي هذا، وطلبت منه أن أختفي في محل سري للغاية مع وثائقي السرية، فغيرت لباسي العسكري وارتديت بدليتي المدنية، ثم أخذت جميع وثائقي السرية وذهبت مع سيدة من أقارب عائلة أخي من بيت مردم بك وأسمها (سرو)، واجتزنا سوق مدحت باشا⁽¹⁾، ووصلنا إلى محلة قريبة من القصاع⁽²⁾ في زقاق ضيق يؤدي إلى بيت فارغ وقديم جداً وفيه غرفة مظلمة تشبه السرداب، حيث اختبأت فيها، وكان الطعام يصلني كل يوم بواسطة (سرو)، وكنت شديد القلق من انكشاف أمري وذهاب آمالي سدى، ولذا كنت أحث أخي بالاستعجال في ترك دمشق، ولكنه لم يكن قد أتم لوازم السفر من عتاد وسلاح وخيول، ولم يستكمل جمع من يريد للذهاب معنا.

ومن غريب الأمر أن البيت الذي كنت اختبأ فيه، له مدخل يوصد بدون قفل، فتأمل ما يحدث لي كلما كانت تأتي «سرو» بالغداء، حيث كنت أعتقد بأنني ذاهب إلى الموت المحتم لا محالة، وأن أمري قد أكتشف، وأن آمالي⁽³⁾ القومية قد انطفأت، ولتهدأ أعصابي بعد مضي ثلاثة أيام على هذا، طلبت قنينة من العرق، وكان هذا هو اليوم المقرر لتترك دمشق، ولكي لا أورط بقية الأخوان بدون داعي لأنني أنا الذي كنت مطلوباً وملاحقاً، طلبت أن أتوجه وحدي إلى محل اللقاء في

(1) يقع سوق مدحت باشا في دمشق، وسمي بالسوق الطويل أيضاً تأسس على عهد الوالي مدحت باشا عام 1878 م ممتداً فوق الشارع الروماني في قلب مدينة دمشق القديمة وهو يوازي السوق الشهير بالحميدية الذي ينتهي بالجامع الأموي.

(2) القصاع هو أحد الأحياء في دمشق القديمة، إذ يقع في منطقة ساروجة التي تكثر فيها الأسواق والكنائس وقد أخذ اسمه من الصانع القصاع أي أولئك الذين يمتنون صناعة القصع.

(3) يبدو أن حرف الواو زائد هنا كما جاءت في النص الأصلي بخط المؤلف.

الغوطة (جرمانا)⁽¹⁾ مساءً، وطلبت إرسال بذلتي العسكرية مع الكوردون لمرافق عسكري، عندها شربت قنينة العرق لكي تهدأ مخاوفي، ولكن هذا لم يسكن اضطرابي، بل شعرت أن تأثير العرق كان مثل تأثير شرب الماء....!

الرحلة المصيرية:

خرجت من الدار بالزي العسكري كمرافق حربي حاملاً الأوسمة والرتبة، وبكل هدوء ركبت العربّة وعبرت شوارع دمشق وحيداً، ووصلت محل اللقاء، وهناك وجدت أخي والأخوان رستم حيدر ورفيق التميمي و خليل السكاكيني⁽²⁾ وغيرهم، والكل يرتدون اللباس العربي ويأكلون البطيخ (الركي)⁽³⁾، ولأنني كنت الجندي الوحيد بين الحاضرين الذي كان مدرباً على خوض المعارك، فقد نظمت رتل المسيرة. وكنت أشعر وعلى يقين بأن أمري قد أنفضح في مقر القيادة وأن جمال الصغير (مرسيفلي جمال)⁽⁴⁾ أكبر أعداء العرب بعد جمال السفاح

(1) جرمانا هي إحدى قرى الغوطة الشرقية المحيطة بدمشق. والغوطة مجموعة سهول تنتشر فيها البساتين وتحيط بدمشق ببساط أخضر شرقاً وغرباً وجنوباً، وكانت غزيرة المياه وارفة الشجر. وهناك الغوطة الغربية والغوطة الشرقية، ومركز الشرقية داريا - ممتدة غرباً غرباً وجنوباً نحو محيط المزة وكفر سوسة وداريا وبيلا وصحنايا والأشرفية وسبينة ومناطق أخرى. أما الغوطة الشرقية فمركزها عربين - والتي تبدأ من مدينة دوما ممتدة نحو الشرق والجنوب، إلى بلدات، مثل جرمانا والمليحة وعقربا وحزة وكفر بطنا وعربين إلى أن تلتقي بالغوطة الغربية فيكتمل السوار بمعصم دمشق.

(2) وردت تراجع هؤلاء الثلاثة والتعريف بهم سلفاً، والسكاكيني هنا هكذا وردت في النص الأصلي.

(3) الركي (او: الرقي) هو البطيخ الأحمر كما تستخدم في اللهجة البغدادية.

(4) المرسيفلي، هكذا وردت في نص المذكرات والصواب: المرسيني، وهو جمال الصغير، قائد الفيلق الثامن (1873 - 1941)، ولد في مرسين وتخرج في الأكاديمية العسكرية برتبة نقيب (يوزباشي) 1898 عمل في هيئة أركان الجيش الثاني وخدم في جبهة البلقان في العام 1914 عين قائداً للفيلق 8 على امتداد سنوات الحرب الأولى ورفي إلى جنرال وتوجه إلى سوريا ضمن الجيش الرابع بقيادة جمال باشا السفاح، وانبطت به مهمة التوجه إلى قناة السويس، ثم حل بديلاً عن جمال باشا السفاح 1918 بعد اقالة جمال باشا من منصبه، وشارك جمال باشا المرسيني في المعارك ضد القوات

كان يلاحقني، لذلك شعرت أن من الضروري ترك منطقة الخطر بسرعة، وهذه النقطة لم يلتفت إليها كثيراً بقية الأخوان، وفعلاً علمنا فيما بعد أن بيت أخي هاجمته الشرطة العسكرية بعد مضي ساعة واحدة من بعد أن تركنا دمشق، وبدأ التحري والبحث عنا جميعاً، وكنا في طريقنا إلى جبل الدروز..!

الطريق إلى جبل الدروز:

كان علينا أن نجتاز مخفرين قبل أن نصل إلى جبل الدروز، ولذلك فقد أجريت الترتيبات اللازمة لصد أي هجوم متوقع علينا من هذه المخافر، وسرنا بعون الله وتصدينا لطلقات نارية من أمام المخافر، وقابلناهم بإطلاق نار شديد، وكانت هذه المخافر من الجندرمه⁽¹⁾ فلم يلاحقونا، مع العلم بأننا كنا على استعداد تام لمقابلتهم للتخلص من منطقة الخطر، وفي الصباح الباكر وصلنا أول قرية من قرى جبل الدروز.

البريطانية في فلسطين وقد تدهور الاثراك والقيت عليه مسؤولية ذلك، ولكن سمي وزيراً للحريية 1919، وكان متعاطفاً مع المقاومة الوطنية في الاناضول، واستقال بعد شهرين فقط اثر الضغوط عليه من قبل الانكليز والفرنسيين في العاصمة اسطنبول، فانضم الى البرلمان في انقرة 1926، وجهت له تهمة لخطه اغتيال اتاتورك لكنه برئ منها، توفي عام 1941. راجع: مذكرات جمال باشا (الكتاب الاول) (سبق ذكره)، ص 239.

(1) الجندرمه (بالتركية) تعني الحرس (الأصل بالفرنسية: Gendarmerie)، وهي قوة درك أمنية بالاساس فهي بوليسية عسكرية نظامية تكلف بمهام متعددة منها إدارية وأمنية وعسكرية. وعليه، فهي تقوم بمهمة الشرطة سواء في المدن ام الاطراف وتكون على علاقة مباشرة بالناس للمحافظة على الأمن والنظام مع مساعدة الاجهزة الاخرى الادارية والقضائية أثناء الحوادث، فهي اقوى من الشرطة التي تنحصر مهامها محلياً، وهي اضعف من الجيش كقوة دفاعية وحربية مسلحة، وعليه، فان الجندرمه تقوم في الوسط بمثابة الدرك الذي يفرض الامن ويتصدى لأي خطر يهدد الاقاليم والمدن..

الفصل الرابع

اللقاء

كان أخي أحمد على اتصال دائم مع شيوخ جبل الدروز، وعندما وصلنا القرية الدرزية نزلنا ضيوفاً عند شيخ القرية، وتنفس الصعداء لمورنا بسلام من خلال منطقة الخطر، وعبورنا من مخفرين في منطقة الحدود بين دمشق وجبل الدروز. تابعنا مسيرتنا في اليوم الثاني في جبل الدروز، عابرين مركز لواء الجبل السويدياء⁽¹⁾، وقد أخذت مسيرتنا في الجبل أكثر من خمسة أيام، ثم وصلنا قرية «الحلبية»، وحين وصولنا وإذ بقوة من الجندرمة التركية تهاجم بيت الحلبية، وقررت الدفاع بالسلاح وعدم الاستسلام. وكان أهل الحلبية موالين للأتراك، وكانت التعقيبات تتابعنا منذ أن تركنا دمشق، وقد أرسلت هذه القوة لكي تلقي القبض علينا. وأخذ أخي يخطب في المختار وشيخ القرية وزعيم عائلة الحلبية،

(1) السويداء مدينة سورية وهي مركز محافظة السويداء في الجنوب السوري، وتقع على بعد 100 كم جنوب العاصمة دمشق، ويحد المحافظة ريف دمشق شمالاً، والاردن جنوباً ودرعا وحوران غرباً والبادية شرقاً، ومدينة السويداء عند سلسلة جبلية بركانية خامدة وجبل عال ارتفاعه قرابة 1800 متر فوق سطح البحر، يسمى ب جبل العرب، الذي له جماله وطبيعته ومناخه الرائع وخيراته ووفرة مياهه، والسويداء مركز الاقليم لكل اطرافها من القرى والبلدات. وهي مدينة قديمة فيها آثار رومانية وبيزنطية ونبطية وغيرها كثيرة، متمثلة في المعابد والقصور والاعمدة والمسارح والحمامات مع الخزانات واقتية المياة الرومانية واليونانية والجسور والمساكن.. واغلب اهل السويداء من الدروز الذين لهم تاريخ من البطولات ضد المحتلين الفرنسيين، اذ انطلقت الثورة السورية الكبرى عام 1925 من مناطقهم وخاضوا معارك مشرفة مثل معركة المزرعة ومعركة الكفر تحت قيادة الامير سلطان باشا الأطرش وزعيم الثورة. راجع:

Hugh Chisholm, (ed.). «Druses». Encyclopædia Britannica. 8 (11th ed.). (Cambridge University Press, 1911),. pp. 603 - 606. Also, Samy S , Swayd , Historical dictionary of the Druzes, 3 (illustrated ed.), (Scarecrow Press, 2006).

وأثرنا فيهم النخوة في الشهامة والقواعد العربية الأصيلة، ومن المعروف بأنه حين يحل الضيف عند أحد العشائر من العرب، لا يجوز أن يسلم الضيف، حتى لو كان قاتل أبه أو أباه. وهكذا قضينا الليلة بقلق زائد، ولم أنم طوال الليل كان الشيخ الحلبي لا يوافقنا على ثورتنا العربية، ويقول أن الأتراك هم آبائنا وأولياء نعمتنا فكيف نثور عليهم؟ وعبثاً حاولنا إقناع آل الحلبي، ولكن الشيخ قال لنا أنه من العيب أن يسلمنا إلى القوة التي هي في داره..! إلا أنه يرغب أن نترك داره بأسرع وقت ممكن، فتركنا منزل الحلبيّة تحت ضغط شديد ورعب وخوف، ووصلنا لأول قرية من قرى بيت الأطرش، وطبعاً تبدل الموقف تماماً، لأننا كنا قرييين من الزعيم سلطان باشا الأطرش⁽¹⁾، وهذه القرية تقع في آخر الجبل وهي

(1) سلطان باشا الأطرش (1891 - 1982) زعيم وطني وقائد ثوري سوري درزي، وهو قائد الثورة السورية الكبرى 1925، ضد انتداب الفرنسيين لسوريا، ويعتبر أحد أبرز الشخصيات الدرزية في التاريخ الحديث ولد في قرية القريا بمحافظة السويداء سليلاً لعائلة درزية شهيرة، وكان والده ذوقان بن مصطفى بن إسماعيل الثاني مؤسساً للمشيخة الطرشانية 1869، كان زعيم قبيلة تمردت وانتفضت في نواحي الكفر ضد العثمانيين 1910، فواجهه الفريق أول سامي باشا الفاروقي بقواته وقمع تمرده وتمردات حوران، وجبل الدروز وكسر شوكته، وأعدمه الأتراك شنقاً بسبب تمرده عام 1911. اخذ سلطان الأطرش جندياً لاداء الخدمة العسكرية في البلقان، فتركت عنده عوامل عدة لكي يساند الثورة العربية ضد حكم الاتحاديين، فكان ان رفع راية الثورة العربية على التراب السوري قبل وصول جيش الملك فيصل، ودخل مع طليعة الفاتحين الى دمشق 1918، ورفع راية الثورة في ساحة المرجة فوق دار الحكومة بدمشق، فمنحه فيصل لقب (باشا) لشجاعته.. ورفض رفضاً قاطعاً مشروع الفرنسيين باستقلاله في دولة درزية بجبل العرب وحكم بلد عاصمته السويداء، اذ كان يؤمن بوحدة سوريا العربية. وفي تموز/ يوليو 1920/ سعى لنجدة يوسف العظمة في ميسلون ولكن كانت المعركة قد حسمت لصالح الفرنسيين الذين عارض انتدابهم بشدة، ورفض رفضاً قاطعاً مشروع الفرنسيين باستقلاله في دولة درزية بجبل العرب وحكم بلد عاصمته السويداء، اذ كان يؤمن بوحدة سوريا العربية، وتجاذب الصراع مع الفرنسيين الذين نكلوا بمنزله واهله وقراه، وجرت اعتقالات واسعة لهم مما قاد الى اشعاله الثورة التي فجرها في 21 تموز/ يوليو عام 1925، وانتشرت نيرانها في عموم سوريا، وقام الاطرش بشن الهجمات العسكرية على القوات الفرنسية وحرق بناياتهم وكبدهم خسائر كبرى، وامتدت الثورة الى غوطة دمشق ودارت فيها معارك ضارية فحدثت معركة الزور الثانية في 17 تشرين الثاني 1925، ومعركة يلدا وبيلا في 19 تشرين الثاني 1925، ومعركة

قرية حصينة، وبعدها تأتي الحرة وعرب اللجاة⁽¹⁾ وقلعة الأزرق⁽²⁾، وكان

حمورة في 17 كانون الأول 1925، ومعركة النبك في 14 و15 آذار 1926. وقمت قواته بتحرير بلدات عديدة من الفرنسيين ولكن الامدادات العسكرية الفرنسية ضيقت الخناق عليه وعلى قواته، فكان ان انسحب الى الاردن والحجاز ولم يلق دعماً من قبل الانكليز وحكم الفرنسيون عليه بالاعدام، وبقي منفياً ولكنه عاد مع رفاقه إلى وطنه بعد صدور عفو شامل اثر توقيع المعاهدة السورية الفرنسية 1936، وقد استقبل في دمشق استقبالا شعبيا كبيرا في 18 أيار 1937. لم يتوقف نضال الرجل، اذ شارك في الانتفاضة السورية 1945 كما دعا في العام 1948 إلى تأسيس جيش عربي موحد لتحرير فلسطين، وتعرض لمضايقات عدة على عهد الشيشكلي كما بارك الوحدة العربية التي قامت بين مصر وسورية عام 1958، ووقف بحزم وثبات ضد عملية الانفصال عام 1961. ولم تكن العلاقة طيبة بل كانت فاترة بينه وبين نظام 1966 ونظام حافظ الاسد 1970، وتوفي سلطان باشا الأطرش 26 آذار/ مارس 1982 وحضر جنازته أكثر من نصف مليون شخص، وقد جرى تأبين له من قبل الرئيس الاسد. راجع:

Provence, Michael. The Great Syrian Revolt and the Rise of Arab Nationalism. (University of Texas Press, 2005). p. 3

كتاب (أحداث الثورة السورية الكبرى كما سردها قائدها العام سلطان باشا الأطرش، ط2 (دمشق: دار طلاس، 2008).

Robin Bidwell, Dictionary of Arab History. (Kegan Paul International, 1998), p. 55.

Kais Firro, A History of the Druzes.1). BRILL, 1992), pp. 56 - 9.

(1) الحرة وعرب اللجاة من قرى السويداء الجبلية تقعان في أرض «اللاجاة»، ويقطنها الدروز. وأرض اللجاة تقع شمال غرب السويداء، وهي شديدة الوعورة، ذات صخور كبيرة بركانية زرقاء لها تموجها. سكن الدروز «اللاجاة» عند أول نزوحهم الى هذه الارض الجبلية الوعرة واتخذوا من الجبل حصنا لهم وسموه بجبل العرب في أواخر القرن السابع عشر، وجعلوا يحتمون فيه، ويتخذونه مركز انطلاق لعملياتهم ضد حملة ابراهيم باشا القادمة من مصر، وضد جحافل المستعمرين الفرنسيين. ولكنهم توطنوا في المدن حيث السلم والعمران مع تشكل الدولة الوطنية..

(2) قصر الأزرق (أو: قلعة الأزرق) أحد القلاع التاريخية الواقعة اليوم في الأردن. وقد بني هذا القصر من البازلت الأسود. ويقع وسط واحة الأزرق على بعد 100 كم شرق عمان، ثمة مصادر تاريخية تشير الى أن القلعة قد بنيت من قبل اليونانيين والرومان وقام باصلاحها وترميمها البيزنطيون والأمويون والأتراك والأيوبيون والمماليك والعرب. وفي أحداث الثورة العربية الكبرى، انطلقت عدة عمليات عسكرية اشهرها الهجوم النهائي الذي امر به فيصل ضمن العمليات العسكرية. راجع: جريدة الشرق الاوسط، «القصور الصحراوية الأردنية تأخذك إلى أعماق التاريخ»، الاربعاء 15 ذو الحجة 1428 هـ 26 ديسمبر 2007 العدد 10620.

سلطان باشا الأطرش زعيم حركة الجبل الاستقلالية العربية، وعلى اتصال معنا ومع الشريف فيصل بن الحسين، ولقد بالغ في إكرامنا، وكان في كل مساء يقدم لنا «المنسف» العربي الشهير، وهذا المنسف كان يحمله أكثر من ستة أشخاص، ويتكون من الرز وفوقه أربع خرفان وكباب واللبن، وكنا نتلذذ في أكله، وأثناء وجودنا بضيافته، التحق بنا شخصان من آل العسلي⁽¹⁾ وبعض الأشخاص الذين انتظرناهم لكي ينضموا إلينا، وقد وجدت أحد الجنود ومعه مدفع رشاش (متراليوز)⁽²⁾، ومن هنالك أعلننا استقلال جبل الدروز وانضمامه لثورة الشريف الحسين بن علي.

إنقاذ الأرمن:

كان الأرمن ما زالوا يهربون من بطش جمال باشا السفاح وزعماء جمعية الاتحاد والترقي (طلعت وجمال)، وقد طلب إلينا أن نخلص مائتي أسرة من أسر الأرمن ونوصلهم إلى مقر الشريف فيصل بن الحسين، وكان الشريف يعطي ليرة من الذهب لكل أرمني يصل إلى العقبة لتسفيره إلى القاهرة، وبهذه الصورة تخلص الكثير من الأرمن من بطش الأتراك، وكنت رئيساً للقافلة لأنني كنت الوحيد المدرب على الفنون العسكرية، والمسؤول عن حياة المئات من الأشخاص، وكنا نسير ليلاً لكي نتجنب شدة الحر، وخوفاً من مdahمة القوات التركية، وأذكر أننا حين وصولنا إلى قلعة الأزرق، فوجئنا بهجوم من بعيد، وحصل تلاسن في القافلة، وأسرع الجميع بالسير من القلعة وأخذوا حصان أخي الدكتور أحمد، أما أنا فكنت راكباً على هجين، وطبعاً بقيت مع أخي الذي كان حائفاً على أفراد القافلة، وأخذ يشتم لأخذهم حصانه وتركه وحده، وكان أخي هو الذي أنفق على إحضار القافلة وصرف حوالي الألفين من الجنيهات

(1) اعتقد ان المؤلف يقصد بآل العسلي الدمشقيين، وهي عائلة معروفة وقديمة ومنهم المثقف النهضةي شكري العسلي 1868 - 1916، علماً بأن هناك اسر اخرى تسمت باسم آل العسلي في فلسطين وبيروت ومصر والموصل... وهناك مسلمين ومسيحيين يتسمون باسم العسلي.

(2) متراليوز [مفرد]: رشاش، مدفع أوتوماتيكي كما ورد في المصادر العسكرية.

الذهبية، والتي تعادل أكثر من عشرين ألفاً من الجنيهات الإسترلينية الورقية، وبقيت طبعاً مع أخي، وأخذته أمامي على الهجين بعد ما تيقنت أن جميع القافلة سارت، وكنت أحاول تهدئته والتخفيف عليه، خاصة وأن يده جرحت من قبضة الهجين، وبعد خلاصنا من منطقة الخطر وجدنا حصانه، وحلت المشكلة...!

مررنا من عمان صباحاً وكانت في ذلك الحين مجرد قرية صغيرة يقطنها الشراكسة، ولا يوجد فيها سوى حوالي الخمسين بيتاً من الطين، والشراكسة كانوا مزارعين ولم يكونوا موالين للقوة التركية، بل كانوا يهتموا فقط بزراعتهم، وهم فرسان أقوياء، ومنهم قسم شكل قوة خيالة (سرية) كانت في حلب في مقر جمال السفاح للمظهر وكان أمر هذه السرية من عمان، وكان تحت أمرتي. ومن الغريب أنه في خلال السنين 1923 إلى 1926 كان هو وصحبه في مقر المرحوم الملك عبد الله، وكنت ألاحظه خلال زيارتي المختلفة إلى عمان في وقت ولاية الملك فيصل.. وكان قسم من هذه القوة من الأرمن ولا يزالون إلى الآن (1964) في عمان في المقر.

وعند وصولنا منطقة بني صخر⁽¹⁾ ظهرأ فوجتنا بطلقات نارية من التلؤلؤ والوديان المحيطة بنا، وكنت أعلم بأن بدو بني صخر كانوا موالين للأتراك، لذلك كنت متأكداً أن هذه الرماية جاءتنا من بني صخر. أوقفت القافلة وأخذت ترتيبات الربائب خوفاً من الوقوع في فخ مباغت، وأخذت

(1) بنو صخر قبيلة عربية يعود اصلها الى جذام اليمانية وتنتمي الى الخزرج الازدية، كانت ربوعها منتشرة في شمال الحجاز نزولا الى المدينة المنورة عند نهايات القرن الرابع الهجري، ثم تفرقت فروعها، فقطن بعضها في الاردن حول الكرك، وراح بعضها إلى مصر، وانتشر بعضها الآخر في حائل والقصيم وعرعر وتبوك والجوف.. وبقي جزء منهم في موطنهم الأصلي. راجع:

Joab B. Eilon, Yoav Alon, The Making of Jordan: Tribes, Colonialism and the Modern State. (I.B.Tauris. 2007), pp. 67 - 9. See also, Ghazi bin Muhammad, The Tribes of Jordan at the Beginning of the Twenty - First Century (Amman: Jamūiyat Turath al - Urdun al - Baqi, 1999), pp. 10 - 12.

المدفع الرشاش والجندي الذي يحمله، وصعدت ومعى بندقيتي إلى أعلى التل الذي يأتي منه اتجاه الرمي، وطلبت من الجندي أن يطلق النار من مدفعه الرشاش، ولكن الجندي سألني أين العدو؟ وما هي المسافة؟ وكنت أعلم أن البدو كانوا يخشون كثيراً من المدفع الرشاش، ولم يكن عندهم في حينها أي مدافع رشاش، لأنه كان سلاحاً جديداً آنذاك، لذلك رغبت أن يطلق الرصاص كيف ما شاء ولا حاجة للمسافة، وبعد إطلاق الرشاش انقطعت الطلقات، ورأيت البدو يتراجعون للوراء، ونجونا من الوقوع في أيدي عرب بني صخر، وأعدت الترتيبات العسكرية ثم واصلنا مسيرتنا. وعلمت فيما بعد من تقارير ومذكرات قادة الأركان بأن جمال باشا قد أغرى عشيرة بني صخر لكي يأتوا بي حياً أو ميتاً، بمكافأة مقدارها خمسمائة جنيه من الذهب.. ولم يكن في تقديري أن حياتي تساوي فقط خمسمائة من الجنيهات، ولو كان الأمر كذلك فالمسألة رخيصة.

بعدها دخلنا في حدود وادي سرحان⁽¹⁾ وعرب الحويطات⁽²⁾،

(1) وادي السرحان: ويدعى تاريخياً بوادي الازرق، وهو منخفض صحراوي هائل، اذ يرتخي جغرافياً نظراً لوجود حوض مائي جوفي كبير يمتد من الجوف شمال غرب الجزيرة العربية حتى شمال الازرق في الاردن عند الصفاوي، وهو المكان الذي تتجمع فيه سيول الامطار ويبلغ طوله حوالي 300 كم وعرضه 32 كم ويتسع حوضه في بعض الاماكن إلى 56 كم، ومعظمه يقع جغرافياً في الجزيرة العربية، ولكن شماله يقع مع اوديته الغربية في الاردن شرق الصّوّان. ويمر بالوادي الطريق الذي يصل الجزيرة العربية ببلاد الشام. راجع: سلطان طريخم المذهن السرحاني، وادي السرحان: من معالم جغرافية وتاريخ شبه الجزيرة العربية. (الدوحة: دار الثقافة للطباعة والنشر، 1987)، ص 6 - 23.

(2) قبيلة الحويطات: هم من الجمامزة الذين ينتسبون الى الأشراف الحسينيين، اذ كانوا من سكان المدينة ثم توطنوا البوادي، واصلهم من شمال غرب الجزيرة العربية فانتشروا في الاردن وسيناء ومصر وفلسطين، وسموا بالحويطات نسبة الى احد اجدادهم حويط بن جماز بن هاشم الحسيني، وحويط هو الذي استقر في العقبة وناسب قبيلة بني شاكر من بني عطية وتشكلت قبيلته من اصلااب ابنائه، وانتشروا على رقعة جغرافية متحالفين مع عشائر اخرى لكي يتأسس كيان قبلي فرض نفوذه بازاحتة قبائل اخرى ليحل محلها، فسيطر على طريق الحجيج وقبض على مسالكه نحو الحجاز مقابل الاتاوات واعطيات الحكومة العثمانية التي منحت شيوخ القبيلة رتبة الباشوية لحسن

الذين يرأسهم الشيخ عودة أبو تايه⁽¹⁾، وكنا نسير معتمدين على الآبار، وفي بعض الأحيان نبقى ليومين أو ثلاث بدون ماء إلى أن نصل البئر، وكانت الجمال والهجن تتحمل العطش، أما نحن فكنا نعاني الكثير من الضيق بسبب العطش، وكان البعض يشرب بول الإبل.. وعند وصولنا أحد الآبار وجدنا الماء فيه يكاد أن يكون أسود اللون ومليء بالحشرات، حينها وضعت المحرمة (الكفية)⁽²⁾ على قليل من هذا الماء بقصد التصفية ثم شربته باشتهاء. وأذكر حادثة حصلت بين رجال القافلة

اداءهم في فرض الامن على الطرقات. تقع مضارب الحويطات عموما بين تيماء شمال نجد جنوبا وحتى الكرك الاردنية شمالا ووادي السرحان وصحراء النفوذ الكبرى شرقا وساحل خليج العقبة وشبة جزيرة سيناء غربا، وتمتد ديارهم نحو الدواخل حتى جبال السروات وتنتشر عشائر الحويطات على ساحل خليج العقبة ممتدة حتى الجنوب على شواطئ البحر الأحمر حتى مدينة الوجة. اما منازلهم في الاردن فتتمتد من جنوب قصر مشاش وجنوبي الكرك وحتى المدورة جنوبا مروراً بجنوب البحر الميت ويقطن بعض الحويطات في فلسطين بقضاء طولكرم والخليل.. اما في مصر، فنجدهم في الإسماعيلية وفي الشرقية وفي القليوبية وغيرها. راجع: محمد سليمان الطيب موسوعة القبائل العربية: بحوث ميدانية وتاريخية (بيروت: دار الفكر العربي الكتاب غير كامل، والأجزاء المتوفرة هي المجلد الأول/ الجزء الأول (ط 2 1418 هـ 1997 م) - المجلد الثاني/ ج 1 (ط 2 1417 هـ 1996 م) - المجلد الثاني/ ج 2 (ط 2 1417 هـ 1996 م) - المجلد الثالث (ط 1 1418 هـ 1997 م)

(1) شيخ الفريجات من بني علوان التي تنتمي الى قبيلة الحويطات العربية التي مرّ ذكرها، ولد في الجوف 17 مايو/ ايار 1874 م.. وقد اساءت الروايات والافلام الغربية اليه وتشويه صورته واخلاقاته، ووصفه لورنس انه منتصب القامة خفيف الحركة له انف حاد وجبهة عريضة وله كرمه الذي لا يجارى. كانت له شجاعته في الحرب، وشراسته وعناده وزعامته على قبيلة الحويطات وغزواته في اتجاهات متعددة.. وانضم الى الثورة العربية الكبرى بعد ان استعان به الشريف الحسين بن علي ضد الاتحاديين الا تترك، اذ ادرك ابو تايه ما يضمرونه ضد العرب، فابلى وقواته بلاء حسنا في الثورة بالاستيلاء على قلعة ومدينة العقبة وجنوب بلاد الشام. واعتمد عليه فيصل اعتمادا كبيرا.. توفي أبو تايه اثر عملية جراحية أجريت له في القدس. يوم 22 تموز/ يوليو سنة 1924 م. راجع: Lawrence, T. E. Seven Pillars of Wisdom, Wordsworth, 1997, وانظر التفاصيل: سليمان الموسى، مذكرات الامير زيد: الحرب في الاردن 1917 - 1918، ط 3 (عمان: وزارة الثقافة، 2011).

(2) المحرمة باللهجة الشامية، والكفية (بالمصلاوية)، (او: الجفية) باللهجة العراقية، وهي المنديل بالعربية الفصحى.

والأرمن المرافقين، فقد حصل شجار على البئر لأخذ الماء، وأطلق أحد رجال القافلة من البدو النار على أحد الأرمن وجرحه، ثم تداخلت بينهم وحللت الشجار وعاد السلام، وطمأنت بعض أعضاء القافلة الذين كانوا يخشون من أن رجال القافلة سوف يبيدونهم، وكان طعامنا في الرحلة يتكون من القليل من الخبز اليابس وقليل من حبات التمر.

ومن غريب الصدف أنني في عام 1934 أو 1935 ذهبت إلى الإسكندرية للاصطياف، واضطرت للذهاب إلى طبيب الأسنان، فتوجهت إلى أشهر طبيب في حينها، وأسمه على ما أذكر «كريكوريان»⁽¹⁾، ومن سياق الحديث معه اكتشفت أنه كان حاضراً معركة البئر هذه، فتصافحنا وقال لي: لولاك لكنا قتلنا جميعاً، وذكر لي الحادثة كما كانت وبجميع تفاصيلها، عندها قلت لنفسني: «أن الإنسان يجب أن يعمل الخير في حياته لأن هذا لا يضيع»، وأنني على يقين من هذه الفلسفة الواقعية التي جربتها مراراً، وتخلصت من الكثير من المآزق بسبب جنوحى لعمل الخير، ومساعدة المحتاجين، ورفع الظلم عن المظلومين. كنا نسير طوال الليل في هذه الرحلة، وقد تعودت على النوم على الهجين، أما أخي الدكتور أحمد فكان على فرسه السوداء (أنكلو أراب) التي اشتراها من دمشق، وكانت من غنائم الجيش البريطاني التي استولى عليها الأتراك وقت التقدم في هجوم القنال⁽²⁾.

الوصول لعرب الحويطات وضيافة الشيخ عودة أبو تايه:

وبعد أكثر من عشرين يوماً من عناء قلة الماء والزاد في الصحراء، وصلنا مخيم الشيخ عودة أبو تايه، ووجدناه في مخيم كبير (مضيف) من الصوف والشعر، وكان هو ومعه أبنه (نسيت أسمه)⁽³⁾ وبيد أبنه خيزرانة،

(1) لم استطع التوقف على اية ترجمة لهذا الطبيب او اية معلومات عنه!

(2) نشرت في صحيفة الزمان، طبعة العراق، يوم 14 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017، بعنوان: «نزلنا ضيوفاً في قرية درزية والأرمن يهربون من بطش جمال السفاح» ويعاد نشرها على مواقع أخرى.

(3) من المؤكد ان صاحب المذكرات الاستاذ تحسين قدرى يقصد بابن الشيخ عودة (الذي

أما هو فكان طويل القامة وله لحية سوداء وأعين براقه ووجه صبح وعلائم الشجاعة بادية عليه، وقد رحب بنا ترحيباً حاراً، وقال لنا مادام أنتم ذاهبون إلى الشريف فيصل فأنتم ضيوف عندي، فأهلاً ومرحباً بكم، ونحن هنا مغمورين بنعم الشريف.. الخ

وجلسنا في مضيف بيت الشعر، وذبحت لنا الخرفان، وبعد هنية تهيأ لنا الغداء، طبعاً كنا جميعاً جوعاً ولم نذق الطعام الساخن منذ أكثر من 25 يوماً، وفوجئنا بمنسف كبير يحمله أكثر من خمسة من العبيد، وكان طول قطر المنسف أكثر من مترين، وفيه الأرز، وفي الوسط خمس حفر تشبه أفواه البراكين، وفيها أكثر من أربع غالونات من الحر⁽¹⁾ الني (غير المحروق) وفوقه حوالي الخمسين كيلو من السكر الناعم، ثم دعينا لتناول الطعام وبدأنا بالأكل بشهية لم أشعر بمثلها إلى الآن.. والذباب الذي تجمع على السمن والسكر لم يقلل من شهيتنا، وطبعاً أبعدنا الذباب وأكلنا الرز باليد بعد أن نغطسه بالسمن النقي والسكر، وكان عودة أبو تايه جالساً يراقبنا ولا يأكل معنا، وذلك حسب التقاليد البدوية. وأذكر أنني قابلت نوري الشعلان⁽²⁾ والشيخ عجيل.....

نسي اسمه) واسمه محمد 1900 - 1987، وكان عمره وقت ذاك 17 سنة، وقد غدا لاحقاً شيخ مشايخ الحويطات في الأردن بعد وفاة والده، كما اختير عضواً في مجلس الاعيان الأردني طوال حياته، ووصف بأنه كان الذراع الايمن للملك حسين. الشخصيه والشجاعه وهو ابن عوده وخواله الرمال من شمر. فعلا نعت وفاته كل عشائر العرب. (1) يبدو واضحا ان كلمة قد فقدت او ان صاحب المذكرات لم يكتبها هي السمن (او: الدهن)، فالعبارة الاصوب «اربع غالونات من السمن الحر»!

(2) هو الامير الشيخ نوري بن هزاع بن نايف الشعلان، ولد 1847م. وتولى الإمارة بعد مقتل أخيه فهد عام 1901م. امارته على الرولة والجلال من بني وائل لأكثر من 50 عاماً، وكانت علاقاته مسالمة مع الحكومات، وكان قد هيمن على منطقة الجوف في شمال الجزيرة العربية من ابن رشيد 1909. وقد تحالف مع الأمير عبد العزيز آل سعود 1926م وتصاهرا اذ تزوج الأخير الاميرة نوف الشعلان فتسلم الشعلان منطقة الجوف ونصب ابنه نواف اميرا عليها، واثار الامير نوري عدة قلاقل ضد العثمانيين، فامر القائد سامي باشا الفاروقي باعتقاله ونفي الى الاناضول وتقرر اعدامه، ولكن الفاروقي قتل فاعفي عن الشعلان ولما اقتربت قوات الثورة العربية من الشام اعلن الشعلان تأييده لها صيف 1918 وكانت له حكمته وسماحته وهيته.. لم يكن يثق بالانكليز، ووقف

الياور⁽¹⁾ والشيخ طلال حريدين شيخ طفس⁽²⁾، بالإضافة إلى عودة أبو تايه، وجميع هذه الشخصيات من الرجال الأفاض الذين تظهر عليهم

على الحياد ازاء الفرنسيين، فمنحوه وساما وجعلوه ممثلاً لعشيرته في جميع المجالس التمثيلية والنيابية في دمشق التي توفي فيها عام 1942. راجع: احمد وصفي زكريا، عشائر الشام (بيروت: دار الفكر الاسلامي الحديث، 1983)، ص 372 - 377. وانظر: فايز بن دميثان الرويلي، قبيلة الرولة في التاريخ، ط1 (عمّان: دار ابن الجوزي، 2010)، ص 23 - 67.

(1) الشيخ عجيل الياور بن عبد العزيز بن فرحان باشا الجربا: شيخ مشايخ قبيلة شمر وكان نائباً عن لواء الموصل في المجلس النيابي العراقي عام 1924 م ورئيساً للمجلس. كان شخصية شهيرة، وكانت له اسهاماته الوطنية سواء في مساهمته في ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني بمشاركته في احتلال قلعة تلعفر وتعاونه مع جميل المدفعي الذي قاد القوات العسكرية التي ارسلها فيصل من سوريا نحو العراق عبر دير الزور. وكان الشيخ عجيل قد خلف والده الشيخ عبد العزيز في رئاسة عشائر شمر في سنة 1921. امضى بعد ذلك سنة في تركيا حتى ارسل الملك فيصل الاول بدعوته من مضاربه قرب ماردين، فوصل بغداد واستقبل بحفاوة من قبل شيوخ العشائر ووجهاء البلاد، وانتخب عضواً في المجلس التأسيسي العراقي سنة 1924، ممثلاً لواء الموصل وكان المجلس مضطرباً بوضع القانون الاساسي للبلاد أي الدستور. وكانت له مكانة اجتماعية كبيرة في المجتمع، اذ اتصف بهيبة الزعامة وقوة الشخصية، وقد وجهت الحكومة البريطانية اليه الدعوة بصفة شخصية عام 1937 كي يشارك في احتفالات تتويج الملك جورج السادس والد الملكة اليزابيث الثانية. وصف أنه كان رجلاً مهيباً موفوراً الاحترام، محباً للإطلاع معجّباً بالحضارة الحديثة ولكنه منشئ بالعادات الاجتماعية القديمة. وكانت له زيارة اخرى لبريطانيا سنة 1939 ملياً دعوة الحكومة البريطانية، فكان ان اهتم به البريطانيون اهتماماً كبيراً. وكان حسن المعاشرة وقد جمع صفات العرب النبيلة. وكان له اطلاع واسع ومعلومات كبيرة جدا عن عشائر العراق وتاريخها وعلاقاتها ودعائها والاحكام العشائرية التي تحكمها. اصيب بنوبة قلبية وهو في سيارته الخاصة قرب الشرفاء يوم 12 تشرين الثاني/ نوفمبر 1940 وكان في الخامسة والخمسين من العمر وخلفه ابنه الشيخ صفوك.

راجع التفاصيل في كتاب: عبد اللطيف اسماعيل عيسى الجبوري، عجيل الياور أمير البادية، ط1 (بغداد، 2000)، ص 136.

(2) الشيخ طلال حريدين: معروف أن الزعيم طلال حريدين من بلدة طفس، كانت له مشاركته البطولية في الثورة العربية الكبرى، وقد قتله الأتراك سنة: 1918، وطفس، بلدة سورية تابعة لناحية مزيريب جنوبي درعا، تقع طفس على وادي الهرير في سهل حوران، وجنوب دمشق العاصمة بحوالي 100 كم. وطفس بين داعل شرقاً والمزيريب غرباً.

الرجولة والهيبة وأصاله الدم العربي وقوة النظرة وطلاقه الكلام.
مسحنا أيادينا في بيت الشعر بعد هذه الوجبة اللذيذة، وفي المساء
تابعنا المسيرة إلى مقر الشريف فيصل، والذي تبقى في مخيلتي هو
لباس أهل بدو الحويطات الذي يتكون من الزبونات الحريرية المصرية
(الصاية) واحد فوق الثاني، وكانت هذه إحدى هدايا الشريف فيصل
لكي يغري أهل الحويطات بالانضمام إلى الثورة العربية، وعندما وصلنا
مقر الأمير فيصل، دخلنا المقر ونحن ننشد النشيد الذي كتبه ولحنه خليل
السكاكيني: أيها المولى العظيم.. الخ⁽¹⁾.

الأمير فيصل بن الحسين:

ودخلنا خيمة الشريف فيصل فوجدناها في غاية البساطة، ومفروشة
بالأثاث السفري، وكان الشريف فيصل جالساً بلباسه العربي وبشخصيته
الجدابة، فرحب بنا أجمل ترحيب، ثم طلب منا أن نعيد الإنشاد في داخل
الخيمة. كانت خيمة الشريف زيد بقرب خيمته، وبعدها كانت خيمة
رئيس أركان حرب جيش الشمال نوري السعيد، وأمر الهجانة تحسين

(1) أحد أبرز رواد النهضة العربية، إذ كان معلماً وشاعراً واديباً، تميز بوطنيته وإخلاقياته
العالية. ولد السكاكيني، في 23 كانون الثاني (يناير) عام 1878م في بيت المقدس
بفلسطين، وتنقل في أماكن عربية عدة، وصادف في حياته تحديات كبيرة، ولوحق
وسجن وفرضت عليه الإقامة الجبرية لمواقفه الوطنية وخطاباته القومية إبان عهد
الاتحاديين العثماني، والتحق بالثورة العربية الكبرى عبر الصحراء، ووضع نشيداً
وطنياً، أصبح مثل نشيد المارسيليز للثورة الفرنسية، إذ يقول نشيد الثورة العربية ومطلعه:
أيها المولى العظيم فخر كل العرب

ملكك الملك الفخيم ملك جدك النبي

نحو هذا الملك سيروا قبل فوت الزمن

وعلى الخصم أغبروا خلاص الوطن

راجع: عيسى الناعوري، خليل السكاكيني: أديباً ومربياً، (عمّان: دار الكرمل، 1985).
أيضاً: يوسف أيوب حداد، خليل السكاكيني، حياته، مواقفه وآثاره، تقديم: أنيس
صايغ، (بيروت: الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، 1981م). 2ط،
(عمّان: وزارة الثقافة الأردنية، 2004م).

علي⁽¹⁾، وأمر الفوج علي جودت الأيوبي، وأمر المدفعية جميل المدفعي ورأسم سردست⁽²⁾.

خصصت لنا خيمة وجرى تسليم الأرمن لتسفيرهم إلى القاهرة بواسطة الجيش البريطاني، وبقي أخي الدكتور أحمد معنا وكان يمثلنا، وهو همزة الوصل بيننا وبين الشريف فيصل، وقد سرّ الشريف لسماع جميع الأخبار الهامة التي جئنا بها، وفوراً اتصل بالماريشال اللبني بواسطة الميجر لورنس ضابط الاتصال البريطاني⁽³⁾، لكي يسرع بالهجوم

(1) تحسين علي 1890 - 1970 م هو أحد القادة العسكريين العراقيين الأوائل ولد ببغداد وأنهى دراسته الإعدادية العسكرية 1908م والتحق بالكلية العسكرية في اسطنبول وتخرج 1911م برتبة ملازم. وعمل في سلانيك. وشارك في معارك الجبهة البلغارية بحرب البلقان واسرته القوات اليونانية ونفي الى جزيرة كالونيا. اطلق سراحه بعد ان وضعت الحرب اوزارها انضم إلى الجمعية القحطانية في اسطنبول منذ تأسيسها رفقة نوري السعيد وطه الهاشمي وجميل المدفعي. ونسب بعد ذلك إلى الجيش السادس المرباط في العراق 1914م وشارك مع العثمانيين في مجابهة البريطانيين. خاض معركة البصرة 1914 ومعركة الشعيبة 1915 وحصار الكوت 1916 وجرح فيها. وبعد احتلال القوات البريطانية بغداد، اخذ اسيرا من قبل الانكليز ونفوا الى بومباي.. ومن هناك التحق بقوات فيصل العربية في العقبة بمعونة الانكليز، وعين قائدا للواء الشمالي الأول بعد ان رفع الى رتبة نقيب، وخاض معارك ضد العثمانيين في العقبة والجردونة ومعان. وفي صيف 1918م نصب قائدا للواء الهجانة الذي كان في طليعة الفاتحين لدمشق 1918، وقد عينه الامير فيصل قائدا للواء الفتح وحاكما عسكريا للجزيرة. ولكن اخذ طريقه نحو العراق بعد احتلال الفرنسيين سوريا وكان في استقبال فيصل ببغداد 1921. تقلد عدة مناصب في الموصل والكوت والحلة والديوانية والبصرة ثم شغل منصب رئيس الديوان الملكي ومناصب اخرى وتقاعد 1948. راجع: تحسين علي. مذكرات تحسين علي. تقديم وتحقيق: صالح احمد العابد (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004). ص 10 - 89.

(2) من الضباط السوريين الذين شاركوا في الثورة العربية الكبرى، وكان أمرا للحامية التي تصدت لأمير الاري اركان حرب حامد فخري اثر معركة الطفيلة، فاردته الحامية قتيلا.. وقد التحق راسم سردست بالملك فيصل الاول في العراق، وتولى مواقع عدة، اذ كان من ضمن الحاشية العربية التي اعتمد الملك فيصل الاول عليها في العراق. راجع عنه: سيار الجميل، اتلجيسيا العراق: تاريخ نخب المثقفين في القرن العشرين (نشر متسلسلا في جريدة الزمان/ لندن، 2001).

(3) راجع التفاصيل التي كتبها عن لورنس في الملحق 3 من هذا الكتاب.

على جبهة فلسطين، وعلى أن يقوم بحركة الالتفاف الجيش الشمالي وعرب الحويطات وعرب عنزة بقيادة نوري الشعلان وعرب جبل الدروز بقيادة سلطان باشا الأطرش.

عينت مرافقاً حربياً وخاصاً للأمير فيصل، وكنت أرافق الأمير زيد في حركات الباصعقين (الهجوم الليلي لقطع سكة الحديد والهجوم على معان والطفيلة.. الخ..) وعين رستم حيدر رئيساً لديوان الأمير فيصل، ورفيق التميمي رئيساً لديوان الأمير زيد.

الحركات الحربية مع جيش الشمال:

وبعد مدة وجيزة تقرر الهجوم، وتكونت الحملة من القوة النظامية العربية بقيادة جعفر العسكري ونوري السعيد وعلي جودت وتحسين علي، والقليل من السيارات المصفحة وسرية مدافع جبلية بقيادة الكابتن الفرنسي «بيزاني»، وأذكر أنني استغربت لوجود الضابط الفرنسي بيزاني بيننا. أما القوة البدوية فكانت تحت أمره ممثل الأمير فيصل الشريف ناصر⁽¹⁾.

قوات نظامية

أخذ الأمير فيصل يمين قواتنا النظامية، وتوجه لإحضار قوات البدو والدروز وأهالي وادي حوران، وكان الكل متخوفاً، لكن تشجع الجميع لوجود الأمير والوطنيين أمثال سلطان باشا الأطرش وشيخ طفس طلال

(1) ولد الشريف ناصر بن علي بن الحسين بن فهد بن راضي في المدينة 1890 ودرس وتثقف فيها، وكان على صلة بالجمعيات العربية وخصوصاً العربية الفتاة السرية. لازم الأمير فيصل في الثورة العربية الكبرى، وكان على رأس سرية خاضت معارك مشرفة حول المدينة المنورة، كما ساهم في قطع الامدادات عن العدو، كما ساهم بتحرير العقبة والطفيلة والزحف على درعا ومن ثم فتح الطريق نحو دمشق التي حررها العرب 1918، وبعد احتلال القوات الفرنسية سوريا غادر الى مصر ومنها الى الحجاز، ثم التحق بالملك فيصل الاول في العراق، وبقي هناك حتى اصيب بسكتة قلبية تموز/ يوليو 1934 عن عمر لم يتجاوز الخامسة والاربعين. انظر: جريدة الرأي، عمان/ الاردن في 28 نوفمبر 2011.

حريدين، وكان أخى الدكتور بصحبة الأمير يقوم بالمخابرة مع الشيوخ ويخطب فيهم طالباً منهم الانضمام إلى الثورة العربية، ونجح الأمير في أن يشعل نار الوطنية في هذه المنطقة، وأنضم الجميع تحت لوائه، وفي 16 سبتمبر/ أيلول من عام 1918 م، وصلنا إلى حوران، وفي 17 سبتمبر/ أيلول، وصلت الحملة إلى مقر تل عوار في شمال درعا، حين حركتنا من أبا اللسن إلى درعا، كنت أرى لورانس بلباسه العربي، وكان يفضل أن يكون لوحده ولا يأكل مع الضباط المرافقين معنا. أما التعرض في الجيش الإنكليزي هو تعرض غريب الشكل..! يلزم أن يأكل الضباط (بركفست) أي فطور: شاي وحليب وبودينج وزبد ومربى المارملاد وسمك مدخن، ويلزم الجميع أن يأخذوا الحمام صباحاً (كامبن) بعدها يلمع الحزام.. ويلزم أن يكون الغداء على هذا المنوال.. ومن الضباط المرافقين الميجر يانغ (الذي أصبح مستشاراً في السفارة البريطانية في بغداد فيما بعد)، وكان يشرف على نقلات الحملة، والكابتن كليتون والميجر ستيرلنغ واللورد ونترتن.

وفي 24 سبتمبر/ أيلول من عام 1918 م، علمنا أن الهجوم البريطاني قد نجح، وأن الجيش التركي بدأ بالانسحاب بعدما تمزق، وانهارت قوته المعنوية من بعد تخريب السكة الحديد في شمال درعا. وبما أنني كنت أعرف تلك المنطقة، رغبت في الإسراع بالوصول إلى المزيروب⁽¹⁾ لتخريب الجسر الحديدي الكبير قرب تل شهاب⁽²⁾، وحصل بيني وبين

(1) المزيروب: بلدة سورية تقع في أقصى جنوب سوريا وتعود إدارياً إلى محافظة درعا، وعلى مقربة من الحدود السورية الأردنية. ومن القرى والبلدات المتاخمة لها نجد: الشيخ سعد ونوى شمالاً، وداعل وطفس والشيخ مسكين شمال شرق والبادودة إلى جنوب شرق. 12 كم، باتجاه الجنوب الغربي على الضفة الشمالية لوادي اليرموك، وتقع عند تقاطع خط العرض 32 درجة و41 دقيقة شمالاً مع خط الطول 35 درجة و58 دقيقة شرقاً. وتكثر فيها الينابيع والعيون وأهمها: الساخنة الكبرى والساخنة الصغرى وبندك في المنطقة السهلية، وعين الروسي والخضراء وعقور في منطقة الأودية،

(2) تل شهاب قرية في جنوبي سورية تتبع ناحية المزيروب التابعة لمركز منطقة درعا ومحافظةها، تقع في الجزء الجنوبي الغربي من سهل حوران وفيها شلالات تدعى

الميجر يانغ مشادة حيث طلبت إليه الإسراع في التعرض، لكن طلبي هذا لم ينفذ، لأن الطريقة الإنكليزية هي أن لا يهتموا باغتنام الفرص قبل تناول الفطور، وكانت النتيجة أن تأخرنا في تخريب هذا الجسر، ووصلت قوة تركية كبيرة من مدافع ورشاشات للمحافظة عليه، ومع هذا فقد نجحنا في تدمير جزء كبير من خط السكة الحديدية، وأسرننا الكثير من الضباط والجنود الأتراك المتراجعين من عمان، وكانت القوة المعنوية في الجيش العثماني منهارة لدرجة مثيرة للاستغراب، وقد رأيت منظرًا لا أنساه قط وهو منظر اثنان من جنود البدو يسوقان أمامهما ما يزيد عن مائتين من الضباط الأتراك الذين وضعناهم في خيم، وتكلمت معهم بالتركية، وأخذت منهم الكثير من المعلومات الحربية المهمة. وفي هذه الأثناء عثر على حاجيات محملة على البغال، تعود إلى مصطفى كمال أستلمها نوري السعيد، ومن بين الحاجيات معطف من الفرو الفاخر قدمه نوري السعيد فيما بعد للأمير فيصل في دمشق، وبعد تبدل الأوضاع في عام 1930 م أو 1931 م وخلال زيارة الملك فيصل لأنقرة ومقابلة مصطفى كمال أتاتورك، كانت هذه الواقعة تذكر على سبيل التندر.

وجاءنا خبر الاعتداء الفظيع على قرية طفس، حيث هجمت قوات معادية كبيرة بقيادة منظمة وفنيين ألمان وبعض القوات الألمانية، وبدأنا نجمع قواتنا بقصد قطع خط الرجعة على هذه القوة الكبيرة، لكن شيخ طفس لم ينتظر استكمال الحملة، بل أسرع بالهجوم قبلنا، فوقع هو ومن معه شهداء الشرف. وقصدنا «الشيخ سعد»⁽¹⁾ في 27 سبتمبر/ أيلول لقطع خط العودة، وكنت أرى القوة المسلحة المعادية في رجوعها نحو دمشق بصورة منتظمة ومحافظة من قبل قوة مدربة، وبارشاد ضباط ألمان، لكن ظهور القوة النظامية العربية والبدوية وراء خط انسحاب القوة التركية أثر تأثيراً كبيراً في سرعة الانسحاب، حيث

بشلالات تل شهاب عند اتحاد نهر العويرض بالفوار وسقوط مياههما عن ارتفاع 40م في وادي الشلالات المنخفض شمال القرية،

(1) الشيخ سعد تقع هذه القرية الى الشمال الغربي من مدينة «درعا» وعلى بعد 30 كم منها، وهي قرية تاريخية قديمة تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد

كانت فكرة الجيش العثماني في الأصل أن ينسحب بصورة منتظمة، ويدافع في درعا وفي تل شهاب وبوادي الأردن، وفعلاً لو لم تكن القوة العربية موجودة لاستحال انتصار الجنرال اللنبي وجيشه في كل من فلسطين وسوريه.

ومن الأحداث الأخرى أذكر بقرب «الشيخ مسكين»⁽¹⁾ كان يوجد تل وفيه نقطة ارتكاز قوية، وسقوطه بأيدي قواتنا يشكل خطراً كبيراً على القوات المتراجعة، فهاجمنا هذا التل، وخلال هجومنا هاجمتنا طائرتان ألمانيتان وقذفتنا بقنابلها، وعارضتهما طائرة بريطانية، لكنها أسقطت بمقربة من قواتنا ونجا قائدها، فأحرق طائرته خوفاً من وقوعها في أيدي الجيش المنسحب. وهنا أريد أن أشيد ببطولة الجنود المدافعين عن القلعة التي كانت نقطة الارتكاز للانسحاب، وكان عددهم لا يزيد عن 12 جندي، حاصرناهم ولم يستسلموا حتى بعد تشديد الحصار من كل جانب، ولما نفذ عتادهم دافعوا عن أنفسهم بالقنابل اليدوية، وبعدها أسروا. لقد خسروا بعض الجنود والضباط من الجيش النظامي العربي، وكان هنالك بعض الجرحى، لكن نشوة النصر كانت ظاهرة على الجميع رغم الأخطار والصعوبات.

في 24 سبتمبر/ ايلول 1918 م تقدمت قواتنا إلى تلعووار بجوار درعا، ودمرت السكة الحديدية، وفي فجر يوم 28، استولينا على درعا وبتنا في «غباغب»⁽²⁾، وقد التحق بنا رجال القبائل من بدو الشعلان ومتطوعي

(1) قرية الشيخ مسكين مدينة زراعية قديمة تشتهر بزراعة الزيتون، وهي نقطة وصل رئيسية في قلب حوران اذ تصل درعا بالسويداء بالقنيطرة، وهي البوابة بين شمال سوريا وجنوبها. تنتشر فيها معالم تاريخية وخصوصاً في القرية القديمة التي لم تزل في بعض أجزائها معمورة بالناس، وفيها بعض الجسور التاريخية والمسجد القديم وسط البلد وتحتوي على الآلاف من شجر الزيتون، وتحفل بالمعصرات لصناعة زيت الزيتون.. وقد دفع أهلها واطفالها الأبرياء ثمناً غالياً مؤخراً.

(2) تقع قرية غباغب على بعد 35 كم من دمشق، وهي تصلها بدرعا وتركن على ارتفاع يبلغ 685 م عن سطح البحر، وكانت تمر بغباغب كل قوافل التجارة والحجيج الى الجزيرة العربية عبر القرون الماضية، فكان موقعها مهم جداً حتى للقوافل القادمة من جزيرة العرب. تعني كلمة «غباغب» لغوياً جمع غغب، والغيب هو المتدلي من رقاب الانعام

الدروز بقيادة سلطان باشا الأطرش، وكانت قوات العثمانيين قد انسحبت إلى دمشق.

الامير فيصل بن الحسين يدخل دمشق فاتحاً

و في صباح أول أكتوبر/ تشرين الاول من عام 1918 م، دخلنا دمشق، وكنت راكباً حصاني وبجواني جميل المدفعي، وكنا نتحدث عن الثورة العربية وعن نشوة النصر، وعن الآمال لاستقلال البلاد العربية والوحدة العربية. ولا أنسى الاستقبال الذي حصل لنا حين دخولنا دمشق بقيادة الشريف ناصر، والجيش النظامي بقيادة نوري السعيد وعلي جودة وجميل المدفعي وتحسين علي أمر قوة الهجانة وخلال مرورنا من محلة الميدان قابلتنا الأهالي بحماس شديد، وكانت النساء تزغرد، وكان العلم العربي قد رفع على دار الحكومة يوم 30 سبتمبر/ ايلول (1918).

هنا أود أن أذكر بعض مذكراتي الخاصة والشخصية المتعلقة بمدة الحكومة السورية:

رابطت قوة الخيالة البريطانية بجوار دمشق ولم تدخل المدينة، بل نحن الذين دخلنا المدينة واستلمنا الأمن وإدارة الحكومة، وكنت أحلم بهذا الحدث التاريخي قبل حصوله، وسادني شعور غامر بالوطنية والقومية العربية، كنت أعمل ليلاً ونهاراً في سبيل إنجاح هذا الحدث، ومن أول يوم لدخول الأمير فيصل دمشق، باشرت بوظيفتي كمرافق خاص وعسكري للأمير. وقد تم الاستيلاء على سورية رغم المقاومة العثمانية في حمص وحماه⁽¹⁾، وكان ليमान فون ساندرس قد قرر وضع حد لهجوم القوات العربية والبريطانية، ولذلك أبقى قوة في شمال حلب بقيادة مصطفى كمال باشا. وكان المارشال اللبني قد طلب من الأمير فيصل مساعدة القوات البريطانية في الهجوم على القوات العثمانية في

التي كانت تتجمع من الذبائح والقرايين في معبد روماني قديم فيها.. او سميت بذلك لكثرة مروجها وزهورها وطول ربيعها وغبابها في السريانية «بوزو» اي جهة الجنوب. ومن حواليتها عدة خرب لا آثار قديمة ولا يعرف شيئاً عن سكانها القدماء، اذ ان سكانها اليوم يعود تاريخهم الى حدود 400 سنة مضت.

(1) من اشهر المدن السورية في قلب بلاد الشام.

شمال سورية، وحالاً تحركت القوة العربية بقيادة نوري السعيد وتحسين علي، وكانت قد تشكلت حكومة عربية بإدارة دمشق وبيروت وحمص وحماء وحلب.. الخ..

الحوادث كما هي:

دخول ياسين الهاشمي وتعيينه قائداً للجيش، هنا أريد أن أذكر بأن جميع الضباط العراقيين عينوا بوظائف مهمة، والغاية كانت ترمي إلى عدم ذكر أن هذا فلسطيني وهذا عراقي وهذا سوري.. لتشكيل قوة عربية موحدة وأمة عربية واحدة، ولكن كل قطر يمكن أن يدير نفسه بمقتضيات مصلحته الداخلية، ولكن العلم واحد والجيش واحد والسياسة الخارجية واحدة.

وطبعاً بعد تشكيل الحكومة العربية بسورية، كان قسم من الضباط والموظفين يتجهون لإحداث بعض الشغب، مدعين بأنهم لم يأخذوا حقهم، ولكن الأمير فيصل وجمعية (العربية) الفتاة كانت تعارض هذه الفكرة، وهكذا حصل ولم يعط أي أهمية لبعض المشاغبين السوريين. ومن بعد بقائنا في ضيافة البارودي⁽¹⁾ يومين ثلاثة، انتقلنا إلى بيت

(1) لا نعرف من يكون هذا البارودي، فربما كان فخري البارودي أو كان والده، وأرجح أن يكون والده. أما من هو فخري البارودي؟ هو شخصية وطنية سورية له تاريخ حافل في السياسة والأدب سجله في مذكراته وأوراقه الخاصة.. ولد في دمشق، ويقال أن نسبه يعود إلى الزعيم ظاهر العمر، تعلم في دمشق وتخرج من الثانوية 1908. عمل كاتباً في محكمة الاستئناف. عاش في فرنسا سنة واحدة وعاد إلى سوريا بتأثير اندلاع الحرب العالمية الأولى، فأنخرط في مدرسة ضباط الاحتياط وأصبح ضابطاً وخدم في الجيش العثماني ضد القوات البريطانية في فلسطين، وأسر من قبل الإنجليز في معركة بئر السبع وسجن في قصر النيل بالقاهرة. أفرج عنه وعاد إلى دمشق ليلتحق بالثورة العربية الكبرى، ثم عين ضابطاً في بلاط الملك فيصل. وشارك في معركة ميسلون 1920 فاعتقله الفرنسيون في قلعة دمشق وحوكم وأفرج عنه. اعتقل ثانية 1936 ونفي إلى، فادى ذلك إلى إضراب في دمشق تواصل في ستين يوماً حتى أفرج عنه وعن رفاقه اتهمته فرنسا إبان الحرب العالمية الثانية بحيازة السلاح، فلجأ إلى الأردن ليبقى عامين فيها، ثم عاد إلى دمشق وغداً نائباً في البرلمان. اعتزل السياسة 1948، والتفت إلى الثقافة والتراث الموسيقي، ونشر عدة كتب. وتوفي عام 1966. راجع: فخري البارودي، مذكرات البارودي ج 1 (بيروت دار الحياة 1951). ج 2 (دمشق الناشر

عثمان باشا⁽¹⁾ (؟) في جسر الصالحية، حيث أصبح مقر الأمير الرسمي. وكان على البناء الذي كان يسكنه والي دمشق تحسين بك، ودار عثمان باشا بقربه فوق وفيما بينهما حدائق، نظمت بشكل جميل لكي يمكن من المجيء من السكن إلى مركز العمل الرسمي هنا قضية مهمة وهي قضية لورانس! ولماذا سارع لورانس وذهب إلى لندن من بعد دخولنا إلى دمشق...!!⁽²⁾

معاهدة سايكس - بيكو

ذكر معاهدة سايكس - بيكو

قضية لبنان وفلسطين

عهود الأنكليز الى الملك حسين.

حب لورانس للعرب.

ماهي الدوافع التي أدت إلى عدم صراحة لورانس في قضية فلسطين إلى الأمير فيصل؟

عاطف عجة، (1952). وانظر ايضا: أوراق ومذكرات فخري البارودي 1887 - 1966. إعداد وتحقيق: دعد الحكيم. (دمشق: منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، 1999).

(1) انه قصر عثمان باشا، او قصر نوري باشا، وقد شيد عام 1889 عند ساحة الجسر الابيض بدمشق، وهو قصر كبير من طابقين تحيط به الحدائق. ويخمن البعض ان الوالي عثمان نوري باشا الذي حكم ولاية دمشق مرتين الأولى عام 1889 1890 م، والثانية عام 1892 1893 م قد شيد. أقام فيه الأمير فيصل بن الحسين ابان تأسيسه مملكته العربية (1918 - 1920)، وكان قد اتخذ مكتبا له مع مقر الوزارة والموظفين في الطابق الاول مع استقباله الشخصيات السياسية في القاعة الكبيرة، وينام في الطابق الثاني من القصر. بقي هذا القصر مكاتب وإدارات حتى احتلال الفرنسيين لسوريا 1920 م ... اذ غدا مقرا للمفوض السامي الفرنسي، وتغير اسم القصر الى «المفوضية» حتى يوم الجلاء عام 1946، فكان ان شغلت القصر السفارة الفرنسية منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا. راجع: محمد وصفي المالح: تاريخ المسرح السوري ومذكراتي، مع المسرح والمجتمع، (دمشق: دار الفكر - 1984)، ص 59.

(2) نشرت في صحيفة الزمان، طبعة العراق، 15 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017 بعنوان: «الجيش العربي يدخل دمشق ويحظى بإستقبال حافل»، ويعاد نشرها على مواقع عدة.

الأسباب التي أدت إلى واقعة ميسلون؟

هجوم غورو⁽¹⁾ على دمشق.

عدم كفاءة الاستخبارات العسكرية والحكومة السورية.

اندفاع قسم من السوريين الوطنيين والتمهوريين بدون علم النتائج، وعدم انشغالهم في الوسائط العملية الفعالة.

أسباب استيلاء العثمانيين على شمالي سورية أنطاكية والإسكندرونة إلى أطنة.

الأخطاء السياسية في هذه الفترة من 1918 - 1920

علاقة الملك حسين وعدم تمكين حكومة وجيش قوي في الحجاز.

عدم مساندة الأمير فيصل في سياسته في الأوقات الحرجة من قبل الوطنيين المتهوريين.

(1) انه هنري جوزيف يوجين غورو (1867 - 1946) Henri Joseph Eugène Gouraud جنرال فرنسي، عرف بقيادته للجيش الفرنسي الرابع في نهاية الحرب العالمية الأولى. ولد في باريس ودرس فيها. وانتسب إلى الكلية العسكرية في سان سير Saint-Cyr وتخرج فيها ضابطاً 1888م، وقدم خدماته في سلاح القناصة، وخدم في أفريقيا وتنقل فيها وقاد عمليات استعمارية عدة في مالي، وهو يؤمن بالابادة والسيطرة بالقوة مهما كانت الظروف وقد اختير ليكون قائداً فرنسياً للجيش الفرنسي في مهمته في الحرب ضد العثمانيين عند نهايات الحرب العالمية الأولى وتدابيراتها اثر مؤتمر فرساي خلال الفترة 1919 - 1923. دخل دمشق من خلال احتلاله لبنان وانهى الحكومة العربية في دمشق بقيادة فيصل بن الحسين وسحق الجيش العربي في معركة ميسلون البطلة 1920، وغدا الجنرال غورو المندوب السامي للانتداب الفرنسي على لبنان وسوريا معاً، وهو الذي اعلن دولة لبنان الكبير عام 1920 بعد فصل لبنان عن سوريا بموجب الاتفاقيات التي وقعت بين فرنسا وبريطانيا. كان يحمل نزعة عداية مدمرة، اذ وقف على قبر السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي في قلب دمشق، وقال: ها قد عدنا يا صلاح الدين! راجع:

Philippe Gouraud. Le general Henri Gouraud au Liban et en Syrie (1919 - 1923) (Comprendre le Moyen - Orient). L'Harmattan (1993), pp. 67 - 78.

Elizabeth Thompson. Colonial Citizens: Republican Rights, Paternal Privilege, and Gender in French Syria and Lebanon. (Columbia University Press, 2000). pp. 92 - 8.

عدم تنظيم جيش قوي سوري والاهتمام في إتمام العتاد له لمساندة الحركات (جته) عصابات في فلسطين.

عدم الإنسياق إلى وعود الإنكليز.

عدم الإفادة من الافرنسيين والتأثير عليهم في بعض الأمور غير المهمة، والاستفادة منهم في حل قضية فلسطين.

فهذه كلها نقاط أساسية تاريخية يجب أن أبدي رأيي فيها، وما أعلم إذا كان رأيي مصيباً أم لا؟ فهذا التاريخ والمستقبل يكشف عنه الستار. أما أنا أذكر رأيي بصراحة وبكل وضوح والمستقبل هو يكشف عن رأيي.

الحكومة العربية في سورية:

فلنرجع الآن إلى ذكر ما أذكره من ذكرياتي الخاصة في سورية، حين تشكيل المقر في سورية عين رستم حيدر رئيساً لديوان الأمير وحيدر مردم بك ابن سلمان باشا مردم⁽¹⁾ تشريفاتي، وفخري البارودي⁽²⁾ كمرافق.. الخ..

ان انشغال الأمير فيصل بالأشغال الرسمية، وعدم اهتمامه في عيشة الترف أو أكل الطعام أو غيره، وسخائه إلى القضايا الوطنية، فهذه أيضاً يلزم أن أفصله، ونفسية الأمير ورأيه بالقضايا السياسية، (مع) تعلقه بالقضايا العائلية والبرتوكول المتعامل به منذ سنين في علاقته مع والده

(1) لا ادري هل قصد صاحب المذكرات حيدر مردم بك غير الذي عرف بهذا الاسم؟ اذ يذكر انه ابن سلمان باشا مردم، في حين ان الذي وقفنا عليه هو حيدر بن سامي مردم بك. فالأخير هو حيدر بن سامي مردم بك: (1893 - 1980 م) من اسرة مردم بك الدمشقية الشهيرة، وهو احد ابرز الاداريين ورجال القانون والدبلوماسية السورية. ولد في دمشق وتعلم فيها، عمل في بداياته كاتباً في بلاط فيصل ايام الحكومة العربية، ثم اكمل دراساته في باريس وحصل على شهادة الدكتوراه في القانون 1927، وعاد الى بلاده ليعمل في وظائف عدة حتى وصل الى منصب محافظ الجزيرة السورية عام 1938، ثم محافظاً لحوران. نقل خدماته اثر ذلك الى السلك الدبلوماسي، فكان سفيراً لبلاده في إيطاليا ثم في العراق. وهو شقيق السيدة فائزة مردم بك زوجة الدكتور احمد قدري.

(2) وردت ترجمته سلفاً.

وإخوانه وأفراد عائلته.. وربما أذكر ذلك في الخاتمة.

وبعد الاستيلاء على شمالي سورية، وتشكيل حكومة عربية فيها (ملاحظة) أحداث السفر إلى باريز لمؤتمر فرساي.

الاستقبال الرائع في حمص وحماء وحلب وبيروت.

رفع عربية الأمير في بيروت.. الخ.

أبحارنا إلى باريز، ونزولنا في منزل سرسق⁽¹⁾ (قائد الفيلق 21 البريطاني)، وتحركنا إلى مرسيليا⁽²⁾ على ظهر طراد صغير أسمه غلوسستر، وكان بمعية الأمير نوري السعيد كرئيس مرافقين، ورستم حيدر رئيس الديوان، وفائز الغصين⁽³⁾ سكرتير خاص، والدكتور أخي أحمد قدري.

(1) قصر سرسق: من اجمل القصور القديمة في بيروت ويقع فوق مكان مرتفع من حي الاشرفية، وقد غدا اليوم قصرا اثريا بناه نقولا سرسق في عام 1910 وقد وهبه صاحبه اثر وفاته إلى بلدية بيروت. شريطة ان يتحول الى متحف للفنون الحديثة. وقد فتح المتحف أبوابه لعموم الزائرين سنة 1961، وهو يعرض مجموعة قطع وأعمال فنية إسلامية وأدبية لعدد من الفنانين العالميين واللبنانيين.

(2) مرسيليا: المدينة الساحلية الفرنسية على البحر المتوسط.

(3) فائز بن زعل الغُصين (1883 - 1968) رجل قانون ومثقف سوري من الرعيل النهضة الذي انتسب لجمعية العربية الفتاة. ولد في اللجاة وتعلم في دمشق، وانتسب الى مدرسة العشائر في اسطنبول كونه ابن أحد أبناء رؤساء عشيرة الصلوات. ولما رجع إلى سوريا، نصّب قائمقاماً، ثم عمل محامياً، واعتقل عام 1915 اثر وشاية كيدية، فسيق الى ديوان الحرب العرفي في عاليه. واجرى التحقيق معه، فظهرت براءته فأطلق من المعتقل قبل ثلاثة ايام فقط من اعدام القافلة الأولى من الشهداء ولكنه نفي إلى ديار بكر، واعتقل فيها اكثر من ثلاثة اسابيع ثم اطلق، ففر على قدميه مكابدا الشقاء في رحلته حتى وصل بادية العراق، فاحتضنه العراقيون، واستقر في البصرة التي بقي فيها 66 يوما بعد تلك الرحلة المضنية. وغادرها نحو جدة بحرا فوصلها 1916 وكانت الثورة العربية قد اندلعت، فلحق بالشریف فيصل بن الحسين، فدخل عليه في ينبع، فرحب به وجعله سكرتيرا له حتى فتح دمشق، وقد اختاره ليكون بمعيته الى جانب الوفد العربي الى مؤتمر الصلح بباريس. وابان عهد الانتداب الفرنسي لسورية، غمّل الرجل في القضاء وكان احد مفتشي وزارة العدلية، ثم أحيل على التقاعد، ففتح له مكتباً للمحاماة في دمشق وعمل محامياً حتى وفاته في عام 1968. له عدد من الكتب والمقالات المنشورة. راجع: خير الدين الزركلي. الأعلام. ج 2. (بيروت: دار العلم

وصولنا إلى مرسيليا والمنهاج لزيارة ليون والراين..الخ.

تقليد الأمير فيصل وسام الليجيون دونور⁽¹⁾. الغريب هي حادثة حصلت معي في باريز أوتيل كونتيننتال⁽²⁾. (حب نوري السعيد للأوسمة..). حينما أعطى وسام الليجيون دونور قوماندور إلى نوري السعيد، طلب أن أنا أيضا أعطي شيئاً من هذا.

لقد استقبل الأمير فيصل كأمر حجازي، وفرنسا كانت تعارض كثيرا دخول الأمير مؤتمر فرساي. وطلبت من لورانس ترك فرنسا، ولورانس غضب من هذا كثيرا، وذهب محتجاً إلى لندن (ذكر الحوادث في لندن) نزولنا في كارلتون⁽³⁾. وأني ذات يوم ذكرت إلى لورنس هذا وكنت قلقاً للغاية فقلت له أين وعودك يا لورنس؟ أهذا هو نتيجة كفاح العرب معكم...! فأجابني: أن الأمير سيدخل مؤتمر السلام هذا، إذا كانت الحكومة الإنكليزية لها وجود...

ولسن..هيوز قلونيل..الخ.

والإفرنسيين أكثرنا من الاحتفال بالأمير الحجازي، وفكروا أنهم بذلك يؤثرون عليه كما كانوا كانوا يفعلون مع (باي تونس)⁽⁴⁾ ويقىمون

للملايين..، 2002) ص 125. وانظر التفاصيل في: فائز الغصين، مذكراتي عن الثورة العربية، ج1، (دمشق، 1939)، ج2 (دمشق، 1970).

(1) يسمى وسام جوقة الشرف (بالفرنسية Légion d'honneur: أو وسام جوقة الشرف الوطني) (بالفرنسية Ordre national de la Légion d'honneur). كان وسام الليجيون دونور قد أنشأه نابليون بونابرت القنصل الأول للجمهورية الفرنسية الأولى في 19 مايو/ أيار 1802. ويعد حامله عند الفرنسيين صاحب أعلى تكريم رسمي في فرنسا، وينقسم إلى 5 رتب هي: رتبة فارس Chevalier، ورتبة ضابط Officier، ورتبة قائد Commandeur، ورتبة قائد عظيم Grand Officier، ورتبة الصليب الأكبر Grand.Croix

(2) يعد فندق الكونتنتال (واليوم الانتر كونتيننتال) من اقدم الفنادق التاريخية في باريس، اذ تأسس عام 1860 ولم يزل من افخم فنادق العاصمة الفرنسية.

(3) يعد فندق كارلتون Carlton Hotel في لندن من افخم الفنادق التاريخية، وقد تأسس عام 1899، وجدد عام 1940.

(4) هو محمد الناصر بن محمد باي أو محمد الناصر باي أو محمد الناصر باشا باي أو

الولائم الراقصة (باي) من أجمل حسان باريس، ويقدمون الشامبانيا وغيرها من الإغراءات، ولكن خاب أملهم في هذه السياسة. أقاموا له حفلة في بلدية باريز، وبعد رقصة الباليه، كانت العادة أن البنات الراقصات يدخلن قاعة الاحتفال ويقدمون إلى المحتفى به، وهو يلاطف ويشرب مع ما يستحسنه منهن، وكان بمعيته مندوب الخارجية (غو)، وابن غبريط، والكابتن بيزاني، وهو جزائري فرنسي. وكان أمر بطارية الجبل الصغيرة الفرنسية في القوة النظامية بالحجاز وقصداً ألحق بالقوة العربية مؤخراً وذلك رمزا للقوة الفرنسية لكي يقال أن الفرنسيين اشتركوا في الاستيلاء على سورية ولبنان.

وفي الاحتفال وجدت الأمير ينهرني ويقول: هيا لنخرج ونذهب من هنا..! هل الفرنسيين يفكرون أنني جئت إلى هنا للتمتع بالراقصات والونسة..؟ لا..! أنهم يغلطون في ذلك، وكان منفعلا جدا، وترك الاحتفال غاضبا، وقد بهت جميع الحاضرين عندما غادر الأمير الحفل. كان الأمير كثير الاهتمام في نجاح الثورة العربية، وسماع أول صوت للثورة والأمة العربية في طلب استقلالها. وكان يطلب بإلحاح من الملك حسين أن يزيده من الإيضاح ويرسل له جميع مخابراته مع الإنكليز، وفي باريز تحرى أخي الدكتور عن عوني عبد الهادي (من عائلة عبد الهادي في نابلس بفلسطين) وقدمه إلى الأمير، فالتحق بمعية الأمير. ولقد علمت بريطانيا بأن من العيب والعار أن تترك عهودها إلى الملك حسين، وأن تترك الأمير فيصل بدون أن تساعد له للدخول إلى مؤتمر السلم، الأمر الذي ربما يؤثر على سمعتها، وبالأخص الجنرال اللنبي كان قد خطب في «الكيلد هول»⁽¹⁾ في لندن عن أهمية مساعدة الأمير

الناصر باي هو الباي الخامس عشر من البايات الحسينيين الذين حكموا تونس، حكم من 11 مايو/ أيار 1906 إلى 8 جويلية/ يوليو 1922.

(1) Guildhall: هو مبنى تاريخي فخم مدرج من الدرجة الأولى في مدينة لندن، يقع قبالة جريشام وشوارع باسينغهام، وقد تم استخدام المبنى كقاعة بلدية لعدة مئات من السنين، ولا يزال المركز الاحتفالي والإداري لمدينة لندن ومؤسستها. ان مصطلح

فيصل، وقواه النظامية والبدوية في ظفـره في جبهة القتال. كل هذا كان يحاك في لندن، وكان لورانس يرغب في تطمين مطالب العرب، ودخول الأمير إلى مؤتمر فرساي ظافرا. وكل ذلك كان من أجل أن يلقي الستار على مطالب الملك حسين والأمير فيصل في العهود المعطاة للعرب في استقلال بلادهم بدون أي شرط وطبعا معاهدة سايكس - بيكو كانت موجودة، وكان الفرنسيون يطالبون بتنفيذها بإلحاح.

وأذكر ونحن في باريس، أقام المسيو بيثون وزير الخارجية⁽¹⁾ حفلة غداء على شرف الأمير وسمعته يذكر إلى ممثل بريطانيا: هل أنتم مسرورين الآن ونحن نكرم الأمير فيصل...؟!

الغريب أن الأمير في باريس، لم يمر له زمن إلا واشتغل فيه، ولم يؤثر عليه ظرافة باريس وحسانها ومعالم المدينة فيها، فكل همه كان كيف يتمكن من إفهام الغرب والأمريكان عن مطالب العرب في نيل استقلالهم من بعد ثورتهم الكبرى، وقرر فيصل الذهاب إلى لندن للاتصال بالبريطانيين، وأخذ الوثائق التي كانت معقودة بينهم وبين أبيه الملك حسين.. وفي 9 (ديسمبر) كانون الأول 1918 م، ذهبنا إلى بولوني⁽²⁾ ومنها إلى دوفر⁽³⁾، وجاء لورانس ليكون بمعية الأمير واستقبل استقبالاً رسمياً، ونزلنا ضيوفاً في فندق كارلتون.

وقابل الأمير الملك جورج الخامس⁽⁴⁾ بلباسه العربي، وكرجمان

«غيلدهول» يشير إلى كل من المبنى وإلى الغرفة الرئيسية، وهي قاعة كبيرة تمثل روحها من القرون الوسطى. ويشار إلى المبنى تقليدياً باسم غيلدهول، أبداً «ذي» غيلدال.

(1) هو ستيفن بيجون: Stephen Pichon وزير الخارجية الفرنسية بين 16 نوفمبر 1917 و20 يناير 1920، وكان صحفياً ودبلوماسياً وسياسياً في الجمهورية الفرنسية الثالثة..

(2) بولوني أو Boulogne - sur - Mer: مدينة ساحلية فرنسية معروفة تقع على الساحل الشمالي لفرنسا. وفيها ميناء يقابل السواحل البريطانية على بحر المانش.

(3) دوفر Dover: مدينة إنكليزية تقع على مضيق بحر المانش وهي ميناء بريطانيا الرئيسي نحو أوروبا، تقع في مقاطعة كينت، في جنوب شرق إنجلترا. وهي تواجه فرنسا عبر دوفر، في أضيق جزء من القناة الإنجليزية، جنوب شرق كانتربري.

(4) الملك جورج الخامس (George V) (1865 - 1936)، دعي رسمياً بملك بريطانيا العظمى وأيرلندا، وإمبراطور الهند 1910 - 1936، وهو أحد أبناء الملك إدوارد السابع

كان معه لورانس أيضا بلباسه العربي، كان لورانس يحب الظهور والشهرة، ولكن بدون أن يظهرها هو بنفسه، ولقد طالب الأمير الحكومة البريطانية بصور عن عهودها للملك حسين، وكانوا يماطلون بها ولم يجيبوه على مطالبه سوى بالمماطلة، وكان لويد جورج⁽¹⁾ قد توافق مع كليمنصو⁽²⁾ في

وحفيد ملكة بريطانيا الملكة فيكتوريا. أحبه شعبه كثيرا واحترموا جهوده كونه عرف بضوابطه الصارمة والتزامه بواجباته وادائه للمسؤولية على نحو مستقيم، وصلت بريطانيا على عهده الى اوج قوتها وخرجت منتصرة في الحرب العالمية الأولى.. ويبدو للمؤرخ ان الملك جورج الخامس بالرغم من كونه يملك ولا يحكم، فقد كان لآرائه وزن كبير في الاحداث الداخلية وتأثيراته في الدولة والسياسات البريطانية خلال عهده الذي تفاعلت فيه جملة تيارات وصعود بعض الايديولوجيات كالشيوعية والاشتراكيات والطوباويات والنزعات الفاشية وبدء الحركات الاستقلالية التي اخذت العالم الى تاريخ من نوع آخر. راجع:

Nicolson, Sir Harold , King George the Fifth: His Life and Reign, (London: Constable and Co, , 1952), pp. 34 - 98. Cf. Rose, Kenneth , King George V, (London: Weidenfeld and Nicolson, 1983), pp. 19 - 78.

(1) هو ديفيد لويد جورج (David Lloyd George) زعيم سياسي بريطاني 1863 - 1945. من قادة حزب الأحرار الليبرالي البريطاني. انتخب رئيسًا للوزراء خلال المرحلة الثانية من الحرب العالمية الأولى، وحكم بين 7 ديسمبر 1916 - 19 أكتوبر 1922. كان وزيرا للخزانة (1908 - 1915)، وله شخصية قوية، وادخل العديد من الإصلاحات التي أرست أسس دولة الرفاهية الحديثة في بريطانيا. وتميز بنشاطه في رئاسته للحكومة الائتلافية أيام الحرب وما بعد الحرب (1916 - 22)، وكان لاعبا رئيسيا في مؤتمر باريس للسلام عام 1919 وكان له دوره الذي أعاد ترتيب أوروبا بعد هزيمة القوى المركزية. وبصفته رئيسا للوزراء، فضل لويد جورج المحافظين في ائتلافه ابان انتخابات عام 1918، وترك الحزب الليبرالي أقلية. أصبح زعيم الحزب الليبرالي في أواخر العشرينيات من القرن العشرين، ولكن تفاقمت الانقسامات فيه بحلول الثلاثينيات فاصبح الرقم المهمش غير الموثوق به على نطاق واسع. وتاريخيا يعد لويد جورج بعد ان صوت له واعتبر ثالث أكبر رئيس وزراء بريطاني في القرن العشرين في استطلاع للرأي، راجع:

Emyr Price,, David Lloyd George, Celtic Radicals, University of Wales Press, 2006), pp. 12 - 56.

Martin Pugh , Cannon, John, ed., Lloyd George, David, 1st Earl Lloyd - George in The Oxford Companion to British History (1st Revised ed.), (Oxford University Press, 2009), pp. 45 - 8. ,

(2) جورج بنجامين كليمنصو (1841 - 1929) Georges Benjamin Clemenceau. من

إلحاق الموصل بالعراق مقابل حرية العمل لفرنسا في سورية. وقد علم الأمير فيصل بهذه الخدعة الإنكليزية، ولم يريد⁽¹⁾ أن يضيع الفرصة في إيجاد دولة عربية كأساس لاستقلال جميع البلاد العربية في المستقبل، ووضع هذه السياسة أمام مؤتمر الصلح، واتصل بالبريزيدان⁽²⁾ ولسن⁽³⁾

رجالاً فرنسا تمتع بمواصفات رجل دولة، كان صحفياً وسياسياً درس الطب ولم يكمله. كان قوي الحجة والشخصية في زعامته السياسية فانتخب مرتين لرئاسة الحكومة الفرنسية، إذ حكم للفترة 1906 - 1909، وحكم للمرة الثانية إبان مرحلة حرجة سياسياً وحرباً 1917 - 1920، إذ قاد بلاده ببراعة وذكاء خلال الحرب العالمية الأولى. ليغدو أحد أقوى المؤسسين لمعاهدة فرساي 1919 كونه أحد أقوى المتصرين. ذهب إلى الولايات المتحدة 1865م، إذ مارس الصحافة والتعليم حيناً، وتزوج من أمريكية، وعاد إلى فرنسا عام 1869م وانتخب رئيساً لبلدية مورنمارتر (1870 - 1871م)، ثم انتخب نائباً (1876 - 1893م)، وأصدر صحيفة راديكالية في باريس 1880م بعنوان «العدالة»، هاجم فيها بعنف الوزراء لانعدام كفاءتهم، فكانت كتاباته مؤثرة جداً. أصبح عضواً في مجلس الشيوخ (1902 - 1920م)، ووزيراً للداخلية 1906م، وغداً رئيساً للوزراء للمرة الأولى (1906 - 1909م)، وكان له انجازه عندما نفذ الفصل بين الكنيسة والدولة، وانزل الجيش من ثكناته لفض الإضرابات فكان أن خسر تأييد الاشتراكيين، وفي نوفمبر/ تشرين الثاني 1917م عينه الرئيس بوانكاريه ثانية رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع، فألف وزارة ائتلافية (لقت بالاتحاد المقدس)، حتى سنة 1920م، في عام 1919م وبعد انتصار الحلفاء على الدول المركزية، ترأس كليمنصو مؤتمر الصلح في قصر فرساي بباريس، معارضاً أفكار الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون، ودافع عن سلامة فرنسا وأمنها وهيبتها في العالم مشيراً إلى مبادئ الثورة الفرنسية، كما دافع عن الروح الاستعمارية والممتلكات الفرنسية، لكنه هزم في انتخابات 1919م. بسبب تزايد خصومه الكاثوليك والملكيين والاشتراكيين وغيرهم. اعتزل كليمنصو الحياة السياسية، وعاش في كوخ صغير يطل على الأطلسي، وتوفي في 24 نوفمبر 1929م عن 88 عاماً. راجع:

E. Holt, The Tiger: The Life of Georges Clemenceau 1841 - 1929, (London: Hamilton, 1976), pp. 22 - 45.

- (1) هكذا وردت في الاصل.
(2) بالبريزيدان: هكذا وردت في نص المذكرات، والقصد منها الرئيس بالانكليزية، فهي من President

(3) توماس وودرو ويلسون Thomas Woodrow Wilson: 1856 - 1924 سياسي ومنظر وأكاديمي أميركي شغل منصب رئيس الولايات المتحدة 28 للفترة بين 1913 - 1921. ولد ونشأ ودرس في اميركا، ونال الدكتوراه بالعلوم السياسية في جامعة جونز هوبكنز، وعمل باحثاً وأستاذاً في مؤسسات بحثية وعلمية قبل رئاسته لجامعة برنستون، 1902 - 1910. وترشح عن الحزب الديمقراطي في انتخابات نيو جيرسي 1910 وأصبح

وهيوز⁽¹⁾، وكانوا فعلا يساعدونه على هذه السياسة. ولقد أراد اليهود

الحاكم 34 للولاية للفترة 1911 - 1913. ثم ترشح ويلسون في انتخابات الرئاسة، وفاز بالمنصب 1912 وكان ويلسون يمثل خطوة تاريخية تقدمية عند بدايات القرن العشرين. وحقق انجازات عدة منها اشرافه على إقرار السياسات التشريعية التقدمية، ومن بين سياساته الجديدة أيضا قانون الاحتياطي الفدرالي، وقانون لجنة التجارة الاتحادية، وقانون كلايتون لمكافحة الاحتكار، وقانون قروض المزارع الاتحادي. وقانون الإيرادات لسنة 1913، ومنجزات وقوانين أخرى وحافظ ويلسون على سياسة الحياد عندما اندلعت الحرب العظمى 1914، حتى دخولها عام 1917، وأصدر ويلسون مبادئته الشهيرة من أجل السلام 1918، وسافر إلى باريس 1919 بعد إقرار الهدنة، للمشاركة في مؤتمر فرساي، وكان ويلسون أحد المشجعين على تأسيس عصبة الأمم وإبرام معاهدة فرساي. منح جائزة نوبل للسلام 1919. قام ويلسون بجولة وطنية في عام 1919 كي يقوم بالترويج للمعاهدة، وقد أصيب بجلطة دماغية حادة. وخصوصا عندما رفض مجلس الشيوخ هذه المعاهدة. فكان ان عزل ويلسون نفسه في البيت الأبيض وضممر نفوذه. وضع ويلسون خطة لإعادة انتخابه لولاية جديدة، فأوقف المؤتمر الوطني الديمقراطي عام 1920، ولكن الحزب تغاضى عن سعي الرئيس للترشح لولاية ثالثة. راجع:

Lloyd E. Ambrosius, Woodrow Wilson and American Internationalism (Cambridge University Press, 2017) xii, pp. 120 - 146.. Cf., John Milton Crooper, Woodrow Wilson: A Biography (2009), full - scale scholarly biography (Vintage , 2011). See also ,August Heckscher, Woodrow Wilson. (Easton Press, 1991), pp. 12 - 9, 67 - 9.

(1) تشارلز إيفانز هيوز الأب: (1862- 1948) Charles Evans Hughes) محامي واكاديمي ورجل قانون أمريكي معروف وسياسي جمهوري لامع من ولاية نيويورك، نصب رئيسا للمحكمة العليا الحادي عشر. وكان أيضا الحاكم 36 لولاية نيويورك، والمرشح الجمهوري للرئاسة في انتخابات 1916، ونصب وزيرا للخارجية الأمريكية وتسلسله 44. سليل مهاجرين من مقاطعة ويلز. فاز في انتخابات حاكم ولاية نيويورك، وشغل هذا المنصب بين 1907 - 1910. كان تقدما على الطريقة الليبرالية، وكان وراء تشريع قانون مورلاند. وفي انتخابات 1916 الرئاسية، تنافس مع ويلسن ففاز الأخير، وفي انتخابات 1920، تنافس مع وورن هادينغ ففاز الأخير الذي عرض عليه حقبة الخارجية قبلها هيوز، وبقي وزيرا للخارجية حتى 1925، وفي العام 1930، نصب لقيادة المحكمة العليا. وتقاعد هيوز عام 1941 وتوفي في 1948. راجع:

Clare Cushman, The Supreme Court Justices: Illustrated Biographies, 1789 - 1995 (2nd ed.) (Supreme Court Historical Society), (Congressional Quarterly Books, 2001). Cf. Betty Glad,, Charles Evans Hughes and the illusions of innocence: A study in American diplomacy (Urbana, IL:

الاتصال مع الأمير فيصل باعتبار أن لهم نفوذاً كبيراً في إنكلترا وفرنسا وأميركا، وأنهم يرغبون في مساعدة العرب لكي يأخذوا جميع مطالبهم وهم وايزمان⁽¹⁾ وسوكولوف⁽²⁾ وزير البرق السابق، والبريطاني السير

University of Illinois Press, 1966).

(1) حاييم عزرائيل وايزمان Chaim Azriel Vaytsman، (1874 - 1874 - م) هو الزعيم الصهيوني والسياسي الاسرائيلي الذي شغل منصب رئيس المنظمة الصهيونية العالمية منذ 1920 حتى العام 1946 وفيما بعد الرئيس الأول لإسرائيل. انتخب في 16 فبراير/ شباط 1949، وخدم الكيان الصهيوني حتى وفاته عام 1952. نجح وايزمان في اقناع حكومة الولايات المتحدة الاعتراف بالدولة اليهودية التي تأسست باسم اسرائيل في فلسطين. كان وايزمان أيضاً عالم في الكيمياء الحيوية، اذ نجح في اختصاصه وطور عملية تخمير الأسيتون والبوتانول والإيثانول، التي تنتج الأسيتون من خلال التخمر البكتيري. وكان أسلوب إنتاج الأسيتون له أهمية كبيرة في الصناعة الحربية البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى، فزاد من اهتمام بريطانيا به. ولد في روسيا، وكان نشاطه فعالاً في تطوير الحركة الصهيونية منذ بدايتها. وكانت له مساهمته عام 1903 في تأسيس الكتلة الديمقراطية التي نادى بتطبيق الصهيونية، في عام 1904 غادر روسيا إلى بريطانيا حيث درس الكيمياء، وحصل على شهادته في جامعة مانجستر. كان نشيطاً في الحوارات التي قادت الى اصدار «وعد بلفور» 1917. سعى بكل جهده ان يلتقي مع الامير فيصل بن الحسين الذي لم يعده بأي وعد أبداً، ولم يوقع معه اي اتفاق يكون ملزماً به عن اي تعاون يهودي عربي مستقبلاً كما روج له الصهاينة! وترأس وايزمان اتحاد النقابات الصهيونية «الهستدروت»، وعُد رجل الارتباط الفعلي مع الحكومة البريطانية للفترة 1921 - 1946 باستثناء اربع سنوات تقع بين 1931 - 1935.. قام بتأسيس معهد وايزمان للعلوم في رحوفوت، بإسرائيل، وكانت له اليد الطولى في إنشاء الجامعة العبرية في القدس. توفي حاييم وايزمان عام 1952 في إسرائيل. راجع:

Norman Rose. Chaim Weizmann: A Biography. (London: Elisabeth Sifton Books, 1986), pp. 5 - 96. Cf. Barret Litvinoff. The Letters and Papers of Chaim Weizmann. 25 vols. (New Brunswick, New Jersey. 1968 - 1984).

(2) ناحوم بن جوزيف صموئيل سوكولو (1859 Nahum ben Joseph Samuel Sokolow) (م-1936)، عمل مترجماً عن العبرية و كاتباً يهودياً متعصباً وهو من بولندا، ويعد من زعماء الحركة الصهيونية وغدا المؤرخ الرسمي لها. شغل مناصب عدة في الاتحاد الصهيوني العالمي، وترأس الاتحاد للفترة 1932 و 1935. رفض الصهيونية في بادئ الامر، ولكن مشاركته وحضوره المؤتمر الصهيوني الأول في بال 1897 قد غيرت افكاره، وغدا من اكثر الصهاينة تطرفاً وتأثيراً واضح من ثيودور هرتزل. كان لسوكولو اثر كبير في تطوير اللغة العبرية التي كانت شبه ميتة، وكتب تاريخ الصهيونية 1917.. وغدا زعيماً صهيونياً شهيراً، اذ شغل منصب السكرتير العام للمنظمة الصهيونية

هربرت صموئيل⁽¹⁾، وأرادوا أن يوقع الأمير على وثيقة مقابل تعهدهم أن يقدموا المساعدات في تشكيل دولة عربية. أن لورانس في الخفاء كان يوحى بذلك، ولكن كان يذكر أن من الجنون ومن المستحيل تشكيل دولة

العالمية، وكان خلال الحرب العالمية الأولى موفدا برفقة وايزمان الى بريطانيا، اذ كانا يعملان لكسب التأييد للحركة الصهيونية، وكذلك ذهب الى كل من ايطاليا وفرنسا، وبفلس ذلك العام صدر وعد بلفور وفي عام 1919 ترأس سوكولوف الوفد الصهيوني الى مؤتمر الصلح في باريس والذي انعقد في فرساي. توفي عام 1936. راجع:

Ela Bauer, *Between Poles and Jews: The Development of Nahum Sokolow's Political Thought*. (Jerusalem: Hebrew University Magnes Press., 2005), pp. 234 - 8.

(1) هربرت لويس صامويل، (1870 - 1963)، Herbert Louis Samuel من ابرز الساسة الليبراليين اليهود البريطانيين. كان زعيم حزب الاحرار للفترة 1931 - 1935. وكان واحدا من أتباع فكرة «الليبرالية الحديثة»، ساعد صامويل في صياغة وتقديم تشريعات الإصلاح الاجتماعي في حين كان يعمل كعضو في مجلس الوزراء الليبرالي. كان أول مندوب سام بريطاني يصل فلسطين. وُلد لعائلة يهودية أرثوذكسية تعمل بتجارة الذهب والأعمال المالية. ولد في ليفربول، ونشأ نشأة دينية مغلقة، وتغيرت معتقداته اليهودية جذريا عندما درس في جامعة أكسفورد كما ادعى، ولكنه بقي وفيا لدينه، ونجح في انتخابات 1902، وتدرج في الوظائف واختير وزيرا وكان أول وزير يهودي يشغل الوزارة.. وعلى الرغم من اعلانه العداء للصهيونية ورؤيته بعدم عملية الحل الصهيوني، ولكنه اتفق مع وايزمان في تأييد المشروع الصهيوني والتشدد في فرضه.. وفي مذكرته التي كتبها عام 1915 افترض هزيمة تركيا العثمانية وتأسيس محمية انكليزية في فلسطين بعد الحرب، وشجع الهجرة اليهودية واستيطان اليهود الذين لا يقل عددهم عن 3 ملايين، وتشكل دولة لها علاقات وثيقة ببريطانيا، وهي الفكرة التي انجذب نحوها لويد جورج وتبناها وصدر وعد بلفور، وعُيّن صمويل أول مندوب سام بريطاني في فلسطين 1920، فصدر قانون الهجرة سامحا لـ 16.500 يهودي باستيطان فلسطين.. ثم زاد عدد المستوطنين اليهود بين 1918 - 1925 من 105 آلاف إلى 118 ألفاً. واعترف بالمؤسسات السياسية الصهيونية وباللغة العبرية وتزايدت المستوطنات على عهده. ترك منصبه ليكون رئيسا للجامعة العبرية. وقد هاجم صمويل الكتاب الأبيض 1939، كما هاجم سياسة بيفين المعادية للصهيونية. كان زعيماً لحزب الاحرار في مجلس اللوردات للفترة 1924 - 1955، له كتاباته في الفلسفة الليبرالية. راجع:

Bernard Wasserstein. *Herbert Samuel: A Political Life*. (Clarendon Press. 1992), pp. 23 - 78.

Tom Segev, *One Palestine, complete: Jews and Arabs under the British mandate*. London: Little, Brown. 2000), pp. 56 - 9.

عربية في فلسطين بل وطن قومي لليهود وبدون هجرة، وهذا لا ينافي تشكيل الدولة العربية⁽¹⁾. أن الأمير فيصل كان بين مشاكل جمة..! أولها فرنسا وطلبها الانتداب على سوريا! ثم إنكلترا ووجودها في فلسطين، ثم الدخول لمؤتمر الصلح، ثم نكت الإنكليز للعهود المقدمة للملك حسين، وفي الحقيقة أن الإنكليز والأمريكان رغبوا في إرضاء اليهود، فهم الذين ساعدوهم مالياً في كسب الحرب الأولى. وكان الأمير فيصل تجاه كل هذه المشكلات، يعلم بما يضره اليهود، ولكن أراد أن يستفيد من هذه المناورة السياسية، ويضع أساس لفكرة القومية العربية واستقلال البلاد العربية. وإلا لكانت الثورة العربية لم تحقق أهدافها التي قامت من أجلها، وشارك العرب من أجلها في الحرب العالمية الأولى. فكان يذكرني شخصياً أنني أريد أن أعمل نواة لجيل المستقبل وهذا الجيل هو يكمل ما بنّيته. نعم هذا البناء فيه الكثير من الشوك، وعلى الجيل العربي القادم أن يزيله، وبدون أساس لا يمكن بناء القومية العربية لكي تتأصل في الأجيال القادمة. سياستي أن نستفيد من كل فرصة مناسبة، وريداً رويداً ستطغى الفكرة العربية، ولا بد من حرب ثانية أو فرصة ثانية، وهكذا سوف تستفيد الأمة العربية، وتبنى مجدها الغابر.

فالإنكليز كانوا يؤكدون أنه لا يمكن أن تكون دولة صهيونية في فلسطين، أما عن يهود فلسطين فهم مواطنون، ولا بأس من ذكر أسم وطنهم ليس إلا: فكتب فيصل بخط يده.. الخ

ولقد تقرر اشتراك الأمير بمؤتمر الصلح، ليس بعضو واحد فحسب، ولكن بعضوين أو أكثر. ورجعنا إلى باريس في 6 كانون الثاني/ ديسمبر، واستأجرنا فيلا 72 أفينيو دو بولوني⁽²⁾. اتصل الأمير بقلبيمنصو، وحين

(1) (ملاحظة من مذكرات الدكتور قدرى (راجع ص 98). هكذا وجدت هذه العبارة هنا في النص الأصلي)!

(2) بعد البحث والاستقصاء عن هذا العنوان، لم أجده بصيغته الحالية بباريس، وربما قد تغيرت الأسماء بعد مرور مائة سنة، أو أن صاحب المذكرات قد كتبه مختصراً، فهناك في قلب باريس مكان يسمى بـ Avenue de Villiers قرب LECOQ - VALLON

انعقاد مؤتمر فرساي، ألقى الأمير خطابه باللغة العربية، وترجمها لورانس إلى الإنكليزية. لقد أثر خطاب الأمير فيصل في مؤتمر السلم تأثيراً قوياً وأشتهر في عالم السياسة الأوربية هو وونزيلوس رئيس وزراء اليونان⁽¹⁾.
وأتصل الأمير للاستفادة من مبادئ ولسن⁽²⁾ بواسطة هيوز، ولكن السياسة الفرنسية والإنكليزية كانت تغطي على السياسة الأمريكية، مع ذلك تقرر إرسال هيئة استفتاء دولية إلى سورية.

إستقلال الأمة

لقد بقي الأمير فيصل وأنا بقربه في الطابق الأول، ونوري السعيد في الطابق الثاني، وكنت المسؤول عن تنظيم الإعاشة والمواجهات. وتم استئجار دار في روسبونيتني لسكن رستم حيدر وعوني عبد الهادي وأخي أحمد، ثم ألحق في معية الأمير الأستاذ المرحوم أمين الكسباني⁽³⁾

FERON-POLONI وقريباً من جامعة السوربون. ولكن اعتقد ان الفيلا التي استأجرها فيصل له وللوفد المرافق تقع في الشارع المؤدي الى غابة بولونيا في ضواحي باريس والمسمى اليوم بـ Rue du Bois de Boulogne
(1) Eleftherios Kyriakou Venizelos, Primr- Ministers of Greese (1864 - 1936).
تقلد رئاسة الوزارة في اليونان عدة مرات، ويعد من اشهر السياسيين الاغريق في القرن العشرين.

(2) مبادئ الرئيس ولسن: النقاط الأربعة عشر: بدأ ولسون سلسلة سرية من الدراسات تسمى التحقيقات، وركزت في المقام الأول على أوروبا، وأجرتها مجموعة استشارية في نيويورك، تضمنت أبرز الجغرافيين والمؤرخين والعلماء السياسيين؛ وتوجت تلك الدراسات ببيان ألقاه الرئيس ولسون أمام الكونغرس يوم 8 يناير/ كانون الثاني 1918، حيث أشار إلى أهداف الحرب الطويلة الأمد لأمريكا. وكان ذلك أوضح تعبير عن النية التي قدمتها أي من الدول المتحاربة. كان الخطاب، والمعروف باسم النقاط الأربعة عشر (او: المبادئ)، من تأليف والتر ليمان الذي ضمن سياسات ولسون المحلية التقدمية المتوقعة على الساحة الدولية. وتتناول الستة الأولى الدبلوماسية، وحرية البحار، وتسوية المطالبات الاستعمارية. ثم تم تناول القضايا الإقليمية والنقطة الأخيرة، وهي إنشاء رابطة وطنية لضمان استقلال جميع الأمم واسماها بـ عصبة الأمم. وقد ترجم «النص» إلى لغات عديدة لنشره عالمياً. راجع:

August Heckscher, Woodrow Wilson. (Easton Press, 1991), pp. 470 - 1.

(3) ولد أمين كسباني في كفر شيما بلبنان، ودرس في الجامعة الأميركية ببيروت، وحصل

وهو لبناني الأصل من قرية كفر شيما⁽¹⁾ في لبنان، وكان في المهجر بأمريكا، وهو من الوطنيين العرب الذين آمنوا باستقلال الأمة العربية، ويجيد اللغات الإنكليزية والفرنسية والعربية.

أن سياسة الأمير فيصل كانت تميل إلى إتحاد جميع العرب بدون أي تفرقة في ديانتهم، ولجمع شملهم تحت لواء العروبة والقومية العربية. وكان يرمي من وراء ذلك على الأخص لإخراج لبنان من تحت سيطرة واستعمار الفرنسيين، وإدخاله للحظيرة العربية (المرافق اللبناني الشيخ فريد الخازن⁽²⁾).. الخ... لقد كان لشخصية الأمير فيصل وزنها في

على الباكالوريوس. ثم سافر الى انكلترا، ودرس في مانجستر، ثم هاجر الى اميركا واوروبا وشمال افريقيا واجزاء من آسيا.. لم يتزوج ولم يتبق من آل كسباني اليوم الا بعض الافراد القلائل. كان فيصل قد التقى بأمين في بريطانيا واعجب بافكاره وامكاناته وثقافته والسبل التي يستخدمها في الاقتناع، فانضم الى حاشيته وكان من ضمن وفده في مؤتمر الصلح بباريس 1919 واصطحبه معه الى الشام والعراق وغدا كاتما لاسراره.. حدثني عنه استاذنا المؤرخ البرت حوراني قال: ان امين كسباني مثقف نهضوي لبناني كبير لم يأخذ حقه من العناية التاريخية حتى الان.. وكان بارعا وذكيا وقد برع في العلوم الادارية وله رؤيته السياسية العميقة، وهو من أهالي كفر شيما، وله دوره في السياسة وحصل على مكانة متميزة لدى الاسرة المالكة ببريطانيا، فنصب أمين سر الملك جورج ملك بريطانيا العظمى، وكذلك عمل مستشاراً للملك فيصل الاول وكاتما لاسراره، اصله من بلدة كسبة في شمال لبنان، وهو من عائلة بروتستانتية تجارية وكان ابوه تاجرا موسرا، واشتهرت اخته هناء كسباني بالادب والشعر بعد تخرجها في كلية البنات التابعة للجامعة الاميركية ببيروت، وتوفيت شابة قبل الثلاثين جراء اصابتها بمرض السل، ويقال انها كانت قد حصلت على جائزة من السلطان عبد الحميد الثاني بسبب انشطتها الفعالة من اجل المرأة وحقوقها، وكانت قد اقترنت باحد ابناء آل كوراني في لبنان. راجع: سيار الجميل، جامعة آل البيت في العراق 1924 - 1930: مشروع تأسيس جامعة عراقية اسلامية اجتهادية: المصداقية والفشل، ط 1 (بغداد والشارقة: دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع، 2012)، ص 189 - 194.

(1) كفر شيما: إحدى قرى لبنان الجميلة التابعة لقضاء بعبدا بمحافظة جبل لبنان. تبعد قرية كفر شيما 12 كم عن بيروت العاصمة اللبنانية. وترتفع 110 م عن سطح البحر. وهي قرية جبلية وبينها وشاطئ البحر أقل من 1 كم. ومن ابناء وبنات هذه القرية العديد من رجال النهضة منهم: ناصيف البازجي وسليم تقلا وشبلي شميل وفيلمون وهبه وحليم الرومي وابنته ماجدة الرومي وغيرهم.

(2) الشيخ فريد قعدان الخازن: ولد في عرمون كسروان 1869، تلقن العلوم في كلية الآباء

الأوساط السياسية الأوروبية والأمريكية، وكان يرتدي الزي العربي دائماً، وأول بدلة مدنية أوصى عليها من الخياط الشهير لارسن بلاس فاندوم. والرداء الذي أوصى به لكي يلبس تحت العباءة كان يشبه «الدككلة العراقية»، وكان عوني عبد الهادي يرجوه أن تقصر قدر الإمكان، ولكن هذا لم يطل أمده وتطور بسرعة، وأصبح يلبس اللباس المدني بأناقة فائقة، حيث كانت رشاقتة تساعد على أن يكون من أشيك رجال الغرب بالأناقة والرشاقة والذوق السليم.

وكان ينشغل بتحضير المذكرات وغيرها من أمور السياسة من الصباح الباكر إلى المساء، ولا يهتم في أن يريح نفسه من تعب الذهن، وكنت أنجح في بعض الأحيان ليسمح لنا لنذهب إلى أوتيل ريتس⁽¹⁾ لشرب الشاي، وذات يوم حينما كنا هناك قدم له المضيف (الكارسون) رسالة كانت موضوعة في صحن من الفضة، لكنه لم يقبل فتحها وسلمها لي، وهي مرسلة من كونتيسة من الأسر المعروفة في باريس تدعوه فيها لتناول الشاي، لم ترق له هذه الرسالة وتركنا صالة الشاي وخرجنا، وقال لي:

- «أنني لست الرجل الذي يروق له اللهو».

اليسوعيين في بيروت، سافر الى روما بمعية البطريرك الياس الحويك 1905 وحظي بمقابلة الحبر الاعظم البابا بيوس العاشر، ونال إلتفاتة من قداسته، وانعم عليه بلقب حاجب سري من ذوي المهماز والسيف.. وعند الانقلاب العثماني واعلان الدستور، تحركت فئة لبنانية مطالبة ادخال لبنان تحت ظله فتصدت لها جريدة الارز، وكتبت المقالات المعارضة موضحة اضرار الاتحاديين واططارهم فاسهمت بتحول الرأي العام عنهم، وفي 1910 توقفت جريدة الارز، وانصرف صاحبها فريد وفيليب الخازن الى تعريب وتحرير وثائق دبلوماسية وسياسية عن القرن التاسع عشر، وقد ركزا على ضمان استقلالية جبل لبنان وخصائصه الذاتية، وكان الاخوان يحرصان جدا على الامتيازات التي منحت الى لبنان اثر حوادث 1860، وكانا احيانا يلجآن الى فرنسا من اجل استقلالية لبنان. ولما ترجمت المحررات السياسية الى العربية من قبل الاخوين، اثار ذلك غضب الاتحاديين الاتراك الذين حرموا ذلك... وفي 6 حزيران/ يونيو 1916 شق كل من الاخوين فريد وفيليب الخازن على يد جمال باشا السفاح.

انطوان شعبان العائلات اللبنانية... رحلة في جذور التاريخ (آل الخازن): الخازنيون قدموا الى لبنان شهيديين على أعواد مشانق جمال باشا: فيليب وفريد قعدان الخازن رجلا فكر وأدب دفعا ثمن التشبث بالحرية، الديار، 21 آذار/ مارس 2014.

Hotel Ritz Paris

(1)

أنه لم يكن يعرف الفرنسية إلا القليل جداً منها، وأنا كنت أترجم له، ولكنه بدأ بالاجتهاد في أخذ الدروس الفرنسية بكل جد ونشاط، وكان ينكب لتعلم اللغة إلى منتصف الليل، والغريب أنه بعد مدة قليلة جداً أصبح يتكلم بطلاقة بل ويخطب بها أيضاً. وللتعريف بالجيش العربي على الصعيد الخارجي، رغب الأمير فيصل في إدخال الضباط العرب في المسابقة الدولية لضباط الخيالة (سباق أو بيك)، فجلب قسماً من الخيول العربية الأصيلة في اصطبله في دمشق للاشتراك في هذا السباق، وكنا نركب الخيل بجنبه، وهو فارس عربي يحسن الركوب في بوا دو بولوني، وكانت الصحف تذكر هذا بإعجاب، وقد قدم حصاناً لكليمنصو هدية وكان وقعها حسن جداً.

كان الأمير فيصل عادة ما يدعو الشخصيات السياسية البريطانية والفرنسية وقسم من النواب الفرنسيين للتحدث معهم ولشرح قضايا وأسباب الثورة العربية، كما أنه دعا أناتول فرانس⁽¹⁾ مع جميل مردم بك⁽²⁾،

(1) أناتول فرانس (1844-1924 Anatole France م) روائي اديب وناقد فرنسي شهير ومن كبار الكتاب الفرنسيين. وكان تحصيله العلم في مدرسة ستانيسلاس وساهم في تحرير بعض المجلات ونشر عشرات القصص والروايات... دخل أكاديمية اللغة الفرنسية في 23 يناير/ كانون الثاني 1869 وحصل على جائزة نوبل في الأدب لسنة 1921 لمجموع أعماله. وتداول الناس أكبر اعماله وابداعاته. راجع: جان جاك بروسون، أناتول فرانس في مبادله، ترجمه إلى العربية الأمير شكيب أرسلان (مصر: طبع بالمطبعة العصرية، 1925).

(2) جميل مردم بك: أحد ابرز الساسة الوطنيين المناضلين السوريين من الرعيل الاول، ولد في دمشق 1893، وعمل جاهدا من اجل استقلال سورية عن الفرنسيين. كان قد انضم في باريس منذ 1911 الى الجمعية العربية الفتاة من اجل تحرير العرب من هيمنة الآخرين الاجنبية، وأسس جمعية سورية الفتاة. نفي إلى جزيرة أرود. فر إلى العراق بعد اتهامه زوراً بقتل الدكتور عبد الرحمن الشهبندر، وفي دمشق، انضم جميل مردم بك إلى حزب الشعب وشارك في الحياة السياسية الحزبية عام 1925، وساهم مشاركاً في النضال ضد الفرنسيين، فلاحقته السلطات الفرنسية. وقد انتخب نائباً عن دمشق 1928، وبقي أكثر من عشرين سنة ينتخب عن دمشق وحتى 1948، وعين وزيراً 1932 ولكنه استقال جراء خلافات بعض الساسة السوريين معه، وقد شكل وزارته الأولى 1936 وحتى عام 1938، ثم اختير وزيراً للخارجية السورية 1943 - 1944 ثم وزيراً للدفاع والاقتصاد 1945 - 1946، ثم شكل بعد ذلك وزارته الثانية حتى 1948

وتوجد صورة له عندي وعند زهير مردم بك⁽¹⁾، وأيضا مع كليمنصو في الفيلابغابة بولونيا⁽²⁾. وتوجد عندي صور لعودتنا إلى سورية، والخطابات واسم الباخرة والتواريخ، تؤخذ من مذكرات أخي الدكتور السعي في سوريا بلجنة كنج - كرين⁽³⁾. الاستقبال العظيم في لبنان وسورية.. معاهدة سان ريمو...

وبقيت حتى الانقلاب العسكري لحسني الزعيم، اذ هرب إلى القاهرة ومارس هناك أعماله التجارية حتى وفاته في مصر ونقل جثمانه إلى دمشق ودفن فيها. راجع: اكرم زعيتر، «جميل مردم بك جيل ورعيل» جريدة الحياة اللبنانية العدد 4284، 10 نيسان (1960)، وانظر: الليدي سيرز، قصة الاستقلال في سورية ولبنان، نقله إلى العربية: منير البعلبكي (بيروت: دار العلم للملايين، 1947)، ص 40.

(1) زهير بك مردم بك ابن دولة جميل بك بن عبد القادر بك بن عثمان بك، ولد عام (1924) م توفي في (2/ 11/ 2003). اعتمادا على تميم مأمون مردم بك، تراجع آل مردم بك في خمسة قرون، ط 1 (د. م، 1998).

(2) غابة بولونيا: (Bois de Boulogne) حديقة غناء تمتد في غرب العاصمة باريس، قرب ضاحية «بولونيا - بيلانكور» تبلغ مساحتها 8.5 كم²، وهي أكبر 3.3 مرة من حدائق هايد بارك في قلب لندن. ثمة حديقة للحيوانات في الجزء الشمالي من غابة بولونيا.. وتمتد فيها بحيرة مفضله للعشاق الرومانسيين عندما تنعكس عليها الانوار الملونة، ويمر بها نهر السين، الذي جعلوه يدخل في وسط العاصمة باريس ويشقها بالنصف تماما. راجع التفصيلات في:

Patrice de Moncan, Les jardins du Baron Haussmann, (Les Éditions du Mécène, 2007).

(3) لجنة كينج - كراين King - Crane Commission: هيئة تحقيق دولية قام بتأسيسها الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون ابان انعقاد مؤتمر فرساي للصلح في باريس 1919 من اجل معرفة الرأي العام السوري والفلسطيني لمستقبل بلادهم وقد نصّب ولسن هاري كينج رئيسا لهذه الهيئة الدولية، وهذا الرئيس هو عميد كلية أوبرلين بولاية أوهايو في الولايات المتحدة وكان بمعيته تشارلز كراين، وهو احد رجال الاعمال البارزين من مدينة شيكاغو وقد قامت هذه الهيئة بزيارة مختلف المدن السورية والفلسطينية للفترة 10/ 6/ 1919 - 21/ 7/ 1919 وقدمت تقريراً مهماً تضمن بأن الاغلبية المطلقة من سكانها العرب تطالع وتطالب بتأسيس بدولة سورية مستقلة لها استقلالها الكامل، وهي ترفض رفضاً قاطعاً تأسيس اي وطن قومي لليهود في فلسطين، راجع:

James L. Gelvin, James and David W. Lesch, (ed.), «The Ironic Legacy of the King - Crane Commission». The Middle East and the United States. (Westview Press, 1999).

لقد أراد الأمير فيصل أن يبدع شيئاً لاستمالة لجنة كنج - كرين الأمريكية فأمر بإحضار لباس عربي، عباءة وكفية⁽¹⁾ وعقال لجميع المدعوين، وتلبسهم حين الدخول إلى حديقة الحفلة كهديّة، وكان وقع هذه البدعة شديداً على اللجنة⁽²⁾.

(1) يقصد بها «الكوفية».

(2) نشرت في صحيفة الزمان، طبعة العراق، 18 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017، بعنوان «الأمير فيصل يواجه مشاكل وتحديات أبرزها فرض الإنتداب ونكث الإنكليز عهودهم» ويعاد نشر الحلقة في مواقع أخرى.

تعريف

هذه هي مذكرات الاستاذ تحسين قدري (1894 - 1986) المرافق العسكري الاقدم للملك فيصل الاول منذ التحاقه في عمليات الثورة العربية الكبرى عام 1916، ومرافقته له في الحكومة الفيصلية في سوريا، وبقائه تحت ظله على امتداد عهد فيصل في العراق ووصوله الى رئاسة دائرة التشريعات في البلاط الملكي العراقي واستمرار وجوده مرافقا وأميناً وسفيراً دبلوماسياً للعراق على عهد الملك غازي الاول 1933 - 1939م، وعهد الوصاية 1939 - 1953م وعهد ابنه الملك فيصل الثاني 1953 - 1958م وبقي يعيش في سويسرا حتى رحيله في شهر آب/ اغسطس عام 1986، وهو من اصل سوري، ولكنه تربى ودرس في العراق وتجنس بالجنسية العراقية وشهد تاريخ العهد الملكي في العراق بطوله، فهو ذاكرة تاريخية لحياته الطويلة في القرن العشرين.

ملحق رقم 1

جمال باشا السفاح

عرف باسمه جمال باشا (وبالتركية العثمانية: احمد جمال باشا) (1872 - 1922م)، وسماه العرب جمال باشا السفاح بسبب الاعدامات التي قام بها للشباب العرب الاحرار، وهو احد القادة الاتحاديين الثلاثة الذين قاموا بالانقلاب العثماني 1908 وخلعوا السلطان عبد الحميد الثاني 1909، واطلق عليهم الطغاة الثلاثة: انور باشا وطلعت باشا وجمال باشا الذين حكموا الامبراطورية ابان الحرب العالمية الاولى، وكان جمال باشا وزيرا للحربية، كما كان عمدة اسطنبول.. كان حاكما لأضنة 1910. ولد في ميتيلين، ليسبوس، وكان ابوه محمد نسيب بك، الصيدلي العسكري. تخرج في كلية من كوللي العسكرية بعد دراسته وتخرجه من الثانوية 1890. وانتسب إلى الأكاديمية العسكرية (كلية الحرب) 1893، وكلية الموظفين في اسطنبول. وانتسب الى هيئة الأركان العامة الإمبراطورية، وتم تعيينه في الفيلق الثاني 1896؛ ثم نَصَّب قائدا على الحدود في سالونيك. وهناك، بدأ يتعاطف مع افكار جماعة الاتحاد والترقي. تمت ترقيته عام 1905 إلى كبير مفتشي السكك الحديدية لروميليا. في العام التالي، وانضم إلى جمعية الحرية العثمانية. فانكشفت من خلاله لها وللاتحاد والترقي اسرار الجيش والقضايا العسكرية. ثم أصبح عضوا في مجلس إدارة الفيلق الثالث عام 1907. وهنا، كان

يخطط للانقلاب مع جماعته فانقضوا عام 1908 على السلطة واعلنوا الدستور، وخلعوا السلطان عبد الحميد الثاني 1909، ونصب واليا على بغداد 1911، ثم التحق بجهة البلقان، وركب الى عقيد في أكتوبر 1912، وزادوا في دكتاتوريتهم عام 1913 هكذا غدا جمال باشا بين عامي 1908 و1918، واحدا من كبار الطغاة الاتراك. وثمة تكهنات تاريخية تشير الى ان جمال باشا كان هو المحرض والمخطط لاغتيال الصدر الاعظم محمود شوكت باشا.

وقف ضد المفاوضات مع المنتصرين. لعب دوره في مشاكل 1913 في العاصمة وكان له دوره في حرب البلقان الثانية، وعين وزيرا للاشغال العامة. وتمت ترقيته عام 1914 كوزير للبحرية.

انقسمت أوروبا إلى كتلتين قبل الحرب العالمية الأولى، فأيد جمال باشا التحالف مع فرنسا. وذهب الى فرنسا للتفاوض على تأسيس التحالف مع الفرنسيين، لكنه فشل وانحاز مع انور باشا وطلعت باشا، مفضلين التحالف مع الالمان، فكان للقادة الثلاثة الباشوات حكم فعال في الإمبراطورية العثمانية على امتداد الحرب العالمية الاولى، واعتبروا من الجناة الثلاثة الاساسيين بمسؤوليتهم التاريخية والاخلاقية عن الإبادة الجماعية للأرمن، والإبادة الجماعية اليونانية، والإبادة الجماعية الآثورية وشنق العشرات من الشباب العرب. كان جمال باشا أحد المصممين لسياسات الحكومة الداخلية والخارجية، وكلها تقريبا أثبتت صناعته لكارثة لحقت بالإمبراطورية العثمانية. فقد كانت سياسته مثالا في معارضة السلطات في أوروبا الشرقية تمثل تصعيدا دراماتيكيا في بلقنة الجمهوريات السلافية. مع ازدحام الولاءات المتعددة في توازناتها والمتناقضة من السلطات في استراتيجية حانقة في التعامل مع شعوب الامبراطورية، وهذا لم تشهده السلطنة العثمانية على امتداد تاريخها، مما اضفى المزيد من التعقيدات والصعوبات والمشكلات التي لا تقدر ولا تحصى على امتداد رقعة الامبراطورية، فضلا عن زج شعوبها في اتون حرب عالمية طاحنة سحقت الدولة من دواخلها.

بعد أن أعلنت الدولة العثمانية الحرب على الحلفاء في الحرب

العالمية الاولى، رشح أنور باشا جمال باشا قائدا للجيش العثماني في الحملة ضد القوات البريطانية في مصر.. وكما لم ينجح أنور باشا في القيادة، أثبت أن جمال باشا لم ينجح ايضا كقائد عسكري. فانتقل يبحث له عن تحالف مع القوى المركزية. تم تعيين جمال باشا واليا لسوريا عام 1915. وقد منح لنفسه قانونا مؤقتا يمارس من خلاله سلطات الطوارئ مستغلا جميع مراسيم مجلس الوزراء من القسطنطينية في سوريا. ان سياسات جمال باشا في سوريا كانت السبب الاساسي لتمرد العرب للمرة الأولى والدعوة الى الثورة العربية في الإمبراطورية العثمانية. اذ كانت قراراته في نصب المشانق واعداد صفوة كريمة من الشباب العربي مسلمين ومسيحيين سوريين ولبنانيين وفلسطينيين يبلغ عددهم 34 من المعارضين السياسيين متهما اياهم بالخيانة واعدامهم يوم 6 مايو/ ايار 1916 في دمشق وبيروت سببا لتسميته بالسفاح وانطلاق الثورة العربية الكبرى ضد حكم الطغاة الاتحاديين وفي مذكراته السياسية، يذكر سليم علي سلام زعيم «حركة الإصلاح في بيروت» ما يلي:

استأنف جمال باشا حملته الانتقامية. اذ بدأ بسجن معظم الشخصيات العربية التي تحمل فكرا عروبيا حرا مستنيرا، واتهمها بالخيانة ضد الدولة. بعد عودته إلى بيروت [من اسطنبول] وقال: «لن أدع العرب يفعلون أي شيء بالنسبة لهم»، تم استدعائي... إلى دمشق لاداء تحياتي لجمال باشا... أخذت القطار... وعند الوصول إلى عاليه وجدنا أن القطار كله قد حجز للسجناء. من اجل ايصالهم الى دمشق لقتلهم. فيها... قلت لنفسي: كيف أستطيع أن ألتقي بهذا الجزار في اليوم الذي سيدبح فيه أهل البلد؟ وكيف سأكون قادرا على التحدث معه؟... عند وصوله إلى دمشق، حاولت جاهدا أن أراه في نفس المساء، ولكن لم يحدث شيء، ولكن لم يكن ناجحا. في الصباح التالي كان في كل مكان، وكانت اجساد المخطوفين تتمايل على المشانق.

في نهاية عام 1915، يقال إن جمال باشا بدأ مفاوضات سرية مع الحلفاء لإنهاء الحرب؛ وكان مستعدا للتنازل عن سوريا كي تكون مملكة

مستقلة. ولكن هذه المفاوضات السرية لم تفلح في شيء، ويرجع ذلك جزئيا إلى أن الحلفاء لم يتمكنوا من الاتفاق على مستقبل الإمبراطورية العثمانية: لقد اعترضت فرنسا بقوة، وكانت بريطانيا غير راغبة في تمويل العمليات الإمبراطورية. وفي تفسير جديد لتاريخ تلك المرحلة، فإن المؤرخ سين ماكميكين Sean McMeekin يلقي ظللا من الشك على التقليد الذي قدمه جمال باشا في مثل هكذا مبادرات إلى الحلفاء. فقد كان جمال باشا ناقدا صريحا وعدوا لدودا للحلفاء، إذ كان متلاثما تماما مع الجيش الألماني، وأن الحلفاء يدركون مدى كراهيته للإمبراطورية البريطانية.

وكان استغلاله العسكري الأكثر نجاحا ضد قوة المشاة البريطانية التي كانت تتوغل في بلاد ما بين النهرين، مذ اندفعت من الهند عام 1914 نحو البصرة وواصلت تقدمها عام 1915. فقد سار 35 ألف جندي بريطاني نحو بغداد في الشمال، على أمل أن يأخذوا القلعة بعدد قليل نسبيا من الضحايا. وقد تم تعيين جمال باشا ليتولى قيادة جيش كبير، ضد البريطانيين في محاصرتهم في كوت العمارة، وبلغ عدد أعضائه 200 000 من الترك ومن يحالفهم من العرب. وكان البريطانيون قد أجلوا الجرحى، بموافقة جمال باشا، وحاولوا خلال فترة تطويق المدينة من ثلاثة اطراف ارسال مبعوثين يطلبون الاذن بالاخلاء. ورفض جمال التنازل عن موقفه الفائق، ولقد تبين مدى ضعف جمال باشا ازاء التقدم البريطاني في العراق وخصوصا من قبل سلاح دجلة واتخاذ قوارب الإغاثة حتى النهر. لقد قللت كلها من قدرات جمال الكبيرة وخصوصا الإدارية بعد ان صمت العراقيون ازاء المتحاربين الاتراك والبريطانيين على ارضهم، وسوف تقاوم الجيوش المتحالفة مقاومة شديدة. وقد قاتل الأتراك بقوة في معركة طيسيفون، وأدى مصير أسرى الحرب والمدنيين بعد ذلك إلى تعزيز سمعة جمال باشا في زمن الحرب كجنرال متقلب القرارات وقاسي القلب. ومع ذلك، فإن فرض النجاح التي رافقته قد أعجبت تي ي لورانس لكتابة سرد كبير من اللقاءات الدبلوماسية السرية:

إن التهديد المستمر للثورة العربية الذي أثارته المخابرات البريطانية قد أخذ في الارتفاع طوال عامي 1916 و 1917. وقد فرض جمال باشا السيطرة الصارمة على مقاطعة سوريا ضد المعارضين السوريين. كما قاتلت قوات جمال باشا ضد القوميين العرب والقوميين السوريين من عام 1916 فصاعدا. واحتلت السلطات العثمانية القنصليتين الفرنسيتين في بيروت ودمشق، وصادرت وثائق سرية فرنسية. وقد استخدم جمال باشا هذه المعلومات من هذه الوثائق، وكشفت لهم عن معلومات جد سرية بصدد بعض المتعاونين العرب ضد النير التركي الذي مارسه الاتحاديون فضلا عن غيرهم ممن ينتمون إلى حزب اللامركزية. وأعرب عن اعتقاده بأن التمرد تحت السيطرة الفرنسية هو السبب الرئيسي لفشله العسكري. مع اسرار الوثائق التي جمعها والتي كشف عن معلوماتها لاحقا وهي لا ترقى الى مستوى تجريم عشرات الناس الابرياء، وعليه، فقد انتقل جمال باشا ضد قوات التمرد التي أدت إلى شق القادة السياسيين والمثقفين العرب. وأعقبت ذلك محاكمات عسكرية للمتمردين المعروفين باسم «التحالف الديفي - هارب - أورفيسي» الذي عوقبوا فيه.

كان جمال باشا هو القائد الأعلى للجيش الرابع ورئيس أركانه فؤاد بك في موقع قيادة في جنوب فلسطين في أبريل/نيسان 1917. وكانت هناك كتائب مشاة بريطانية، وسرب سلاح الفرسان، وبعض قوات الإبل. كان البريطانيون يتكون عددهم من 2000 جندي يقفون امام مدينة غزة. وسار جمال باشا على رأس الفرقة 33 وهو على مضض من اجل ان يخفف الضغط على غزة. وصد الهجوم البريطاني من مسارب متعددة، وكاد البريطانيون يطبقون على قوات جمال باشا، لولا افتراق وحداتهم. وكان احد المهندسين العسكريين الالمان واسمه العقيد هاينريش اوغست ميسنر الذي ساهم في بناء سكة حديد كل من الحجاز وبرلين بغداد قد اتخذه جمال باشا مستشارا، وكان هذا المستشار قد اقترح مشروعا طموحا يقضي ببناء سكة حديدية تصل إلى قناة السويس. وبحلول تشرين الأول/أكتوبر 1915، كانت القوى المركزية قد بنيت

بالفعل سكة على امتداد 100 ميل من المسار حتى واحة بئر السبع. وكان جمال باشا قد أصرّ على ضرورة وجود خط سكة حديد موسع لمهاجمة مصر البريطانية. وهنا، نرى حجم التدخل الالمانى ابان الحرب العالمية الاولى في منطقة الشرق الاوسط.

لم يكن بالامكان أن يسيطر الجيش البريطاني على الجيش العثماني بسهولة، ولكن بريطانيا لن تتخلى أبدا عن الطموحات التي خططت لها وبدأت تترجمها على الارض من اجل السيطرة على سوريا. ولكن جمال باشا اصبح متشككا بشكل متزايد من القدرات الألمانية، وكان يطمح ان يكون معبودا من قبل الاتراك وان يكون بطلا قوميا، ولكن الناس قد تشبعت حتى تلك اللحظة بالقهر والمرارة وهي ترى لأول مرة سياسات عقيمة وعنصرية تواجههم على ايدي الاتحاديين.. ولم يقتصر الامر على بقية القوميات البلقانية والارمنية والعربية، بل شملت حتى الاتراك انفسهم وقد فزعوا من جراء هذا التحول المفاجئ.

لقد أصر جمال باشا على إمكانية تحقيق هجوم، حيث تجمع الجيش السابع في حلب من خلال الشراكة التركية - الألمانية. ولكن تم تخفيض رتبة جمال باشا، وغدت قيادة الجيش الرابع تحت امرة الجنرال إيريش فون فالكنهاين. اذ تم الاعتماد الآن على خطط مماثلة اخرى وارسلت قوات اخرى إلى بغداد. لم يكن حتى السابع من أكتوبر/ تشرين الاول 1917 بامكان الجيش السابع المسير جنوبا لمواجهة التهديد المتزايد من قبل قوات اللنبي البريطانية، اذ تعوقها القيود المفروضة على السكك الحديدية ذات المقياس الواحد، وقد استولت القوات البريطانية يوم 7 نوفمبر/ تشرين الثاني 1917، على غزة، ولكن جمال باشا كان يعمل مجبرا ومنذ فترة طويلة على إخلاء الطريق امام مطاردة البريطانيين للاتراك تمكنهم. من التراجع بسرعة. في ديسمبر/ كانون الأول 1917، تم طرد الجنود الأتراك من يافا، وبقي جيش جمال باشا في حالة يرثى لها وهو يتقهقر متراجعا. وسقطت المدينة دون قتال. اذ كان فالكنهاين قد امر بالإخلاء، وكان البريطانيون يتدفقون على امتداد تلك الايام، ولكن في

اليوم الثامن التركي بدأت تتشكل جملة من الاخطاء الكبيرة. كان جمال باشا قد بني خطة دفاع منظمة عن مدينة غرة، وكانت أفضل بكثير مما كان متوقعا من قبل البريطانيين. وقام جيشه بتنفيذها في محطة السكك الحديدية الحيوية. لكن البريطانيين ربما كانوا غير مدركين لأهميته.

ولم يكن القتال على مناطق التلال ليس سوى مناوشات بين 1 كانون الأول/ ديسمبر حتى يوم 6 ديسمبر 1917، وكان جمال باشا قد وصل الى بيروت من اجل إلقاء خطابه وتحدث عن اتفاق الحلفاء على تقسيم النفوذ، وجعل سوريا وفلسطين «نحت المتابعة» ضمن اتفاقية سايكس بيكو.. في نهاية عام 1917، حكم جمال باشا من خلال منصبه في دمشق كحاكم شبه مستقل للإمبراطورية. لكنه استقال من قيادة الجيش الرابع وعاد الى العاصمة اسطنبول. وفي 9 نيسان/ أبريل ثم 19 نيسان/ أبريل 1918، أمر جمال باشا بإجلاء المدنيين من يافا والقدس. كان الألمان غاضبون جدا جراء الخسائر والهزائم التي منى بها العثمانيون، ولكن كشف بوضوح عن الفوضى التي كانت تضرب باطنابها الإمبراطورية العثمانية. إن موقف جمال باشا الغامض من الموضوعات الحساسة والاستراتيجية التي لعبت باوراقها أيدي الحكم البريطاني.. لقد وجدت سوريا وفلسطين نفسيهما من الضعف بمكان، وكان البريطانيون على استعداد للانقضاض النهائي على قلب الشرق الاوسط في سنة 1917، فدخل الجنرال مود بغداد ودخل الجنرال اللنبي القدس في السنة نفسها. وفي المؤتمر الأخير للاتحاد والترقي الذي عقد في عام 1917، انتخب جمال باشا على رأس مجلس الإدارة المركزية. ومع هزيمة الإمبراطورية العثمانية في أكتوبر/ تشرين الاول 1918 واستقالة رئيس مجلس الوزراء طلعت باشا في 2 نوفمبر/ تشرين الثاني 1918، فر جمال باشا مع سبعة قادة اترك آخرين إلى ألمانيا، ثم منها الى سويسرا. وتأسست محكمة عسكرية في تركيا اتهمت جمال باشا بالاضطهادات والهزائم في اصقاع الإمبراطورية، وحكمت عليه بالإعدام غيابيا. في وقت لاحق من عام 1920، ذهب جمال باشا إلى آسيا الوسطى، حيث عمل خبيرا ومستشارا على تحديث الجيش الأفغاني. نظرا لنجاح الثورة

البلشفية في روسيا، ثم سافر إلى تبليس ليكون بمثابة ضابط اتصال عسكري للتفاوض مع السوفييت الجدد على أفغانستان. جنبا إلى جنب مع سكرتيرته، وقيل انه اغتيل يوم 21 يوليو/ تموز 1922 من قبل ستيبان زاغبيغي وارتاشيز دافتيان وبطرس تير بوغوسيان، انتقاما ضمن تصاعد دور المشاعر المضادة في الإبادة الجماعية للأرمن ابان الحرب العالمية الأولى فتمزق جسده، وتم جلب بقايا جمال باشا إلى أرضروم ودفن هناك. ومن ذرية جمال باشا حفيده حسن جمال، وهو الكاتب الصحفي والكاتب في تركيا.

المراجع المعتمدة للمالحق 1

- Aaronson, A. , With the Turks in Palestine. (London, 1917).
- Adamec, Ludwig W.. Afghanistan's Foreign Affairs to the Mid - Twentieth Century: Relations with the USSR, Germany, and Britain. Tucson, AZ: University of Arizona Press. 1974).
- Ajay, A. , «Political intrigue and suppression in Lebanon during WWI». International Journal of Middle East Studies (1974)..
- Anderson, Scott , Lawrence in Arabia: War, Deceit, Imperial Folly and the Making of the Modern Middle East. (Anchor Books, 2014).
- Barry M. Rubin; Kemal Kirişci , Turkey in World Politics: An Emerging Multiregional Power. (Lynne Rienner Publishers. 2001).
- Benson, A. , Crescent and the Iron Cross. (London, 1918)..
- Benz, Wolfgang. Vorurteil und Genozid. Ideologische Prämissen des Völkermords (in German). (Böhlau Verlag, 2010).
- Cleveland, William: A History of the Modern Middle East. (Boulder: Westview Press, 2004). «World War I and the End of the Ottoman Order»,
- Djemeal Pasha, Ahmed , Memories of a Turkish statesman: 1913 - 1919, (London and New York: George H. Doran Company, 1922).
- Erickson, E.J. , Ordered to Die: A History of the Ottoman Army in the First World War. (Westport, CT., 2001).
- Findley, Carter Vaughn , Turkey, Islam, Nationalism, and Modernity. Yale University Press, 2010).

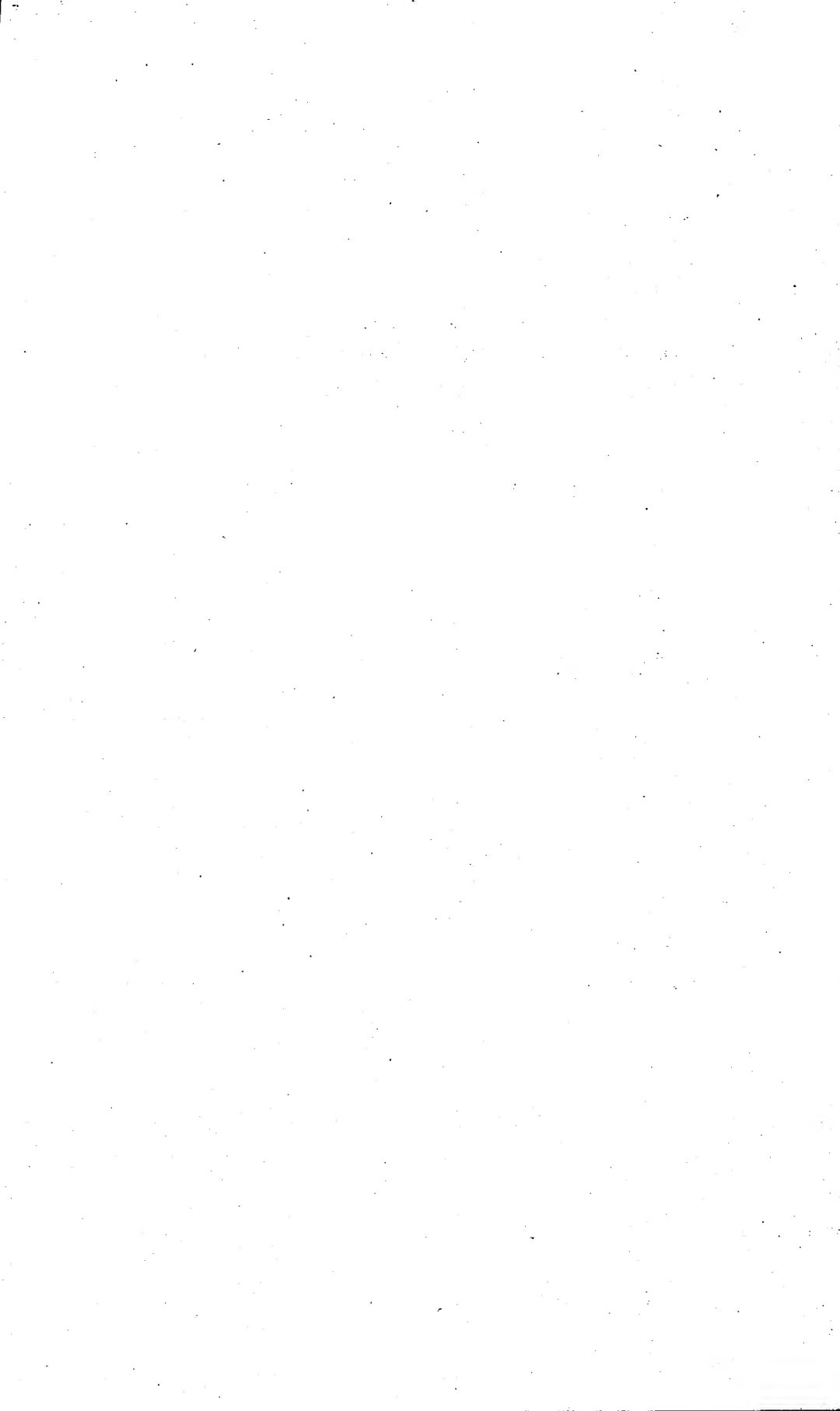
- Fromkin, David , A Peace to End All Peace: The Fall of the Ottoman Empire and the Creation of the Modern Middle East. (New York: Avon Books, 1989).
- G G Gilbar, (ed.). Ottoman Palestine. (London, 1990).
- Haddad, W.W.; Ochsenwald, W.. Nationalism in a Non - Nationalist State: The Dissolution of the Ottoman Empire. (Columbus, OH., 1977).
- Howard, H.N. , The Partition of Turkey: A Diplomatic History, 1913 - 1923. (Norman, OK., 1966).
- Lawrence, T.E.. Seven Pillars of Wisdom: A Triumph (5th ed.). (London, 1976).
- Mango, Andrew. Atatürk: The Biography of the Founder of Modern Turkey. (Woodstock, NY: The Overlook Press, 1999).
- McMeekin, Sean , The Ottoman Endgame: War, Revolution, and the Making of the Modern Middle East, 1908 - 1923. (New York: Penguin Press, 2015).
- McMeekin, Sean. «The Russian Origins of the First World War». (Cambridge, MA: Belknap Press of the Harvard University Press: (2011).
- Orga, Irfan. Phoenix Ascendant: The Rise of Modern Turkey. (London, 1958).
- Provence, Michael. The Great Syrian Revolt and the Rise of Arab Nationalism. University of Texas Press. 2005).
- Ramsaur, E.E.. The Young Turks: the Prelude to the Revolution of 1908. (New York, 1957).
- Rubin, Barry M.; Kemal Kirişci , Turkey in World Politics: An Emerging Multiregional Power. (Lynne Rienner Publishers, 2001)..
- Salibi, K.. «Beirut under the Young Turks: As Depicted in the Political Memoirs of Salim Ali Salam (1868 - 1938),» In J. Berque, & D. Chevalier, Les Arabes par leurs archives: XVIe - XXe siècles. Paris: Centre National de la Recherche Scientifique. (1976).
- Shaw, Stanford J.; Shaw, E.K.. «Reform, Revolution and Republic: The Rise of Modern Turkey». History of the Ottoman Empire and Modern Turkey.) Cambridge: Cambridge University Press, 1977) , 2 vols.

Sir G MacMunn and C Falls, Official History:»Military Operations, Egypt and Palestine», vol.2 (2 of 3 vols) London, 1930.

Tucker, Spencer C., World War I: The Definitive Encyclopedia and Document Collection [5 volumes]: The Definitive Encyclopedia and Document Collection. ABC – CLIO., 2014).

von Kressenstein, F Kress , «Zwicken Kaukasus und Sinai». Jahrbuch des Bundes der Aisenkämpfer (in German) (1921)..

von Kressenstein, F Kress. Mit dem Turken zum Suezkanal (in German). (Berlin, 1938).



الملحق 2

شهداء العروبة 1916⁽¹⁾

1/ شهداء أيار الأبرار

لقد حمل جمال باشا معه الى دمشق أضيابير التهم واوراق التحقيقات وتقارير الجواسيس، فشرع بالتحقيق مع ابناء النخب الاحرار من الذين كانت الدولة قد رصدت نشاطاتهم وفعالياتهم وكتاباتهم واجتماعاتهم وخطاباتهم.. وعدوا جميعا زمرا من المتهمين المدانين.. وقد أسس جمال باشا ديوانا عرفيا في قصبة عالية اللبنانية، فحكم في أوائل آب/ اغسطس 1331 على 11 رجلا نفذ فيهم القتل شنقا في ساحة البرج في بيروت، وقبض على غيرهم بتهمة العمل للانسلاخ عن السلطنة العثمانية ولادخال الفرنسيين والانكليز إلى الشام وأفراد هذه القافلة الثانية 21 رجلا شنقوا في بيروت ودمشق في يوم واحد 4 رجب 1334 هـ شنق سبعة في دمشق والباقون في بيروت⁽²⁾.

(1) مجموعة من الباحثين، الطريق الى سايكس - بيكو: الحرب العالمية الاولى بعيون عربية (سبق ذكره)، ص 113 - 116.

(2) جورج انطونيوس، بقطة العرب: تاريخ حركة العرب القومية، قدم له: نبيه أمين فارس، ترجمة: ناصر الدين الاسد واحسان عباس، (بيروت: دار العلم للملايين، 1966)، ص 156 - 9.

بقي جمال باشا ممعنا في غيه وبطشه، حتى أدركت الدولة العثمانية نتائج سياسته الفظيعة وردود الفعل الوحشية، فقامت بنقله، فسافر إلى أفغانستان حيث عهد إليه تنظيم جيشها، وقد قتل عام 1921 في مدينة تفليس على يد أرمني يدعى اسطفان زاغكيان.

2/ الاتهامات الباطلة ضد الرواد الاحرار وسياسة التتريك والتجويع

لقد عصفت المآسي المحزنة بالمنطقة العربية ابان الحرب العالمية الاولى، ومرت على كل من العراق وبلاد الشام اخطر الاحداث الجسام مع مجاعات طاحنة ونهب منظم من قبل الدولة لموارد السكان وحلالهم وارزاقهم، ومورست شتى سياسات الابداء والتجويع، حيث تم إرتكاب المجازر الشهيرة بحق الأرمن والسريان، واشعلت الفتن القومية بين عناصر واعراق مختلفة ومتنوعة.. كما تركزت حملات ملاحقة الوطنيين العرب، وبشكل خاص ضد تلك النخبة المثقفة من المستنيرين الذين كانوا يعملون على بعث الحضارة العربية من خلال صنع ارادة عربية كبرى بأدوات ثقافية.. واتبع الوالي جمال باشا سياسة مأكرة في تجويع الناس واللعب بالورقة الاقتصادية، قاطعا خطوط الامدادات التجارية وركّز على مناطق جبل لبنان، وتمثل ذلك بصورة خاصة بإحتكار السلطات التركية تجارة المواد الغذائية، ومنع إستيراد جبل لبنان للحبوب من مناطق الداخل (البر السوري).. وقطع مسالك الامدادات العراقية السورية عبر الجزيرة الفراتية.. مما جعل السكان يعانون اشد المعاناة في كل من سوريا والعراق.. وعليه، فإن أقل ما يمكن وصف حكم الاتحاديين العثماني في البلاد العربية أنه كان حكما ظالما له بشاعاته وانعدام اخلاقياته، فضلا عن جلاء الجانب العنصري باحتقار الأتراك الاتحاديين للعرب إحتقاراً فظيعاً ويصفونهم بـ«بيس عرب»، أي العرب الأقذار⁽¹⁾.

For details, see Martin Kramer, «Ambition, Arabism, and George Antonius» (1)

هي مناسبة وطنية وقومية عربية يحتفل بها في اليوم السادس من شهر مايو/ أيار من كل عام في كل من سوريا ولبنان. لقد كان هذا اليوم مشؤوماً عند العرب قاطبة كونه اختير لتنفيذ أحكام الإعدام من قبل السلطات العثمانية بحق نخبة مثقفة ومستتيرة من الشباب الوطنيين السوريين في كل من بيروت ودمشق إبان مجريات الحرب العالمية الأولى للفترة 21 آب/ أغسطس 1915 وأوائل 1917، وقد اختير يوم 6 أيار/ مايو بسبب كونه اليوم الذي اعدم فيه أكبر عدد من الشهداء.. واتهم هؤلاء من قبل جلاديهم تعاونهم مع الفرنسيين والانكليز، اذ اكتشفت السلطات العثمانية وثائق يطالب فيها وطنيون سوريون من الإنكليز والفرنسيين بالتخلص من الحكم العثماني إما بالالتحاق بالثورة العربية أو بالطلب من الفرنسيين احتلال لبنان. لقد قام والي الشام العثماني جمال باشا بإنشاء محكمة صورية في عاليه في جبل لبنان، وأصدر احكاماً بالإعدام على عدد من الوطنيين العرب في دمشق وبيروت. ولقد نفذت أحكام الإعدام شنقاً حتى الموت على دفعتين: واحدة في 21 آب/ أغسطس 1915 وأخرى في 6 أيار/ مايو 1916 في كل من ساحة البرج في بيروت، فسميت ساحة الشهداء، وساحة المرجة في دمشق.. ان السادس من أيار/ مايو عدّ في الذاكرة الجمعية العربية عيد الشهداء، كونه يحمل اقصى ذكرى تاريخية سجلها حكم الاتحاديين ضد العرب، واعتبر الراحلون أول قافلة للشهداء سارت نحو ساحة الموت في سبيل الحرية منذ تلك الايام الصعبة.. ولم تزل مجتمعاتنا تعاني من التحديات وهي تحكي قصصاً على غرار ما جرى في ذلك اليوم المجيد. دعوني اغتنم هذه المناسبة لاستعرض اسماء اولئك الشهداء الابرار الذين يتهمهم البعض هذه الايام بتهم باطلة، بل ويطعنون في اعز ما حملوه من شرف

وامانة من اجل هذه الامة، وابدوا شجاعة منقطعة النظير ازاء جلاديههم.

4/ قوافل الشهداء

1/4 شهداء الحادي والعشرين من آب/ اغسطس 1915

عبد الكريم الخليل، من الشياح قرب بيروت

محمد المحمصاني، من بيروت

محمود المحمصاني، من بيروت

عبد القادر الخرسا، أصله من دمشق ومقيم في بيروت

نور الدين القاضي، من بيروت

سليم أحمد عبد الهادي، فلسطيني من قرية عرّابة بفلسطين

محمود نجا العجم، من بيروت

الشيخ محمد مسلّم عابدين، مأمور أوقاف اللاذقية من دمشق

نايف تلولو، من دمشق

صالح حيدر، من أهالي بعلبك

علي الأرمنازي، من حماة

2/4 شهداء 6 أيار 1916 في دمشق

شفيق بك مؤيد العظم، من دمشق

الشيخ عبد الحميد الزهراوي، من حمص

الأمير عمر الجزائري، حفيد الأمير عبد القادر الجزائري من دمشق

سليم الجزائري، من دمشق

شكري بك العسلي، من دمشق

عبد الوهاب الإنكليزي، من دمشق

رفيق رزق سلّوم، من حمص

رشدي الشمعة، من دمشق

3 / 4 شهداء 6 أيار / مايو 1916 في بيروت

شخص من التابعة اليونانية، مقيم في بيروت

جرجي الحداد، من جبل لبنان

سعيد فاضل عقل، من الدامور

عمر حمد، من بيروت

عبد الغني العريسي، من بيروت

الشيخ أحمد طيارة، إمام جامع النوفرة في بيروت

محمد الشنطي اليافي، من يافا

توفيق البساط، من صيدا

سيف الدين الخطيب، من دمشق

علي بن عمر النشاشيبي، من القدس

محمود جلال البخاري، من دمشق

سليم الجزائري، من دمشق

أمين لطفي الحافظ، من دمشق

4 / 4 شهداء آخرون -

هناك العديد من الشهداء الآخرين منهم:

الخوري يوسف الحايك، من سن الفيل في بيروت، أُعدم في دمشق

يوم 22 آذار سنة 1915م.

نخلة باشا المطران، من أهالي بعلبك اغتيل قرب أورفه بالأناضول

في 17 تشرين الأول سنة 1915م.

الشقيقان فيليب وفريد الخازن من جونية بلبنان أُعدما ببيروت يوم

الثاني من أيار سنة 1916م.

عبد الله الظاهر، من عكار، أُعدم ببيروت يوم الأول من آذار سنة

1916م.

يوسف الهاني، من بيروت، أُعدم ببيروت في نيسان سنة 1916م.
محمد الملح، شيخ عشيرة الحسنة، أُعدم بدمشق في أوائل سنة 1917م.

فجر المحمود، من عشيرة الموالي، أُعدم بدمشق أوائل سنة 1917م.
شاهر بن رحيل العلي، من عشيرة التركي، أُعدم بدمشق على أثر إعلان الثورة العربية الكبرى.

الشيخ أحمد عارف، مفتي غزة، وولده، من مدينة غزة أُعدما في القدس الشريف سنة 1917م.

الشقيقان أنطوان وتوفيق زريق، من طرابلس، أُعدما بدمشق سنة 1916م.

يوسف سعيد بيضون، من بيروت، أُعدم بعاليه بلبنان يوم العاشر من شهر آذار سنة 1916م

هنا أسأل: هل من الانصاف والضمير الحي ان نتهم كل ابناء هذه القوافل بالعمالة للاجنبي، كي نصفق لما فعله الاتحاديون بالعرب؟ وهل من الامانة التاريخية والاخلاقية العالية ان يصدّق المرء اكدوبة جمال باشا واتهامه العرب، ادباء ومثقفين مستنيرين وشيوخ عشائر وفقهاء ومفتين ورجال دين.. ليقدموا طعاما الى المشانق مسلمين ومسيحيين؟⁽¹⁾.

(1) راجع: د. محمد حامد شريف، الأدباء الشهداء في العصر التركي على يد جمال باشا السفاح، دار التركي، طنطا (مصر)، الطبعة الأولى د.ت.

الملحق 3

لورانس العرب

مقدمة

شخصية بريطانية عجيبة لها سيرة غريبة الاطوار، وكسب لورانس العرب سمعة عالمية نظرا للدوار التاريخية التي قام بها والتي اضفي عليها هالة من الاستعراض والبطولات اكثر من حجمها الحقيقي، وقد نشر عنه كثيرا، واكثر مما قام به، خصوصا وانه عاش مرحلة تاريخية مثل خلالها ادوارا تعد جديدة بالنسبة للبريطانيين الذين سمعوا عنه سينمائيا ومرثيا اكثر مما وجدوه موظفا استعماريا يتحرك على ارض الواقع. وخصوصا عندما قرنوا اسمه بالعرب، فاطلقت عليه تسمية « لورانس العرب » او Lawrens of Arabia. وقد نال اهتماما كبيرا من لدن المؤرخين والاعلاميين والمخرجين الغربيين، وخصوصا الانكليز في حين كشف البعض من المؤرخين العرب دوره السياسي الخفي في الاحداث، وخصوصا في تحريف اخطر النصوص التي ترجمها الى الانكليزية.

لورانس: من يكون؟

عمل آثاريا بريطانيا في سوريا، وضابطا عسكريا، ودبلوماسيا في الاتصالات ومترجما، وعرف كاتباً ومؤلفاً واسمه الكامل توماس ادوارد

لورانس 16 آب/ أغسطس 1888 - 19 مايو/ أيار 1935 وكان مشهورا بدوره في الاتصال بالعرب خلال الحملة البريطانية التي قادها الجنرال اللنبي باتجاه سيناء وفلسطين، ثم دوره التاريخي مستشارا ومترجما وخبيراً في الثورة العربية الكبرى 1916 - 1918 ضد الإمبراطورية العثمانية التي حكمها الاتحاديون خلال الحرب العالمية الأولى. مع درجة اتساع عليا مع الدوائر البريطانية والعربية وتنوع نشاطاته مع القوى السياسية الفاعلة، وقدرته الذكية على وصفها بشكل واضح في الكتابة، لدرجة الاقتناع لأغلب المسؤولين البريطانيين مع عشقه للحرية والصحراء واللبسة العربية الفضفاضة التي أكسبه شهرة عالمية على مدى عقود من الزمن خلال القرن العشرين وحتى بعد مماته، أي وصولاً إلى الفيلم الذي سمي باسمه لورانس العرب - المنتج عام 1962 والذي وصل إلى درجة كبيرة من المبالغة والاكاذيب على أساس أنشطته في زمن الحرب.

ولد لورانس لقيطا، أي خارج إطار الزواج الشرعي أو القانوني في مقاطعة ويلز، في أغسطس/ آب 1888 من أب انكلو إيرلندي اسمه توماس تشابمان، وأم تدعى سارة جونر وهي مربية اسكتلندية، وكانت سارة ابنة اليزابيث جونر وجون لورانس، لم تتزوج سارة وتوماس زواجا كنسيا أو رسميا، لكنهما عاشا معا تحت اسم لورانس⁽¹⁾، وكان الجنس خارج نطاق الزواج عصر ذاك مخجل للغاية في المجتمع البريطاني، وأولئك الذين ولدوا بطرق غير شرعية ولدوا العار والشنار⁽²⁾. وتربى لورانس مع أمه التي كانت قاسية عليه جدا حتى عام 1896، حيث انتقل لورانس إلى أكسفورد، ودرس فيها بالمدرسة الثانوية للبنين بين 1896 حتى 1907، وفي 1907 - 1910 درس التاريخ في أكسفورد. بين عامي 1910 و1914، وتخرج بعد أن كتب أطروحة عن الحروب الصليبية،

Aldington, Richard (1955). *Lawrence of Arabia: A Biographical Enquiry*. (1) London, Collins

Wilson, Jeremy (2 December 2011). 'T. E. Lawrence: from dream to legend'. (2) T.E. Lawrence Studies. Retrieved 25 October 2016

فشغف بحياة العرب والمسلمين ابان العصور الوسطى⁽¹⁾.

في صيف 1909، انطلق وحيدا في جولة سيرا على الأقدام لمدة ثلاثة أشهر كي يدرس القلاع الصليبية في سوريا العثمانية، حيث مشى (1600 كم) سيرا على الأقدام⁽²⁾. ان مسافة جغرافية كهذه، كانت كافية لتجعله يلتقط ادق صور الحياة السورية ويسجل معلوماته عنها كي تستفيد منها الدوائر البريطانية. تخرج لورانس بمرتبة الشرف الأولى⁽³⁾ بعد تقديم اطروحته بعنوان «تأثير الحروب الصليبية على الحياة العسكرية المعمارية الاوربية حتى نهاية القرن الثاني عشر»، مستندا على البحوث الميدانية التي أجراها مع بيسون في فرنسا، حول الشرق الأوسط⁽⁴⁾.

في عام 1910، عاد الى سوريا ليعمل اثاريا من خلال منحة دراسية اجري له فيها 100 باوند استرليني في السنة⁽⁵⁾، في ديسمبر / كانون الاول 1910، أبحر إلى بيروت ووصل إلى جبيل، حيث درس اللغة العربية⁽⁶⁾. ثم عاد للعمل في الحفريات، بالقرب من جرابلس في شمال سوريا⁽⁷⁾، والتقى لورانس مع المس غيرتروود بيل⁽⁸⁾ في عام 1912 عمل لورانس لفترة وجيزة مع فليندرس بيتري في كفر عمار في مصر⁽⁹⁾.

لقد جعلته جولاته في البيئات العربية يتعلم اللغة العربية التي شغف بها واجاد التحدث بها بطلاقة.. مما اهلته لدور من نوع آخر في اخطر

Wilson, Jeremy. Lawrence of Arabia: The Authorised Biography of T. E. (1)
, (London: William Heinemann, 1989) Lawrence

Ibid., pp. 57 - 61 (2)

.Ibid., p. 67 (3)

Allen, Malcolm Dennis. The Medievalism of Lawrence of Arabia. Penn State (4)
Press, 1991. p. 29

.Wilson, ,op. cit., p. 73 (5)

.Wilson, op. cit., pp. 76 - 77 (6)

Wilson, op. cit., pp. 76 - 134 (7)

.Wilson, op. cit., p. 88 (8)

.Wilson, op. cit., pp. 99 - 100 (9)

مؤسسة قبل اندلاع الحرب، وهي المخابرات العسكرية البريطانية، ففي يناير/ كانون الثاني 1914، تم اختيار لورانس من قبل الجيش البريطاني في مهمة لإجراء مسح عسكري بريطاني لصحراء النقب. وقد أتم لورانس مهمته في وقت لاحق، وقدم تقريراً عن نتائجها⁽¹⁾ وكانت مهمة جداً، إذ حفلت برسم خرائط للمنطقة، مع إيلاء اهتمام خاص لخصائص ذات أهمية عسكرية مثل مصادر المياه. كما زار لورانس العقبة والبتراء.

تمّ تجنيد لورانس فوراً في الجيش البريطاني اثر اندلاع العمليات القتالية في أغسطس/ آب 1914،، وتمّ استدعاؤه قبل نهاية العام من قبل عالم الآثار الشهير والمؤرخ القائد. ديفيد هوغارث إلى المكتب العربي الذي استحدث لوحدة الاستخبارات في القاهرة. فوصل لورانس إلى القاهرة في 15 ديسمبر/ كانون الأول 1914. وكان رئيس المكتب الجنرال جلبرت كلايتون الذي أبلغ المفوض السامي المصري السير هنري مكماهون بذلك⁽²⁾.

العلاقة العربية البريطانية من خلال استراتيجية المكتب العربي في مصر

لقد كانت الحالة السياسية والاجتماعية خلال عام 1915 معقدة جداً، فقد وصلت درجة كراهية العرب للاتراك الاتحاديين الى اوجها جراء استيائهم من السياسات العقيمة وعمليات الاضطهاد التي مارسها جمال باشا السفاح في داخل الأراضي العثمانية الناطقة بالعربية، وكانت هناك حركة عربية قومية متزايدة تعارض حكم الاتحاديين، بما في ذلك العديد من الجنرالات والقادة والضباط العرب الذين يخدمون القوات المسلحة العثمانية. إذ كانوا على اتصال مع الشريف حسين بن علي، أمير مكة⁽³⁾، الذي بدأ مراسلاته مع البريطانيين من اجل الخلاص، وكان قد

.Wilson, op. cit., p. 136

(1)

.Wilson, op. cit., p. 166

(2)

.Wilson, op. cit., p. 158

(3)

عرض مشروعه لقيادة الثورة العربية الكبرى ضد العثمانيين. ولكن في المقابل، أراد ضمانا بريطانيا لدولة عربية مستقلة، بما في ذلك الحجاز وسوريا وبلاد الرافدين⁽¹⁾، فكان ان استغلت بريطانيا مشروعه بعودها لمثل هذه الانتفاضة، ولكنها لم تحققها لاحقا، اذ كانت تبغي تحقيق اهدافها ضد المانيا في حربها ضد الاتراك الاتحاديين العثمانيين، على وجه الخصوص، والحد بشكل كبير من التهديد لقناة السويس. واذا كانت هذه استراتيجية المكتب العربي البريطاني في مصر، فان حكومة الهند البريطانية كانت لها استراتيجية من نوع آخر، اذ كانت بدأت تتوغل بقواتها البريطانية في العراق وجعله مخزنا غذائيا لها من الحبوب والجلود والخيول والاصواف، فضلا عن احتفاظها بموقعها في عدن⁽²⁾. لقد اشرف لورانس في المكتب العربي، على إعداد الخرائط، وأصدر نشرة يومية للجنرالات البريطانيين الذين يعملون على مسرح العمليات، وأجرى مقابلات مع الاسرى من الضباط العرب العثمانيين. وكان أيضا مناصرا ثابتا على وجود سورية عربية كبرى مستقلة⁽³⁾. بالرغم من نداءات فرنسية مضادة لذلك، وطرح مشروع فرنسي ازاء المشروع البريطاني قبل سايكس بيكو.

الالتزامات العربية في ظل الوعود الموهومة

في تشرين الأول/أكتوبر 1915، تفاقم الوضع السياسي إلى تبلور أزمة تاريخية، اذ طالب الشريف حسين بالتزام فوري من قبل بريطانيا، مع تهديداته بأنه إذا ما تم رفضه، وقال انه سوف يلقي ثقله وراء العثمانيين⁽⁴⁾. وكان هذا من شأنه أن يخلق رسالة عربية إسلامية ذات مصداقية يمكن أن تكون شديدة الإجهاد لبريطانيا، التي كانت تحت الضغط، وخصوصا

Wilson, op.cit, p. 195 (1)

Wilson, op. cit., pp. 169 - 170 (2)

Wilson, op. cit., pp. 181 - 9 (3)

Wilson, op. cit., pp. 211 - 212 (4)

في تلك اللحظة الحاسمة من الصعوبات الحادة في حملة غاليبولي. رد البريطانيون برسالة من المعتمد السامي السير هنري مكماهون كان مقبولا عموما، بينما كان يحتفظ بالتزامات على ساحل البحر المتوسط والأراضي المقدسة. واعتقد ان الشريف حسين بن علي لم يكن مطمئنا للانكليز في وعودهم أبدا، وكان يصر على ان يكون قراره مستقلا عنهم، وقد حفظ له الانكليز ذلك كي يطيحوا بمملكته ويجعلونه اسيرا بعد انجلاء المواقف باتفاقهم مع الفرنسيين على مستقبل البلاد العربية.

وبعد فترة وجيزة من اندلاع الحرب، تطوع لورانس في الجيش البريطاني وكان قطعات منه متمركزة في مصر. وتم ارساله في عام 1916، بمهمة استخباراتية، وسرعان ما انخرط مع الثورة العربية الكبرى، الى جانب ضباط بريطانيين آخرين، ليعمل كحلقة وصل للقوات العربية. وقد تفوق في خدماته مذ عمل بشكل وثيق مع الأمير فيصل بن الشريف حسين الذي وصفه بانه الزعيم الحقيقي الذي يمكنه صنع مستقبل للعرب، وشارك في العمليات العسكرية ضد القوات المسلحة العثمانية وأحيانا قادها من الناحية الفنية على مدى سنتين، وبلغت ذروتها بفتح دمشق في أكتوبر/ تشرين الاول 1918.

كيف؟

لورانس: موظف نشيط

في ربيع عام 1916، أرسل لورانس إلى العراق للمساعدة في تخفيف حصار العثمانيين للقوات البريطانية في الكويت، والعمل على تشجيع العراقيين على الانتفاضة العربية ضد العثمانيين من طرف ورشوة المسؤولين العثمانيين من طرف آخر. ولكن مهمته كانت مخيبة للآمال ولم يكن لها أي نتيجة مفيدة. وتشير المعلومات التاريخية، ان المسؤولين البريطانيين في القاهرة لم يكونوا على علم بما تم التفاوض عليه بما سمي باتفاقية سايكس بيكو في لندن، والتي منحت نسبة كبيرة من اراضي سوريا إلى فرنسا. ناهيك ان ذلك يعني ضمنا بأن أي دولة عربية مستقلة للعرب

في سوريا، فهي ستضطر الى احتلال دمشق وحمص وحماة وحلب. ولا يعرف متى عرف لورانس بهذا الاتفاق الذي جاء مخيباً لآماله التي كانت تعاكس بالضد محتويات المعاهدة⁽¹⁾.

الثورة العربية الكبرى 1916

اندلعت الثورة في حزيران/ يونيو 1916، منطلقة من مكة ببيان اعلنه الشريف الحسين بن علي على الملأ، وبعد بضع انتصارات أولية تعثرت، واجهت القوات العربية خطر القوات العثمانية الحقيقية المتقدمة على طول ساحل البحر الأحمر لاستعادة مكة. في 16 أكتوبر/ تشرين الاول 1916، أرسل لورانس من القاهرة إلى الحجاز في بعثة لجمع المعلومات الاستخبارية، وكانت برئاسة رونالد ستورس. فكان ان وصل لورانس، وقابل ثلاثة من أبناء الشريف حسين: علي، وعبد الله، وفيصل. وقد خلاص إلى أن فيصل كان أفضل مرشح لقيادة الثورة العربية⁽²⁾، وفي حين تشبّث به الامير فيصل، فان الامير عبد الله كرهه ولم يطمئن اليه أبدا!

لورانس يكسب الجولة

في نوفمبر/ تشرين الثاني، تقرر تعيين س. ف. نيوكومب لقيادة اتصال بريطاني دائم مع موظفي فيصل⁽³⁾. وبما أن نيوكومب لم يصل إلى المنطقة وكانت المسألة عاجلة، فقد تم إرسال لورانس مكانه. في أواخر ديسمبر/ كانون الاول 1916، وضع كل من فيصل ولورنس خطة لإعادة تمركز القوات العربية بطريقة منعت القوات العثمانية حول المدينة المنورة من تهديد المواقع العربية، كما وتم التخطيط لوضع السكك الحديدية الممتدة من سوريا تحت التهديد. عندما وصل نيوكومب ملتحقاً بمنصبه، وكان لورنس يستعد لمغادرة الجزيرة العربية، تدخل الامير فيصل بشكل عاجل، مطالباً بأن تصبح مهمة لورانس دائمة، إذ

Wilson, op. cit., pp. 256 - 276, 313

(1)

Wilson, op. cit., pp. 300 - 312

(2)

Wilson, op. cit., p. 321

(3)

وجد فيصل في لورانس امكانات فنية كبيرة مع ذكاء في تنفيذ العمليات الصغرى، ورسم الخرائط⁽¹⁾. وظل لورانس ملتزما بقوات فيصل حتى سقوط دمشق عام 1918.

مساهمات لورانس الفنية

ويمكننا ان ندرج أهم مساهمات لورانس في عمليات الثورة العربية في مجال الخطط الفنية والاتصال مع القوات المسلحة البريطانية، كما أنه شارك شخصيا أيضا في العديد من الاشتباكات العسكرية وصنع المتفجرات ومعرفته بالاسلحة الانكليزية:

3 يناير/ كانون الثاني 1917: هجوم على البؤرة الاستيطانية العثمانية في الحجاز⁽²⁾.

26 مارس/ آذار 1917: هجوم على السكك الحديدية في أبا - نام⁽³⁾.

11 يونيو/ حزيران 1917: هجوم على جسر في رأس بعلبك⁽⁴⁾.

2 يوليو/ تموز 1917: هزيمة القوات العثمانية في أبا اللسن، البؤرة الاستيطانية للعقبة⁽⁵⁾.

18 سبتمبر/ ايلول 1917: هجوم على السكك الحديدية بالقرب من مدوارة⁽⁶⁾.

27 سبتمبر/ ايلول 1917: هجوم على السكك الحديدية، دمرت محركا⁽⁷⁾.

7 نوفمبر/ تشرين الثاني 1917: بعد هجوم فاشل على جسور

(1) Wilson, op. cit., p. 23, 47, 58

(2) Wilson, op. cit., p. 348

(3) Wilson, op. cit., pp. 388

(4) Wilson, op. cit., pp. 55 - 7

(5) Wilson, op. cit., p. 416

(6) Wilson, op. cit., p. 446

(7) Wilson, op. cit., p. 448

اليرموك، قام بتفجير قطار على خط السكة الحديد بين درعا وعمان، وتعرض لعدة جروح في الانفجار والقتال اللاحق⁽¹⁾.

23 يناير/ كانون الثاني 1918: معركة الطفيلة، وهي منطقة استراتيجية تقع جنوب غرب البحر الميت، وكانت المعركة من خطط الضباط النظاميين العرب تحت قيادة جعفر باشا العسكري. وكانت المعركة في بدايتها مشاركة دفاعية، ولكنها تحولت בזكاء القادة العرب إلى رواية هجومية، ووصفت في التاريخ الرسمي للحرب بأنه «إنجاز رائع من تنفيذ الخطط واستخدام الأسلحة». وكان لورانس له مشاركة في تزويد الأسلحة، فحصل على شهادة التميز لدوره في الطفيلة وتم ترقيته إلى عقيد. ونجح العرب في قتل 400 من الجنود الأتراك وأسروا أكثر من 200 من الأسرى⁽²⁾.

آذار/ مارس 1918: شارك في هجوم على السكك الحديدية بالقرب من العقبة⁽³⁾.

19 أبريل/ نيسان 1918: ساهم في هجوم مباغت باستخدام سيارات مدرعة بريطانية على تل شاهم⁽⁴⁾.

16 سبتمبر/ ايلول 1918: ساهم في تدمير جسر السكة الحديد بين عمان ودرعا⁽⁵⁾.

26 سبتمبر/ ايلول 1918: مشاركته في هجوم تراجع على اثره كل من العثمانيين والألمان بالقرب من قرية طفس؛ وقامت القوات العثمانية بقصف القرويين ثم كان رد فعل القوات العربية في المقابل عنيفا.

في يونيو/ حزيران 1917، في الطريق إلى العقبة، قام لورانس برحلة

(1) Wilson, op. cit., pp. 455 - 7

J And N Wilson, The Complete 1922 « Seven Pillars of Wisdom », The Oxford Text. (2)

Leclerc, C (1998). Avec T E Lawrence en(Oxford Text 2011), pp. 537 -546. Cf

.(Arabie, La Mission militaire française au Hedjaz 1916 - 1920. (Paris., 1998

.Wilson, op. cit., p. 495 (3)

.Wilson, op. cit., p. 498 (4)

.Wilson, op. cit., p. 546 (5)

300 ميل شمالا، وزار خفية رأس بعلبك، وأطراف دمشق، والأزرق. والتقى هناك باعيان ومشايخ عرب، حاملا اليهم رسالة بتجنب التمرد حتى وصول قوات فيصل، وجاء ذلك جراء الهجوم على جسر لخلق انطباع عن نشاط لعمليات عصابات⁽¹⁾..

ضابط اتصالات بين الطرفين

كان لورانس حلقة ارتباط قوية بين فيصل ومقر البريطانيين، اذ كان دقيقا بانتظام بين الطرفين، وينسق العمل العسكري⁽²⁾. وبحلول صيف 1918، اعلن الأتراك عن مكافأة كبيرة يقدمونها لمن يقبض على لورانس؛ كانت في البداية مبلغا قدره 5000 باون استرليني⁽³⁾ ووصلت في نهاية المطاف الى 20,000 باون استرليني (يقدر المبلغ اليوم: حوالي 2.1 مليون دولار في 2017 دولار أو 1.5 مليون جنيه استرليني)⁽⁴⁾. وقد كتب أحد الضباط في مذكراته: «على الرغم من أن مبلغا ضخما مثل هذا قد وضع ثمنا لرأس لورانس من قبل الأتراك، فان اي عربي لم يحاول حتى الآن أن يخونه...»⁽⁵⁾ وكانت العناصر الرئيسية للاستراتيجية العربية، قد طورت بشكل رئيسي من قبل فيصل والقادة العسكريين الشريفين، وخصوصا ما يرسمه كل من القائد جعفر العسكري ورئيس الاركان نوري السعيد، وقد وافقهم لورانس على تجنب الاستيلاء على المدينة المنورة، وثانيا تمتد الاستراتيجية العربية شمالا عبر معان ودرعا إلى دمشق وخارجها⁽⁶⁾..

(1) Wilson, op. cit. , pp. 424 - 425

(2) Wilson, op. cit.. p. 471

(3) Wilson, op. cit., p. 424

(4) Wilson, op. cit., p. 460

(5) Mack, John E. , A Prince of Our Disorder: The Life of T. E. Lawrence. (Boston, Little, Brown, 1976). p. 158, 161

(6) Morsey, Konrad, T.E. Lawrence: Strategist pp. 185 - 203 from The T.E.

Lawrence Puzzle edited by Stephen Tabachnick, (Athens: University of Georgia Press, 1984). p. 194

لورانس والبدو

ومن المهم ان نقرأ ما كتبه لورانس عن البدو كقوة قتالية:

«قيمة القبائل هي دفاعية فقط، ومكانها الحقيقي هو ميدان حرب العصابات، فهي ذكية، وحيوية جدا، فاقدة الوعي تقريبا، ولكنها فردية جدا لتحمل الأوامر وتنفيذها، أو القتال بشراسة على خط النار، وتتجلى روح المساعدة بين بعضهم البعض. ان حرب الحجاز هي حرب استثنائية لها احاديثها وخصوصيتها، فهي تجري بين قوى من الدراويش ضد القوات النظامية، ونحن إلى جانب الدراويش، ولا تنطبق كتبنا المدرسية على شروطها على الإطلاق»⁽¹⁾. لقد كانت المدينة هدفا جذابا للثورة كأقدس موقع للإسلام، ولأن حاميتها العثمانية ضعفت بسبب المرض والعزلة وانقطاع الارزاق⁽²⁾. أصبح من الواضح أن من المفيد أن تترك هناك بدلا من محاولة الاستيلاء عليها، بينما تتم مهاجمة الحاميات باستمرار، تلك الممتدة من جنوب الحجاز حتى جنوب دمشق⁽³⁾. وكان لهذا تأثير على العثمانيين الذين لم يستطيعوا استخدام قواتهم في المدينة المنورة، واضطروا إلى تكريس العديد من الموارد للدفاع عن السكك الحديدية وإصلاحها⁽⁴⁾.

الاستراتيجية العربية ازاء مؤامرة سايكس بيكو

كان التخطيط يقضي بالحركة نحو الشمال والوصول إلى دمشق، وأخيرا حلب التي غدت مثيرة للاهتمام في سياق اتفاقية سايكس بيكو. على الرغم من أن لورنس علم بتفاصيل سايكس بيكو لاحقا، وقد اطلع الامير فيصل على ما كان يعرفه⁽⁵⁾ وهو ما خالف الاستراتيجية العربية في التوسع نحو الشمال، وكان كل شيء يبدو طبيعيا ومنطقيا قبل سايكس

Wilson, op. cit., p. 353

(1)

Murphy, David, 'The Arab Revolt 1916 - 1918', (London: Osprey, 2008), p. 36

(2)

Loc. Cit

(3)

Wilson, op. cit., pp. 383 - 9

(4)

Ibid., pp. 361 - 2. 444

(5)

بيكو التي تحدثت لغة بنودها عن تقسيم لم يكن في الحساب. لقد بقيت الاستراتيجية العربية بتأسيس كيان عربي منفصل عن العثمانيين وغيرهم في سوريا، وانه كيان سياسي وشرعي لم يمنحه احد للعرب، بل هم الذين ناضلوا وحاربوا بتحرير الاقليم نفسه وتأسيسه على ايديهم.. وبدا لورنس مؤمنا بهذا التوجه. وكان الفرنسيون، وبعض ضباط الاتصال البريطانيين، غير مرتاحين بشكل خاص إزاء الحركة الشمالية، حيث أنه يضعف المطالبات الاستعمارية الفرنسية⁽¹⁾.

السيطرة على العقبة

في عام 1917، نجح العمل المشترك مع القوات العربية غير النظامية، بما في ذلك مشاركة عوده أبو تايه ضد ذلك الموقع الاستراتيجي في مدينة العقبة المطلة على البحر الاحمر، وكانت الدفاعات خفيفة من طرف البحر، اذ كان من الممكن الاستيلاء عليها سهلا ان جرى عليها هجوم من البحر، بينما كانت المدافعة الشديدة عنها من البر، والتي تقود مسالك المناطق الداخلية عبر الجبال. وكان من الصعب جدا مهاجمتها⁽²⁾. لقد قاد الحملة الشريف ناصر. وتجنب لورانس بعناية بالغة، إبلاغ رؤسائه البريطانيين حول تفاصيل الهجوم الداخلي المخطط، بسبب القلق الذي كان يدور لدى القيادات العربية، اذ ايقنوا ان البريطانيين سيمنعونه كونه يتنافى مع المصالح الفرنسية. وقد سقطت العقبة على ايدي القوات العربية في 6 تموز/ يوليو 1917، بعد هجوم مفاجئ بري على البر، وقد أخذت الدفاعات التركية على حين غرة من الخلف⁽³⁾.

بعد الاستيلاء على العقبة، وافق الجنرال السير ادموند اللنبي، القائد العام الجديد لقوة المشاة القادمة من مصر، على استراتيجية قيادة القوات

.Ibid., pp. 309 - 10, 390 - 1

(1)

Graves, Robert (1934). Lawrence and the Arabs. London: Jonathan Cape., p. (2)

.61

.Wilson, op. cit., p. 400. 397

(3)

العربية التي اوصلها اليه لورانس، الذي كتب بحقه النبي قائلا: «أعطيته يد حرة. وقد تميز تعاونه بأقصى درجات الولاء، ولم يكن لدي أي شيء سوى الثناء على عمله، الذي كان في الواقع لا يقدر بثمن طوال الحملة. كان التيار الموصول للحركة العربية، وكان قد اندمج مع العرب وعرف لغتهم وأخلاقهم وعقلياتهم⁽¹⁾. وعليه، بعد سقوط العقبة كان لورانس قد قوي موقعه عند فيصل ووازن بذكاء بين ذلك وبين ثقة النبي به.

درعا

لقد تجادل ثلاثة من كتاب سيرة لورانس وتاريخه، وهم: مالكولم براون، جون ي ماك، وجيرمي ويلسون حول مسألة مثيرة للاختلاف حول القبض على لورانس يوم 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 1917 في درعا من قبل جنود اترك من الحراس واشبعوه ضربا مبرحا، وقاموا بالاعتداء الجنسي عليه لم يتم تحديد طبيعة الاتصال الجنسي بالضبط، والسؤال: هل حدث ذلك فعلا؟ ام انها مجرد مزاعم ادعاها لورانس؟؟ علما بأن هذه المسألة كانت لها آثارها النفسية القوية عليه، وذلك يفسر بعض السلوكيات غير التقليدية في حياته في وقت لاحق⁽²⁾.

سقوط دمشق بأيدي القوات الفيصلية

في الأسابيع الأخيرة من الحرب،، سقطت دمشق بيد القوات العربية وفتحها فيصل ورجاله ولكن لورانس لم يكن موجودا بسبب خيبة أمله اذ كانت له اراء لم يأخذ احد بها، وخلافا للمقترحات التي قالها، اذ وصل بعد عدة ساعات من فتح المدينة. اذ دخل لورانس دمشق حوالي الساعة 9 صباحا في 1 أكتوبر/ تشرين الاول 1918⁽³⁾ مؤيدا إنشاء حكومة عربية مؤقتة تحت حكم فيصل في دمشق التي تحررت على ايدي

Graves, Richard Perceval. Lawrence of Arabia and His World. (Thames & (1) Hudson, 1976), pp. 90 -2

Mack, loc. cit., cf. Wilson, loc. Cit (2)

Barker, A. ,The Allies Enter Damascus. History Today. 48, 1998 (3)

القوات العربية، والتي كان ينظر إليها على أنها عاصمة دولة عربية لها حكومة عربية مستقلة. وانتقل حكم فيصل من كونه اميرا الى المناداة به ملكا، ولكن بالرغم من ذلك كله، فقد وصل مع حكومته العربية الى نهاية تراجيدية مؤسفة ومفاجئة في عام 1920، بغزو الفرنسيين سوريا، عندما دخلت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال غورو دمشق.. وفشل معركة ميسلون البطلة ومغادرة فيصل وصحبه سوريا، وتدمير حلم العرب في صنع المملكة العربية المستقلة. يقول المؤرخ دزموند ستيفارت: «وفي اثناء تلك السنوات التي اعقبت الحرب، سعى لورنس لإقناع رؤسائه في الحكومة البريطانية بأن استقلال العرب كان في مصلحتهم، وان سر اتفاق سايكس بيكو بين فرنسا وبريطانيا يتناقض تماما مع وعود الاستقلال التي كان قد قدمها للعرب ورأي ان ذلك إحباط كامل لعمله»⁽¹⁾.

استلاب البطولة

في عام 1918، تعاون مع كولونيل الحرب لويل توماس لفترة قصيرة. خلال تلك المرحلة الصعبة التي كان العالم يترقب مصير الشرق الاوسط، كانت هناك حملة واسعة من الدعايات وانتاج الاف الصور والافلام التي كانت تبهر العالم لحدثاتها، والتي استخدمت ووظفت لصالح الحلفاء وخصوصا بريطانيا، وذاع اسم لورانس منذ تلك اللحظات التاريخية الحاسمة كونه البطل، في حين تمّ التعتيم تماما على بطولات العرب وخطط قادتهم الكبار، وريادة فيصل بن الحسين التاريخية.. وكان لورانس يقدم نفسه للعالم وهو بلباسه العربي الجميل كونه الاب الحقيقي للحدث التاريخي امام العالم، فضلا عن الدعاية لنفسه، صنع منه البريطانيون اسطورة عند بدايات القرن العشرين في عرض الصور والشرائح التي كانت مربحة للغاية، وخصوصا في جولات حول العالم بعد الحرب.

(1) New York, Harper & Row Publishers., (Stewart, Desmond. T. E. Lawrence 1977), p. 78

نعم، منذ وضعت الحرب أوزارها، بدأ العالم يرى المزيد من الصور والافلام، وكان لورنس مادة نادرة كي يتم تعريف العالم من خلاله بالعرب، فقد ذهب لويل توماس إلى القدس حيث التقى لورانس، فوجده شخصية غامضة، وهو يرفل في الزي العربي وقد أطلق خياله. وقد استأذن من الجنرال اللنبي ليرتبط مع لورانس لبضعة أسابيع.. ثم يعود لويل توماس إلى أمريكا، في بواكير عام 1919، ويقدم محاضراته، التي دعمها ببعض صور متحركة من النساء المحجبات والعرب في ثيابهم الخلافة وصور من البادية العربية والجمال التي تتهاى على الرمال وصور من الفرسان البدو، وجرت سلسلة من مئات المحاضرات وانطلقت عروض أفلام، يحضرها عليّة القوم...⁽¹⁾ كل هذا جرى بمعزل عن المقاتلين الحقيقيين وعن الرواد الابطال من الرعيل الاول الذي ساهم على الارض في المعارك وصنع التاريخ.

سنوات ما بعد الحرب

1/ فيصل ولورانس

اختير لورانس سكرتيرا و مترجما للملك فيصل الذي ترأس وفدا عربيا الى مؤتمر الصلح في فرساي بين يناير/ كانون الثاني ومايو/ أيار 1919 وقد تألف الوفد من: الملك فيصل رئيسا (الحجاز)، ورستم حيدر (لبنان)، ونوري السعيد (عراقي)، وتحسين قذري مرافقا (سوري) وهناك خادم فيصل الذي لم يعرف اسمه.. وكان لورانس يترجم خطاب الملك فيصل الذي القاه بالعربية مطالبا بحقوق العرب في استقلال بلدانهم. وكان لورانس قد رافق فيصل الى لندن مع حاشيته⁽²⁾. هنا لابد ان نقف قليلا عند لورانس الذي كان موضع ثقة فيصل في تلك المرحلة الحاسمة،

(1) Hall, Rex. The Desert Hath Pearls. (Melbourne: Hawthorn Press, 1975), pp. 120- 121

(2) Asher, Michael, Lawrence. The Uncrowned King of Arabia. (Viking, 1998), p. 343

اذ وجده الافضل بالنسبة اليه ليس مترجما فحسب، بل دليلا ومرشدا⁽¹⁾ ليس في بريطانيا وحدها، بل في فرنسا بعد ان وضعت الحرب اوزارها. واعتقد ان الملك فيصل قد وجد في لورانس ضالته كافضل من يقوم بمهمة ترتيب العلاقة العربية البريطانية اولا، وانه الافضل في نقل ما يريد ايصاله الى الدوائر البريطانية.. ولكن العلاقة تنتهي الى هذا الحد، اذ لم يكن صديقا اثرا لدى فيصل بدليل ان من اعتمدتهم فيصل من الضباط والقادة والموظفين والمستشارين المدنيين العرب قد ابقاهم تحت ظله، وجاءوا بمعيته الى العراق، اما لورانس، فقد انتهت العلاقة بين الاثنين بعد مؤتمر فرساي 1919. ويبدو واضحا ان مهمة لورانس، اما قد انتهت عند هذا الحد بريطانيا، او ان فيصل قد اكتشف ان ترجمات لورانس لتعابيرها لم تكن منضبطة ودقيقة، وخصوصا في نقل ما يريده بالعربية الى الدوائر البريطانية، وخصوصا محاولته في توريط فيصل في التوقيع على معاهدة مزعومة مع وايزمان والتي استخدمت بنودها التي لم يوافق فيصل عليها بتاتا ضد فيصل نفسه من قبل السياسيين الصهاينة بشكل غير لائق⁽²⁾.

2/ البطولة المزيضة

بقيت سمعة لورانس البطولية منحصرة لما اشيع عنه وما رسم له من هالة اكبر من حجمه الحقيقي، اذ بدا للمؤرخ انه رجل عادي بعد عودته، وبقيت حياته الوظيفية والاجتماعية مضطربة ولم يتقلد اي منصب سياسي او اداري.. بمعنى انه كان مجرد ضابط اتصالات ومترجم ودليل انتهى مع انتهاء الحرب.. وعقب الحرب مباشرة، عمل لورانس في وزارة الخارجية، وخدم شهورا من العام 1921 مستشارا للسير ونستون تشرشل.. وبدا ان لورنس يكره العمل البيروقراطي⁽³⁾. وبسبب موافقه

(1) ان افضل من عالج هذا «الموضوع» عربيا بدقة علمية هو المؤرخ محمد مظفر الادهمي في بحثه عن فيصل الاول والتي جمعها في كتاب بعنوان: الملك فيصل الاول: دراسات وثائقية في حياته السياسية وظروف مماته الغامضة، ط1 (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1999).
(2) راجع النصوص بالانكليزية والعربية التي قام بدراستها ومقارنتها المؤرخ الادهمي في المرجع نفسه، ص ص 30 - 35.

(3) Stephen Tabachnick, (ed.), The T.E. Lawrence Puzzle, (Athens: University of Georgia Press, 1984), p. 253

وادواره في الثورة العربية، غدت له سمعة شريرة في فرنسا، منذ حياته العربية وحتى اليوم، وينظر إليه كونه «عدو فرنسا» العنيد⁽¹⁾. ويعتبره الفرنسيون انه صاحب احكام خبيثة مسبقة لا تقبلها الحقائق كونها معادية لفرنسا. وكان لورانس يكره حقاً النزعة السياسية الفرنسية ويراهها غير معتمدة ولا تتوافق ابداً من قبل الحقائق⁽²⁾.

في عام 1922، صرح بأنه انسحب من الحياة العامة، ولكنه عمل في سلاح الجو الملكي البريطاني. وفي فبراير / شباط 1923، اضطر للخروج بعد كشف هويته. وانضم إلى الفيلق الملكي للدبابات، ولم يكن سعيداً هناك، فالتمس الانضمام إلى سلاح الجو الملكي البريطاني، وأدى مهمته على قاعدة نائية في الهند البريطانية أواخر 1926، حيث بقي حتى نهاية عام 1928. واضطر للعودة إلى بريطانيا، إذ لاحقته الشائعات كونه جاسوساً واستمر يخدم في سلاح الجو الملكي البريطاني. وفي فترة ما بين الحربين العظميين، شارك ببناء عمليات الإنقاذ الجوية والبحرية⁽³⁾. لقد قضى السنوات التالية حتى عام 1935 بوصفه رجل المجندين الذين خدموا العرش البريطاني، وكان معظمهم في سلاح الجو الملكي، وقضى فترة قصيرة في الجيش. وخلال تلك المرحلة، كتب ونشر عمله المعروف، «أعمدة الحكمة السبعة»، والذي ضمنه سيرته الذاتية ومشاركته في عمليات الثورة العربية الكبرى. كما ترجم بعض الأعمال إلى الإنجليزية وكتب عدة أعمال أخرى، نشرت جميعها بعد وفاته وتفاصيل أوقاته التي قضها في سلاح الجو الملكي ومشاركته إياه في تطوير قوارب الإنقاذ، وكذلك علاقاته الودية مع الفنانين المعروفين والكتاب والسياسيين.

وعليه، يستغرب المرء وخصوصاً من المهتمين والمختصين العرب لمثل هذه البطولة المزيفة التي صنعها البريطانيون لشخص مثل لورانس، وروجت حوله الأفلام السينمائية التي شوّهت تاريخ العرب تشويهها

⁽¹⁾ Ibid., p. 224 & pp. 236 - 237

⁽²⁾ Ibid., p. 236

⁽³⁾ Michael Korda, Hero: The Life and Legend of Lawrence of Arabia (Harper (3)

. Perennial; Reprint edition 2011), p. 642

متعمداً، ان مقارنة واضحة بين مكانته التي صنعوها له على حساب العرب وبين ضآلته ومعاملته بحجمه الحقيقي في حياته ببريطانيا لاحقاً تكشف لنا الحقيقة التاريخية بوضوح وجلاء.. ولم يزل الكتاب الغربيون يخدعون العالم في الذي يكتبونه وينشرونه عن بطولات لورانس العرب!

الرحيل

كان في السادسة والاربعين وبعد شهرين من ترك الخدمة العسكرية، أصيب لورانس في حادث جرى له وهو يقود دراجته النارية، وذلك على مقربة من كوخه، اذ فقد السيطرة بسبب السحب والضباب اذ اعترضه صبيان على دراجتهما؛ فحاول تجنبهم، فارتطم رأسه وأصيب بجروح قاتلة في دورست، وتوفي بعد ستة أيام في 19 مايو/ ايار 1935. وبني نصب تذكاري صغير له على جانب الطريق⁽¹⁾.

لقد جاءت وفاة لورنس فجائية جراء حادث ارتطم دراجته النارية، وقد حصلت وفاته بعد رحيل فيصل الاول بقرابة سنتين، اذ توفي فيصل عام 1933 في سويسرا، ولكن يبدو واضحاً للمؤرخ ان العلاقة قد انتهت بين الاثنين بعد انعقاد مؤتمر الصلح بباريس 1919 على الرغم من مشاركة لورانس في مؤتمر القاهرة 1920 الذي تزعمه السير ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية، وسواء التقى الاثنان فيصل ولورانس بعد ذلك ام لا، فان فيصل الاول ربما قد كشف حقيقة لورانس بعد تلاعبه في ترجمة نصوصه العربية الى الانكليزية، وربما كان قد اكتشفه منذ البداية، ولكن حاجته الماسة اليه، دعتة أن يقيه دليلاً له اولاً، وضابط ارتباط بالسلطات البريطانية ثانياً.. كما ان فيصل بدأ تاريخاً جديداً له في العراق منذ العام 1921، وكان لزاماً عليه التعامل مع المدرسة الهندية للاستعمار البريطاني بدل المدرسة المصرية التي كان لورانس احد فرسانها..

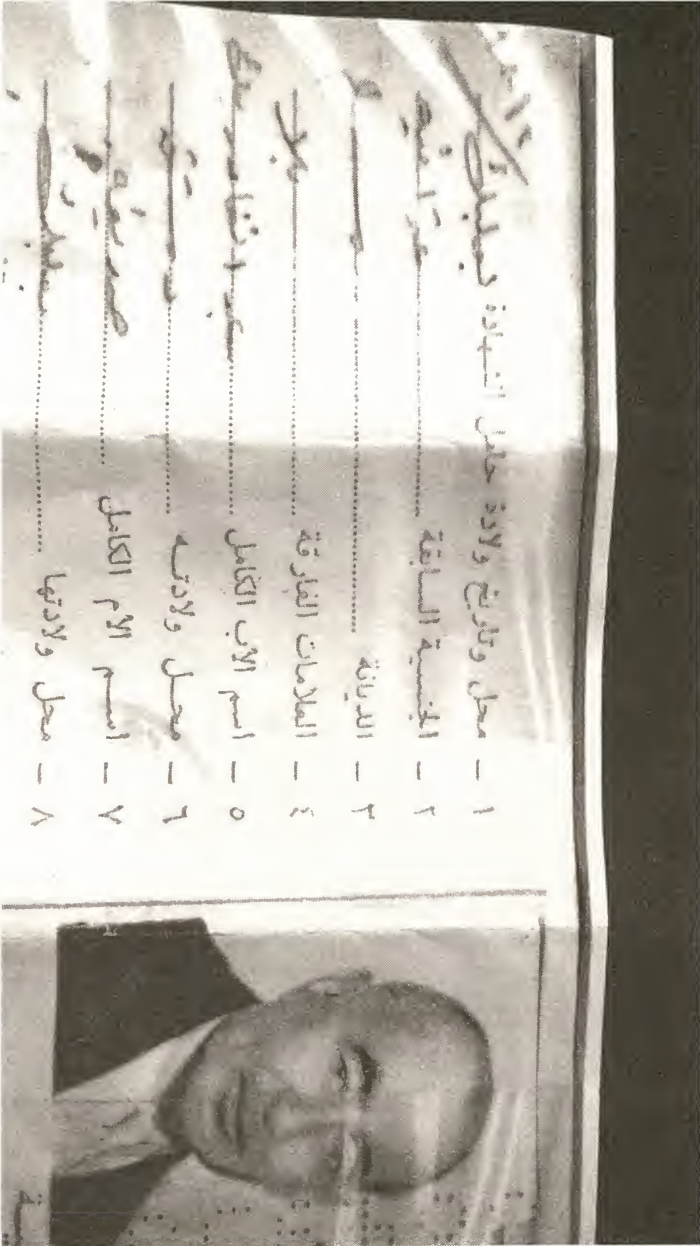
Kerrigan, Michael , Who Lies Where - A guide to famous graves. (London: (1) Fourth Estate Limited, 1998). p. 51

ملحق 4

الصور



الملك فيصل الاول



وثيقة الجنسية العراقية لتحسين قدرتي تثبت تاريخ ميلاده ومكانه



تحسين قدری بمعية فيصل وولده غازي



تحسين قدرتي ببزته العسكرية العربية



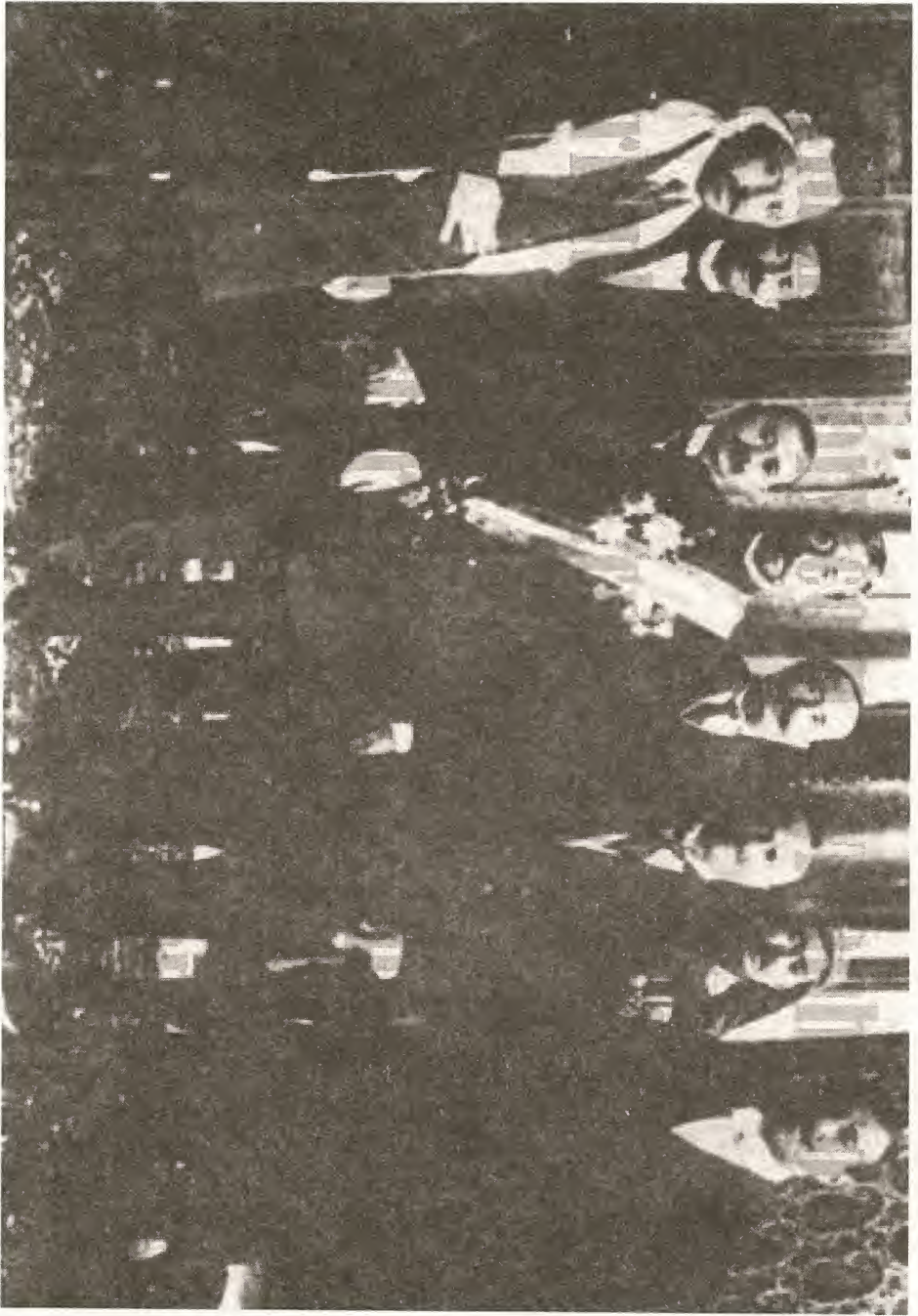
تحسين قدري في شبابه



تحسين قدری بمعیة الامیر غازی



تحسين قدري بمعية توفيق الدمولوجي



فیصل وحاشیتہ



الملك فيصل ولورنس الى جانبه وكل من نوري السعيد وتحسين قدري
يقفان في الوراء في زيارة لمؤسسة عسكرية بحرية بريطانية



فيصل مع اللنبي



فيصل في مؤتمر الصلح في فرساي بفرنسا 1919
وبمعيته رستم حيدر ونوري السعيد ومرافقه تحسين قذري
وفي الورااء خادمه



كليمنصو رئيس وزراء فرنسا يستقبل فيصل وعلى اليسار تحسين قدري



فيصل في لندن



تحسين قدری مع ضباط بریتانیایی



فيصل ملك العراق ومرافقه تحسين قدري وبعض موظفي البلاط
الملكي



فيصل الاول ومرافقه العسكري تحسين قذري



تحسين قدري في لحظة تأمل



فيصل الاول في احدى محطات القطار باوروبا والى جانبه مرافقه
تحسين قلدي



تحسين قدری الوزير العراقي المفوض في ايران



تحسين قدرتي في ايران ويبدو في الصورة المغفور له فيصل الثاني



تحسين قدري في شقته بمدينة لوزان بسويسرا

قائمة المصادر والمراجع

المؤلفات والبحوث (بالعربية)

أبو دية، سعد، المسعى النبيل: الأمير زيد والحكومة العربية في دمشق، ط1 (عمّان: مديرية الثقافة في أمانة عمّان الكبرى، 2016).

الادهمي، محمد مظفر، الملك فيصل الاول: دراسات وثائقية في حياته السياسية وظروف مماته الغامضة، ط1 (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1991).

الاطرش، سلطان، كتاب (أحداث الثورة السورية الكبرى كما سردها قائدها العام سلطان باشا الأطرش، ط2 (دمشق: دار طلاس، 2008).

الاعظمي، وليد، أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران (بغداد: مكتبة الرقيم 2001م)..

انطونيوس، جورج، يقظة العرب: تاريخ حركة العرب القومية، قدم له: نبيه أمين فارس، ترجمة: ناصر الدين الاسد واحسان عباس، (بيروت: دار العلم للملايين، 1966)..

الايوبي، علي جودت، ذكريات 1900 - 1958 (بيروت، 1967).
بابان، احمد مختار، مذكرات احمد مختار بابان: آخر رئيس للوزراء في العهد الملكي في العراق، اعداد وتقديم: كمال مظهر أحمد، ط1

- (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999)،
- البارودي، فخري، أوراق ومذكرات فخري البارودي 1887 - 1966. إعداد وتحقيق: دعد الحكيم. (دمشق: منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، 1999)..
- البارودي، فخري، مذكرات البارودي ج 1 (بيروت دار الحياة 1951). ج 2 (دمشق الناشر عاطف عجة، 1952).
- باش أعيان، احمد برهان الدين، برهان الدين باش اعيان: حياته وعصره 1915 - 1975، ط 1 (بيروت: دار الساقى، 2012).
- برو، توفيق، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908 1914 (دمشق: دار طلاس، 1991)،
- بروسون، جان جاك، أناطول فرانس في مبادله، ترجمه إلى العربية الأمير شكيب أرسلان (مصر: طبع بالمطبعة العصرية، 1925).
- بصري المحامي، مير، أعلام السياسة في العراق الحديث، (بغداد: دار الحكمة، 2005).
- بصري، مير، أعلام الوطنية والقومية العربية (القدس: دار الحكمة، 1999).
- البواب، سليمان سليم، موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين (دار المنارة، دمشق 2000).
- بيات، فاضل، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، تقديم: خالد ارن (استانبول: مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، 2013).
- بيرخين وآخرون، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، باللغة العربية (موسكو: دار التقدم، 1986)..
- الجبوري، صالح صائب، صفحات من تاريخ العراق المعاصر 1914 - 1958: مذكرات الفريق أول ركن صالح صائب الجبوري، تحقيق ومراجعة: علاء الدين حسين مكى خماس، ط 1 (بيروت: منتدى

المعارف، 2012).

الجبوري، عبد اللطيف اسماعيل عيسى، عجيل الياور أمير البادية، ط1 (بغداد، 2000).

جمال باشا، مذكرات جمال باشا، اعداد: محمد السعيد (الكتاب الاول)، ط1 (بيروت: دار الفارابي، 2013).

الجميل، سيار، «مفهوم الدولة وركائزها: تجربة الحكومة العربية في دمشق: مشروع الملك فيصل في بناء دولة عربية اتحادية (الولايات العربية المتحدة)، في مجموعة من المؤلفين، بناء الدولة العربية الحديثة: تجربة فيصل بن الحسين في سورية والعراق 1918 - 1932م، تحرير: هند ابو الشعر (الاردن: جامعة آل البيت، 1999).

الجميل، سيار، «التكوينات التاريخية لجمهوريات القوقاز وما وراءها» المستقبل العربي، بيروت، السنة 17، العدد 193 (آذار/ مارس 1995).

الجميل، سيار، بقايا و جذور: التكوين العربي الحديث، ط1 (بيروت & عمان: الاهلية للنشر والتوزيع، 1997).

الجميل، سيار، جامعة آل البيت في العراق 1924 - 1930: مشروع تأسيس جامعة عراقية اسلامية اجتهادية: المصداقية والفشل، ط1 (بغداد & الشارقة: دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع، 2012).

الجميل، سيار، العثمانيون وتكوين العرب الحديث: من أجل بحث رؤيوي معاصر، ط1 (بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، 1989).

الجميل، سيار، تكوين العرب الحديث، 1516 - 1916، ط1 (جامعة الموصل: مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، 1991).

الجميل، سيار، العرب والأتراك: الانبعاث والتحديث من العثمينة الى العلمنة، ط1 / 2 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997، 2013).

الجميل، سيار، «القومي والسياسي في تفكير زعيمين عربيين» في

بكر المجالي وقاسم الدروع (اعداد وتحرير)، الملك المؤسس عبد الله بن الحسين مفكرا وأديبا، ط1 (اربذ: مطبعة الروزنا، 1999)، ص 9 - 19. الجميل، سيار، «مؤتمر باريس 2013 في معهد العالم العربي: مثنوية المؤتمر العربي الأول في باريس 1913»، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 5، المجلد 2، صيف 2013، الدوحة: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات.

الجميل، سيار «بلاد الشام خلال الحرب العالمية الاولى» في مجموعة من الباحثين، الطريق الى سايكس بيكون: الحرب العالمية الاولى بعيون عربية، تحرير: رشيد خشانة، ط1 (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون & الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2016).
الجندي، أدهم، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب (مطبعة الاتحاد 1960)..

حداد، يوسف أيوب، خليل السكاكيني، حياته، مواقفه وآثاره، تقديم: أنيس صايغ، (بيروت: الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، 1981م). ط2، (عمّان: وزارة الثقافة الأردنية، 2004م).

الحسني، باقر السيد احمد، ذكريات في مسيرة الحكم الوطني الملكي في العراق: من الروضة الكاظمية الشريفة الى البلاط الملكي، اعداد وتحقيق: نزار باقر الحسني، ط1 (عمان/ الاردن: مطابع دار الاديب، 2011)

الحسيني، كمال الحوت، جامع الدرر البهية لأنساب القرشيين في البلاد الشامية، ط2 (بيروت، 1427 هـ/ 2006 م).

الحصري، ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية (القاهرة 1955م).
الحصني، محمد أديب آل تقي الدين، منتخبات التواريخ لدمشق، 3 اجزاء (المطبعة الحديثة، 1927 - 1934).

الحكيم، حسن، مذكراتي (بيروت: دار الكتاب الجديد، 1966).
الحكيم، يوسف، سورية والانتداب الفرنسي، (بيروت: دار النهار،

(1983).

الحكيم، يوسف، سورية والعهد العثماني، 3 أجزاء، ج 1، (بيروت: دار النهار، 1966)،

حيدر، رستم، مذكرات رستم حيدر، تحقيق: نجدة فتحي صفوت، ط 1 (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1988).

الخضيرى، طلعت، البصرة كما عرفتها، ط 1 (القاهرة: دار العلوم العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 2017).

الخطيب، عدنان، «الأمير مصطفى الشهابي» (دمشق: مجمع اللغة العربية، 1968).

دركزلي، يسرى، المحدث الأكبر محمد بدر الدين الحسني (مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، 1398هـ/ 1977م) ..

الدروبي، ابراهيم عبد الغني، البغداديون: أخبارهم ومجالسهم (بغداد: مطبعة الرابطة، 1958م) (موضوع: مجلس الفريق العسكري محمد باشا الداغستاني).

درويش، محمود فهمي وجماعته، الدليل العراقي الرسمي (بالمشاركة) - (بغداد - مطبعة دنكور 1936م).

الدفتري، مي زيور، يسن الهاشمي: سيرة وذكريات 1884 - 1937، ط 1 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2017).

الدملوجي، توفيق سعيد، والذكريات...، ط 1 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000).

دي طرازي، فيليب، - تاريخ الصحافة العربية - دار صادر - بيروت - بصورة عن المطبعة الأدبية 1913م ..

ديوان الوقف السني، دليل الجوامع والمساجد التراثية والأثرية (بغداد، د. ت.)

راقم افندي، عبد الله (توفي 1895 م)، مخطوط ديوان عبد الله راقم افندي (بحوزة د. سيار الجميل) تحت التحقيق.

الرشودي، عبد الحميد، معروف الرصافي: حياته، آثاره، شعره، ط1 (بغداد: وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية العامة 1988).

رشيد، تغريد عبد الزهرة، البلاط الملكي العراقي في السنوات الملتهبة 1953 - 1958، ط1 (بيروت: دار صادر & طرابلس: جروس برس، 2004).

الرفاعي، شمس الدين، تاريخ الصحافة السورية، (القاهرة: دار المعارف، د.ت.).

روزفلت، كيرمت، حرب في جنة عدن، ترجمة: سهيل نجم، تقديم: سيار الجميل، ط1 (بغداد & الشارقة: دار ضفاف للنشر، 2016).

الرويلي، فايز بن دميثان، قبيلة الرولة في التاريخ، ط1 (عمّان: دار ابن الجوزي، 2010).

الريحاني، أمين، ملوك العرب: رحلة في البلاد العربية، ط8 (بيروت: دار الجيل، 1987).

الريماوي، سهيلة، جمعية العربية الفتاة السرية: دراسة وثائقية، (عمّان: دار مجدلاوي، 1988)..

الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج 2، ج 3، ج 4 (بيروت: دار العلم للملايين، 1986، 1992، 2002).

زكريا، احمد وصفي، عشائر الشام (بيروت: دار الفكر الاسلامي الحديث، 1983).

السرحاني، سلطان طريخم المذهن، وادي السرحان: من معالم جغرافية وتاريخ شبه الجزيرة العربية. (الدوحة: دار الثقافة للطباعة والنشر، 1987).

سويدان، حسن السماحي. أبو الهدى الصيادي في آثار معاصريه. (سورية: دار البشائر، 2002).

السويدي، توفيق مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية

- العربية، ط1 (بيروت: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1969).
- شريف، محمد حامد، الأدباء الشهداء في العصر التركي على يد جمال باشا السفّاح، ط1 طنطا مصر: دار التركي، د.ت.).
- الشناوي، عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، (القاهرة: مكتبة الأنجلو، 1983م)..
- الشهابي، قتيبة، دمشق تاريخ وصور، (دمشق: مؤسسة النوري، 1990).
- شوكت، ناجي، سيرة وذكريات: ثمانين عاما (1894 - 1974م) (مذكرات ناجي شوكت رئيس الوزراء العراقي الأسبق في العهد الملكي) (بغداد: مكتبة اليقظة العربية، 1990م.).
- الشيخ علي، فائق، مذكرات وريثة العروش، ط5 (لندن: دار الحكمة، 2011).
- صالح، جهاد، الطورانية بين الأصولية والفاشية (بيروت: دار الصداقة، بيروت 1987)..
- صبيح، محمد، بطل لا ننساه عزيز المصري وعصره (بيروت & صيدا: منشورات المكتبة العصرية، 1971).
- صفوت، نجدة فتحي، معروف الرصافي (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر 1988 سلسلة الاعمال المجهولة).
- الصيادي، محمد ابي الهدى، ذخيرة المعاد في ذكر السادة بني الصياد، (مطبعة محمد أفندي مصطفى، د.ت.).
- الصيادي، ابو الهدى، الروض البسام في أشهر البطون القرشية بالشام (الاسكندرية: مطبعة الاهرام، 1892).
- طلاس، مصطفى، الثورة العربية الكبرى: دراسة تاريخية، ط1 (دمشق: دار طلاس 1988).
- الطنطاوي، علي، دمشق صور من جمالها وعبر من نضارتها،

(دمشق: دار الفكر، 1959).

الطيب، محمد سليمان موسوعة القبائل العربية: بحوث ميدانية وتاريخية (بيروت: دار الفكر العربي الكتاب غير كامل، والأجزاء المتوفرة هي المجلد الأول/ الجزء الأول (ط2 1418هـ-1997م) - المجلد الثاني/ ج1 (ط2 1417هـ-1996م) - المجلد الثاني/ ج2 (ط2 1417هـ-1996م) - المجلد الثالث (ط1 1418هـ-1997م)

العسكري، تحسين، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية، ط2، (دبي: جلوبال تنفورميشن تكنولوجيز، 2004).

العسكري، جعفر، مذكرات جعفر العسكري (وزير الدفاع العراقي السابق)، تحقيق: نجدة فتحي صفوت، ط1 (بيروت: الدار العربية للموسوعات 1988).

العظم، خالد، مذكرات خالد العظم (بيروت: الدار المتحدة للنشر، 1973)..

العظمة، عبد العزيز، مرآة الشام، (بيروت: دار رياض الريس، 1987).

علوان، نزار، وفهد أمسلم «الشريف علي حيدر باشا وامارة مكة المكرمة (1866 - 1919)، مجلة الاستاذ التي تصدرها الجامعة المستنصرية، العدد 211، المجلد الاول 2014 م/ 1436هـ.

علي، تحسين. مذكرات تحسين علي. تقديم وتحقيق: صالح احمد العابد (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004).

العودات، يعقوب، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، عمان 1976.

عوني عبد الهادي، مذكرات عوني عبد الهادي، تقديم وتحقيق: خيرية قاسمية، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002).

غالمان، فالديمار، عراق نوري السعيد، دراسة وتقديم وتحقيق: سيار الجميل، (الطبعة الاولى المحققة) (بغداد: دار موزيوتيما، 2015).

الغصين، فائز، مذكراتي عن الثورة العربية، ج1، (دمشق، 1939)،

ج2 (دمشق، 1970).

غليوم الثاني (القيصر)، مذكرات غليوم الثاني، وقام بتعريبها: أسعد داغر ومحب الدين الخطيب (القاهرة 1922).

الفرفور، محمد صالح، المحدث الأكبر، وإمام العصر كما عرفته (دار الإمام أبي حنيفة، دمشق 1406هـ/ 1986م).

القاسمي، ظافر، مكتب عنبر: صور وذكريات من حياتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1964).

قدري، احمد، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى (دمشق: مطابع ابن زيدون، 1956).

لونكريك، ستيفن هيمسلي، سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ترجمة بيار عقل، (بيروت: دار الحقيقة، د. ت.).

الليدي سيرز، قصة الاستقلال في سورية ولبنان، نقله إلى العربية: منير البعلبكي (بيروت: دار العلم للملايين، 1947).

المالح، محمد وصفي، تاريخ المسرح السوري ومذكراتي، مع المسرح والمجتمع، (دمشق: دار الفكر - 1984).

المالح، رياض، عالم الأمة وزاهد العصر (دمشق 1397هـ/ 1977م).

مجاهد، زكي محمد، الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994م).

مجموعة من المؤلفين، المعجم العسكري الموسوعي (دمشق: مركز الدراسات العسكرية 1987).

مجموعة من الباحثين، الطريق الى سايكس بيكون: الحرب العالمية الاولى بعيون عربية، تحرير: رشيد خشانة، ط1 (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون & الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2016).

مجموعة من المؤلفين، بناء الدولة العربية الحديثة: تجربة فيصل بن الحسين في سورية والعراق 1337هـ/ 1918 - 1351هـ/ 1933م، تحرير:

هند ابو الشعر، (جامعة آل البيت: منشورات جامعة آل البيت، الاردن، 1999).

المحافظة، علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798 - 1914 (بيروت، 1983).

مردم بك، تميم مأمون، تراجم آل مردم بك في خمسة قرون، ط1 (د. م، 1998).

الملك غازي الاول، المملكة العراقية (البلاط الملكي)، من اوراق الملك غازي، تحقيق وتعليق: زهير كاظم عبود، تقديم سيار الجميل، ط1 (بغداد: مؤسسة شرق غرب ديوان المسار للنش، 2010).

منصور، القس اسعد، تاريخ الناصرة من اقدم ازمائها الى ايامنا الحاضرة، ط1 (مصر: مطبعة الهلال، 1924) وراجع: نهى زعرب قعوار، تاريخ الناصرة: مسيرة عبر العصور (نشر عام 2000).

الموسى، سليمان، مذكرات الامير زيد: الحرب في الاردن 1917 - 1918، ط3 (عمان: وزارة الثقافة، 2011).

الموسى، سليمان، مذكرات الأمير زيد، ط1. (عمان - الأردن. دائرة الثقافة والفنون، 1976).

الموسى، سليمان، الثورة العربية الكبرى: الثورة العربية الكبرى: الحرب في الأردن 1917 - 1918

الناعوري، عيسى، خليل السكاكيني: أديباً ومربياً، (عمّان: دار الكرمل، 1985).

نجيب، مصطفى، أعلام مصر في القرن العشرين (القاهرة 1996). نصيرات، فدوى، عبد الغني العريسي: نشاطه الثقافي والقومي (1891 - 1916). (عمّان: مطبعة الصفدي. 1998).

نويهض، عجاج، رجال من فلسطين، بيروت 1981.

هيئة عسكرية، (وزارة الدفاع: مديرية التطوير القتالي): تاريخ القوات العراقية المسلحة ج1 (بغداد - الدار العربية للطباعة 1986).

الوندادي، مؤيد، اعلام الشخصيات السياسية العراقية في وثائق
بريطانية 1935 - 1958، ط1 (عمّان/الاردن: آمنة للنشر والتوزيع،
2012).

اليونس، عبد اللطيف، شكري القوتلي (تاريخ أمة في حياة رجل)
(القاهرة: دار المعارف بمصر 1378 هـ= 1959م).

المقالات والتقارير الصحفية

جريدة الاهرام، القاهرة، «التيمة المصرية في الحجاز حكاية كرم
قديمة»، الجمعة 3 من شوال 1437 هـ 8 يوليو 2016 السنة 140 العدد
47331

جريدة الحياة اللبنانية، أكرم زعيتر، «جميل مردم بك جيل ورعيل»،
العدد 4284، 10 نيسان (1960).

جريدة الديار اللبنانية، انطوان شعبان، العائلات اللبنانية... رحلة
في جذور التاريخ (آل الخازن): الخازنيون قدّموا الى لبنان شهيدين على
أعواد مشاتق جمال باشا: فيليب وفريد قعدان الخازن رجلا فكر وأدب
دفعاً ثمن التشبّث بالحرية، الديار، 21 آذار/ مارس 2014.

جريدة الزمان اللندنية، سيّار الجميل، «اسرار تاريخية عراقية
بعد مائة عام على مصرع الصدر الاعظم محمود شوكت باشا»، الزمان
اللندنية، 25 حزيران/ يونيو 2013.

جريدة الزمان اللندنية، سيّار الجميل، «انتلجيسيا العراق: تاريخ
نخب المثقفين في القرن العشرين» (نشر متسلسلا في جريدة الزمان/
لندن، 2001).

جريدة الشرق الاوسط، «القصور الصحراوية الأردنية تأخذك إلى
أعماق التاريخ»، الاربعاء 15 ذو الحجة 1428 هـ 26 ديسمبر 2007
العدد 10620.

جريدة المدى، نهلة نعيم عبد العالي، «حادثة الأميرة عزة.. اسرار
وحقائق»، ملاحق جريدة المدى اليومية الأخبار «الملاحق» ذاكرة
عراقية، تاريخ النشر: الأحد 23 - 02 - 2014.

جريدة عكاظ السعودية، «عوالي المدينة وعجوتها.. إرث تاريخي للأوس والخزرج»، 26 أبريل 2012.

مجلة الديار اللندنية، جمال الدين الكيلاني، رشيد عالي الكيلاني ودوره الوطني، 2011.

مجلة بغداد، محلة الميدان وشريعتها واول اسالة للماء في بغداد...، / آذار 1965.

مجلة المتمدن الأدبي بالاستانة، ج2، جمادى الأولى سنة 1332هـ (مارس 1914)، المجلد الثاني، ص 76 - 77.

اللقاءات والمراسلات

معلومات عن مدير متحف قصر همايون (إمبريال كيوسك) باسطنبول في زيارة محقق الكتاب له عام 1987.

معلومات عن الاستاذ المرحوم منح الصلح في بيروت عام 1998.

مراسلات مع الاستاذ فيصل لؤي قدرى.

مراسلات مع الاستاذ غسان منذر قدرى.

روابط الكترونية

الموقع الرسمي لمدرسة الفرير الثانوية على الرابط التالي:

http://cdf.edu.ps/ar/?page_id=2

القامشلي

<https://www.britannica.com/place/al-Qamishli>

المراجع الاجنبية

Aaronson, A. , With the Turks in Palestine. (London, 1917).

Adam, Jean - Pierre (1977), «À propos du trilithon de Baalbek: Le transport et la mise en oeuvre des mégalithes», Syria 54 (163 - 31 :2/

Adamec, Ludwig W.. Afghanistan's Foreign Affairs to the Mid - Twentieth Century: Relations with the USSR, Germany,

and Britain. Tucson, AZ: University of Arizona Press. 1974).

Ahmad, Feroz , *The Making of Modern Turkey* (New York: Routledge, 1993).

Ahmad, Feroz , *The Young Turks: The Committee of Union and Progress in Turkish Politics 1908 – 1914* (Oxford 1969).

Ajay, A. , «Political intrigue and suppression in Lebanon during WWI». *International Journal of Middle East Studies* (1974)..

Akmese, Handan Nezir , *The Birth of Modern Turkey: The Ottoman Military and the March to WWI*, IB Tauris, 2005).

Aldington, Richard. *Lawrence of Arabia: A Biographical Enquiry*. (London, Collins, 1955).

Allen, Malcolm Dennis. *The Medievalism of Lawrence of Arabia*. (Penn State Press, 1991).

Ambrosius, Lloyd E., *Woodrow Wilson and American Internationalism* (Cambridge University Press, 2017).

Anderson, Scott , *Lawrence in Arabia: War, Deceit, Imperial Folly and the Making of the Modern Middle East*. (Anchor Books, 2014).

Asher, Michael ,. *Lawrence. The Uncrowned King of Arabia*. (Viking., 1998).

Barker, A. “The Allies Enter Damascus”. *History Today*. 48, 1998.

Barry M. Rubin; Kemal Kirişci , *Turkey in World Politics: An Emerging Multiregional Power*. (Lynne Rienner Publishers. 2001).

Bauer, Ela. *Between Poles and Jews: The Development of Nahum Sokolow’s Political Thought*. (Jerusalem: Hebrew University Magnes Press., 2005).

Bauer – Manndorff, Elisabeth ,. *Armenia: Past and Present*. (New York and Lucerne: The Armenian Prelacy and Reich Verlag., 1981)..

Benson, A. , *Crescent and the Iron Cross*. (London, 1918)..

Benz, Wolfgang. Vorurteil und Genozid. Ideologische Prämissen des Völkermords (in German). (Böhlau Verlag, 2010).

Bidwell, Robin. Dictionary of Arab History. (Kegan Paul International, 1998).

Cleveland, William: A History of the Modern Middle East. (Boulder: Westview Press, 2004). "World War I and the End of the Ottoman Order",

Cooper, John Milton. Woodrow Wilson: A Biography (2009), full – scale scholarly biography (Vintage , 2011).

Cornwallis, Sir Kinahan." Times [London, England] 5 June 1959: 17. The Times Digital Archive. Web. 19 Aug. 2016.

Cushman, Clare, The Supreme Court Justices: Illustrated Biographies, 1789 – 1995 (2nd ed.) (Supreme Court Historical Society), (Congressional Quarterly Books, 2001). Glad, Betty, Charles Evans Hughes and the illusions of innocence: A study in American diplomacy (Urbana, IL: University of Illinois Press, 1966).

David P. Forsythe: Humanitarian Politics: The International Committee of the Red Cross. (Johns Hopkins University Press, Baltimore 1978).

De Gaury, Gerald. Three kings in Baghdad, 1921 – 1958 (Hutchinson, 1961).

de Moncan, Patrice , Les jardins du Baron Haussmann, (Les Éditions du Mécène, 2007).

Djemal Pasha, Ahmed , Memories of a Turkish statesman: 1913 – 1919, (London and New York: George H. Doran Company, 1922).

Eilon , Joab B., Yoav Alon ,. The Making of Jordan: Tribes, Colonialism and the Modern State. (I.B.Tauris. 2007).

eitelbaum, Joshua,. The Rise and Fall of the Hashemite Kingdom of the Hijaz. C. Hurst & Co. Publishers, 2001).

Eley, Geoff. "The View From The Throne: The Personal Rule of Kaiser Wilhelm II," Historical Journal, June 1985, Vol. 28 Issue 2.,

Erickson, E.J. , *Ordered to Die: A History of the Ottoman Army in the First World War.* (Westport, CT., 2001).

Erskine , Rosslyn, Baron Wester Wemyss. *The Navy in the Dardanelles Campaign.* (Naval and Military Press. 2010).

Ertug, Ahmet. *Topkapi: The Palace of Felicity.* (Istanbul: Ertug and Koluk, 1990).

Fethi Tevetoglu, 'KAÇI, Vehib Paşa', *Türk Ansiklopedisi*, C. XXI, Millî Eğitim Basımevi, Ankara 1974).

Findley, Carter Vaughn , *Turkey, Islam, Nationalism, and Modernity.* Yale University Press, 2010).

Firro, Kais. *A History of the Druzes.* 1. BRILL, 1992).

Five years in Turkey Otto Viktor Karl Liman von Sanders. 326 pages. United States Naval Institute. 1927.

Frauberger, Heinrich: *Die Akropolis von Baalbek* (Keller: Frankfurt a. M., 1892. – 14, 22 S.: überw. Ill.)

Fromkin, David , *A Peace to End All Peace: The Fall of the Ottoman Empire and the Creation of the Modern Middle East.* (New York: Avon Books, 1989).

G G Gilbar, (ed.). *Ottoman Palestine.* (London, 1990).

Gelvin, James L.. Lesch, David W., ed. "The Ironic Legacy of the King – Crane Commission". *The Middle East and the United States.* (Westview Press, 1999).

Gezgör, Vahide , Feryal Irez. *Yıldız Palace Chalet Kasr – 1 Hümayunu.* TBMM, Istanbul, 1993.

Ghareeb, Edmund A. *Historical Dictionary of Iraq,* (Scarecrow Press, 2004).

Ghazi bin Muhammad,. *The Tribes of Jordan at the Beginning of the Twenty – First Century* (Amman: Jamliyat Turath al – Urdun al – Baqi, 1999).

Gingeras, Ryan. *Fall of the Sultanate: The Great War and the End of the Ottoman Empire 1908 – 1922.* Oxford University Press, 2016).

Göçek, Fatma Müge. *Denial of violence: Ottoman past,*

Turkish present and collective violence against the Armenians, 1789 – 2009. Oxford University Press, 2015).

Goodwin, Godfrey. Topkapi Palace: An Illustrated Guide to its Life and Personalities. (London: Saqi Books., 2000).

Gouraud, Philippe. Le general Henri Gouraud au Liban et en Syrie (1919 – 1923) (Comprendre le Moyen – Orient). L'Harmattan (1993).

Graves, Richard Perceval. Lawrence of Arabia and His World. (Thames & Hudson, 1976).

Graves, Robert. Lawrence and the Arabs. London: Jonathan Cape., 1934)..

Haddad, W.W.; Ochsenwald, W.. Nationalism in a Non – Nationalist State: The Dissolution of the Ottoman Empire. (Columbus, OH., 1977).

Hall, Rex. The Desert Hath Pearls. (Melbourne: Hawthorn Press, 1975).

Haslip, Joan.. The Sultan: the life of Abdul Hamid II: the last Ottoman Sultan. (London, UK: Phoenix. 2003).

Heathcote, Tony. The British Admirals of the Fleet 1734 – 1995. (Pen & Sword Ltd 2002).

Heckscher, August. Woodrow Wilson. (Easton Press, 1991).

Holt, E., The Tiger: The Life of Georges Clemenceau 1841 – 1929, (London: Hamilton, 1976).

Hovannisian, Richard G., (ed.) The Armenian People From Ancient to Modern Times, Volume I – The Dynastic Periods: From Antiquity to the Fourteenth Century, (New York: St. Martin's Press, 1997)..

Howard, H.N. , The Partition of Turkey: A Diplomatic History, 1913 – 1923. (Norman, OK., 1966).

Hughes, Matthew. Allenby and British Strategy in the Middle East 1917 – 1919. (Routledge, 1999).

İpşiroğlu, Mazhar Şevket. Masterpieces from the Topkapi Museum: paintings and miniatures. (London: Thames and

Hudson., 1980).

James, Lawrence. Imperial Warrior. The Life and Times of Field Marshal Viscount Allenby 1861 – 1936. (London: Weidenfeld & Nicolson, 1993).

Kabacalı, Alpay.. The Ottoman Empire from the tanzimat to the second constitution and in light of objective history: Abdülhamit. [İstanbul], TR: Creative Publishing. 2005).

Kedourie, Sylvia. Turkey: Identity, Democracy, Politics. (Rutledge, 1996).

Kerrigan, Michael , Who Lies Where – A guide to famous graves. (London: Fourth Estate Limited, 1998)..

Khadduri, Majid. Independent Iraq, 1932 – 1958. 2nd ed. (Oxford University Press, 1960.).

Kramer , Martin, «Ambition, Arabism, and George Antonius» in Arab Awakening and Islamic Revival: The Politics of Ideas in the Middle East, ed. Martin Kramer (New Brunswick: Transaction, 1996).

Küçükerman, Önder, Nedret Bayraktar, Semra Karakaşlı. Yıldız Porcelain in National Palaces Collection. TBMM, İstanbul, 1998.

Kyriakou , Eleftherios , Venizelos, Primr – Ministers of Greese (1864 – 1936).

Lawrence, T.E.. Seven Pillars of Wisdom. (Wordsworth Editions Ltd, 1997).

Lawrence, T.E.. Seven Pillars of Wisdom: A Triumph (5th ed.). (London, 1976).

Leclerc, C (1998). Avec T E Lawrence en Arabie, La Mission militaire française au Hedjaz 1916 – 1920. (Paris., 1998).

Lewis , Bernard, İstanbul and the Civilization of the Ottoman Empire (Oklahoma: University of Oklahoma Press, 1963).

Liddell Hart, Basil. A History of the World War. (Faber & Faber 1930, Cassell 1970, Papermac 1997).

Litvinoff, Barnet. *The Letters and Papers of Chaim Weizmann*. 25 vols. (New Brunswick, New Jersey. 1968 – 1984).

Longrigg, Stephen H., *Iraq, 1900 to 1950*. (Oxford University Press, 1953).

Mack, John E. , *A Prince of Our Disorder: The Life of T. E. Lawrence*. (Boston, Little, Brown, 1976).

Mango, Andrew. *Atatürk: The Biography of the Founder of Modern Turkey*. (Woodstock, NY: The Overlook Press, 1999).

Mayhew, Bradley [1987]. *Jordan* (6 ed.). Footscray 2006).

McKiernan, Kevin.. *The Kurds, a People in Search of Their Homeland*. (New York: St. Martin's Press, 2006).

McMeekin, Sean , *The Ottoman Endgame: War, Revolution, and the Making of the Modern Middle East, 1908 – 1923*. (New York: Penguin Press, 2015).

McMeekin, Sean. "The Russian Origins of the First World War". (Cambridge, MA: Belknap Press of the Harvard University Press: (2011).

Mears , Eliot Grinnel, *Modern Turkey* (New York, 1924).

Merriman, John M.. *Europe 1789 to 1914: encyclopedia of the age of industry and empire 1 Abdul – Hamid II to colonialism*. Detroit, MI: Thomson Gale. 2006).

Michael Korda, *Hero: The Life and Legend of Lawrence of Arabia* (Harper Perennial; Reprint edition 2011).

Mikaberidze, Alexander. *Historical Dictionary of Georgia* (2 ed.). Rowman & Littlefield. , 2015).

Mitchell , Stephen, *Anatolia: Land, Men, and Gods in Asia Minor. The Celts in Anatolia and the impact of Roman rule*. (Clarendon Press, 1995).

Morris, James. *The Hashemite Kings*.) London, 1959).

Morsey, Konrad "T.E. Lawrence: Strategist" from *The T.E. Lawrence Puzzle* edited by Stephen Tabachnick, (Athens: University of Georgia Press, 1984).

Murphy, David. "The Arab Revolt 1916 – 1918", (London:

Osprey, 2008).

Naimark, Norman, *Fires of hatred*, (Harvard University Press, 2001).

Nicolson, Sir Harold , *King George the Fifth: His Life and Reign*, (London: Constable and Co, , 1952).

Olson, Ludwig Elmer. *Mauser Bolt Rifles* (3rd ed.). (Montezuma, Iowa: F. Brownell & Son, 1950 & 1976).

Orga, Irfan. *Phoenix Ascendant: The Rise of Modern Turkey*. (London, 1958).

Pamuk, Orhan , *Istanbul: Memories and the City* (Vintage International, first published 2003).

Price, Emyr , *David Lloyd George, Celtic Radicals*, University of Wales Press, 2006).

Provence, Michael. *The Great Syrian Revolt and the Rise of Arab Nationalism*. (University of Texas Press, 2005).

Provence, Michael. *The Great Syrian Revolt and the Rise of Arab Nationalism*. University of Texas Press. 2005).

Pugh, Martin , Cannon, John, ed., *Lloyd George, David, 1st Earl Lloyd – George in The Oxford Companion to British History* (1st Revised ed.), (Oxford University Press, 2009).

Ramsaur Ernest Edmondson, *The Young Turks, Prelude to the Revolution of 1908* (Princeton: Princeton University Press, 1957). (New edition, Russell & Russell, 1970).

Ramsaur, E.E.. *The Young Turks: the Prelude to the Revolution of 1908*. (New York, 1957).

Rance, P. , *The Struggle for the Dardanelles. The Memoirs of a German Staff Officer in Ottoman Service* (Pen & Sword 2017).

Rose, Kenneth , *King George V*, (London: Weidenfeld and Nicolson, 1983)..

Rose, Norman. *Chaim Weizmann: A Biography*. (London: Elisabeth Sifton Books, 1986)..

Rossos, Andrew. *Russia and the Balkans: inter – Balkan*

rivalries and Russian foreign policy, 1908 – 1914. (Toronto: University of Toronto Press, 1981).

Roth , Ed. Ralf – Günter Dinhobl ,. *Across the Borders: Financing the World's Railways in the Nineteenth and Twentieth Centuries* (Ashgate Publishing., 2008).

Rozakēs, Chrēstos L.. *The Turkish Straits*, (Martinus Nijhoff Publishers. 1987).

Rubin, Barry M.; Kemal Kirişci , *Turkey in World Politics: An Emerging Multiregional Power*. (Lynne Rienner Publishers, 2001)..

Salibi, K.. “Beirut under the Young Turks: As Depicted in the Political Memoirs of Salim Ali Salam (1868 – 1938),” In J. Berque, & D. Chevalier, *Les Arabes par leurs archives: XVIe – XXe siècles*. Paris: Centre National de la Recherche Scientifique. (1976).

Sami, E. Mahmud.. *The quest for Sultan Abdülhamid's oil assets: his heirs' legal battle for their rights*. Istanbul, TR: Isis Press. 2006).

Schurman, Jacob Gould. *The Balkan Wars 1912 – 1913* (1st ed.). (Princeton University. 1914).

Segev, Tom. *One Palestine, complete: Jews and Arabs under the British mandate*. London: Little, Brown. 2000).

Seraskierat (i.e., Seraskerat) (War Ministry), Constantinople, Turkey (Detroit, Mich.: Detroit Publishing Company, 1905).

Shaw, Stanford J.; Shaw, E.K.. “Reform, Revolution and Republic: The Rise of Modern Turkey”. *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*.) Cambridge: Cambridge University Press, 1977) , 2 vols.

Sir G MacMunn and C Falls, *Official History: Military Operations, Egypt and Palestine*», vol.2 (2 of 3 vols) London, 1930.

Stewart, Desmond. T. E. Lawrence.) New York, Harper & Row Publishers., 1977).

Swayd, Samy S , , *Historical dictionary of the Druzes*, 3

(illustrated ed.), (Scarecrow Press, 2006).

Tabachnick, Stephen (ed.) , The T.E. Lawrence Puzzle,
(Athens: University of Georgia Press, 1984).

Thompson, Elizabeth. Colonial Citizens: Republican Rights,
Paternal Privilege, and Gender in French Syria and Lebanon.
(Columbia University Press, 2000).

Thygesen, Peter, “Ingrid, Queen Mother of Denmark” , The
Guardians, International Edition, Wednesday 8 November 2000

Tucker, Spencer C., World War I: The Definitive
Encyclopedia and Document Collection [5 volumes]: The
Definitive Encyclopedia and Document Collection. ABC -
CLIO., 2014).

Uyar , Mesut , Edward J. Erickson: A Military History of the
Ottomans: From Osman to Atatürk, ABC - CLIO, 2009.

Van der Kiste, John. Kaiser Wilhelm II: Germany's Last
Emperor, (Sutton Publishing, 1999).

von Kressenstein, F Kress , “Zwicken Kaukasus und Sinai”.
Jahrbuch des Bundes der Aisenkämpfer (in German) (1921)..

von Kressenstein, F Kress. Mit dem Turken zum Suezkanal
(in German). (Berlin, 1938).

Walter Gawrych, George. The Crescent and the Eagle:
Ottoman Rule, Islam and the Albanians, 1874 – 1913. I.B.Tauris.,
2006).

Walton, Robert. The Fall of Erzerum. Marshall Cavendish
Illustrated Encyclopedia of World War I, vol. iv. (New York:
Marshall Cavendish Corporation., 1984).

Wasserstein, Bernard. Herbert Samuel: A Political Life.
(Clarendon Press. 1992).

Wasti , S. Tanvir , “The defence of Medina, 1916 – 19 “ ,
Middle Eastern Studies , Vol. 27, No. 4 (Oct., 1991), Published
by: Taylor & Francis, Ltd.

Wilson, J and N, The Complete 1922 “ Seven Pillars of
Wisdom “: ‘The Oxford Text’ (Oxford Text 2011).

Wilson, Jeremy , 'T. E. Lawrence, the life, the legend' ,
Journal of the Society for Army Historical Research (Vol. 84, No.
337, Spring 2006, pp. 92 – 4)

Wilson, Jeremy. Lawrence of Arabia: The Authorised
Biography of T. E. Lawrence (London: William Heinemann,
1989).

Woodward, David R. Field Marshal Sir William Robertson.
Westport, Connecticut: (Praeger Publishers, 1998).

Yasamee, F. A. K. ,. Ottoman Diplomacy: Abdülhamid II
and the Great Powers, 1878 – 1888. Istanbul: ISIS , 1996).

شمس‌الدین سامی، قاموس الاعلام فرهنگی تاریخی وجغرافیایی،
ترکی عثمانی، 4 مجلدات (استانبول، ۱۳۷۷ – ۱۳۷۸ م).

الانسکلوپیدیات

Britannica «Suez Canal», in: The new Encyclopædia
Britannica, 15th ed., 28, 2007. Chicago, Ill. ; London:
Encyclopædia Britannica; see also, Karabell, Zachary , Parting
the Desert: The Creation of the Suez Canal, (Knopf , 2003).

Brown, Archie, Michael Charles Kaser, and Gerald Stanton
Smith.. The Cambridge Encyclopedia of Russia and the Former
Soviet Union. (Cambridge [Cambridgeshire]: Cambridge
University Press , 1994).

Chisholm, Hugh, ed.. «Druses». Encyclopædia Britannica. 8
(11th ed.). (Cambridge University Press, 1911).

Chisholm, Hugh, (ed.) , «Mahommed V.». Encyclopædia
Britannica (12th ed.). (London & New York., 1922).

Encyclopædia Britannica. Article “ Basra” , vol. 3 (11th
ed.). 1911.

المحقق

د. سيّار الجميل

أستاذ دراسات الشرق الأوسط وتاريخ العالم

تورنتو/ كندا



استاذ اكاديمي ومؤرخ، ولد في الموصل بالعراق عام 1952 في اسرة علمية عربية معروفة واكمل دراساته في بريطانيا، وحصل على الدكتوراه في فلسفة التاريخ الحديث عام 1982.. له أكثر من 40 عامًا من الخبرة استاذ اكاديميا في مجالي التعليم الجامعي والبحث العلمي في جامعات أوروبا، وأميركا الشماليّة، والعالم العربيّ. درّس مساقات التاريخ العالميّ وتاريخ الفكر المقارن، ومناهج التاريخ وفلسفته، والتاريخ العثمانيّ،

وتاريخ إيران وتركيا، وتاريخ الخليج العربي. وقد عمل الدكتور سيار أيضًا مستشارًا للعديد من مراكز الأبحاث والمؤسسات الدولية، من بينها «اليونسكو» و«الألسكو» و«الإيسيسكو» وغيرها، واشترك في تحرير أكثر من ثلاث موسوعات عالمية. وألّف ونشر أكثر من 30 كتابًا، وله نحو 90 مقالة علمية باللغتين العربية والإنكليزية، وهي تتنوّع في مجالات اهتماماته البحثية والأكاديمية. وهو الاستاذ الأكاديمي الدولي 2009 عن المجلس الأكاديمي الدولي لنظام الامم المتحدة (SNUCA)، نظير خدماته الفكرية والأكاديمية والإنسانية دوليا في العالم، وهو عضو هيئة الميثاق الثقافي العربي بريادة الامير الحسن بن طلال في الاردن.

ومن أبرز مؤلفاته: «تكوين العرب الحديث»، في أربعة مجلّدات؛ وقد قدّم نظريّة مهمّة في تحقيق التّاريخ عبر الألفي سنة الماضية؛ من خلال «نظرية الأجيال» فضلا عن كتب أخرى، مثل: «تفكيك هيكل» و«زعماء وأفندية» و«العرب والأتراك من العثمنة إلى العلمنة»، و«العولمة الجديدة»، و«العثمنة الجديدة» وغيرها. ولقد تخرج على يديه عشرات من طلبة الماجستير والدكتوراه. وحاز الدكتور سيار جائزة «شومان» للعلماء عام 1991 منفردا وبراءة تقدير 1992. ومُنح قلادة العلماء المبدعين المتميّزين من النمسا 1995، وحاز أيضًا جوائز أخرى. وقدّم محاضراته في عدّة دول ومؤتمرات دولية. وفي عام 2007 انتُخب مستشارًا رئيسًا للمجلس الثقافي العراقي في الأردن، ومنح لقب سفير السلام العالمي عن الامم المتحدة في تورنتو عام 2009. وهو يقطن منذ 15 سنة في مدينة تورنتو في كندا بعد ان عاش حياته المهنية في جامعات بريطانيا ومانيا والمغرب والجزائر وتونس والعراق ولبنان والاردن والامارات العربية وقطر وكندا والولايات المتحدة الامريكية وغيرها. عمل بين 2011 - 2015 مديرا للابحاث وأستاذًا باحثًا في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالدوحة إلى غاية كانون الثاني/ يناير 2015، وتولّى الإشراف على برنامجين بحثيين. وهو اليوم يدير أكثر من برنامج علمي في كندا

والعالم وقد قام بتأسيس هيئة علماء المستقبل الدولية عام 2002.
يحرر موقعه الالكتروني منذ العام 2005 بعنوان موقع الدكتور
سيار الجميل

www.sayyaraljamil.com

من اهم كتبه المنشورة :

A Critical Edition of DRR, , 3 vols., vol. 1: Introduction
and Notes, vol. 2: Text; vol. 3: Apparatus Criticus; (Edinburgh,
1983).

- العثمانيون وتكوين العرب الحديث: من اجل بحث رؤيوي
معاصر، بيروت، 1989.
- بقايا وجذور: التكوين العربي الحديث، بيروت/ عمّان 1997.
- تكوين العرب الحديث 1516 - 1916، ط1 (جامعة الموصل
1991).

- تكوين العرب الحديث ، ط 2، الشروق، عمّان 1997.
- حصار الموصل: الصراع الاقليمي واندحار نادرشاه، ط1،
الموصل 1990. (الطبعة الثانية عن دار الجمل، بيروت، 2017).
- الدليل التاريخي، لندن 1988. (بالانكليزية).
- التحولات العربية: اشكاليات الوعي وتحليل التناقضات
وخطاب المستقبل، بيروت 1997.
- العرب والاتراك: الانبعاث والتحديث (من العثمينة الى العلمنة)،
ط1 بيروت 1997. ط2 بيروت 2013.
- زعماء وافندية: الباشوات العثمانيون والنهضويون العرب،
بيروت/ عمّان 1999.
- النسر الاحمر: صلاح الدين الايوبي، بيروت/ عمّان 1997

- المجتمع والدولة في الوطن العربي (المشرق العربي) - جزء 3 (بالاشتراك مع حسين ابو رمان) القاهرة: مكتبة مدبولي، 1998.
- الرؤية المختلفة: قراءة نقدية في منهج محمد عابد الجابري، بيروت 1999.
- المجادلة التاريخية: فلسفة التكوين التاريخي، بيروت/عمّان 1999.
- العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الاوسط: مفاهيم عصر قادم، ط2 بيروت 2001.
- العولمة والمستقبل: استراتيجية تفكير !!! (العرب والمسلمون في القرن الواحد والعشرين)، بيروت/عمّان 2000.
- تفكيك هيكل: مكاشفات نقدية، بيروت/عمّان/لندن، 2000.
- انتلجينسيا العراق: دراسة في النخب العراقية المثقفة الحديثة، (نشر متسلسلا) لندن 2001.
- نسوة ورجال: ذكريات شاهد الرؤية (نشر متسلسلا) مؤسسة البيان، دبي 2002 - 2004.
- المجال الحيوي للخليج العربي: دراسة جيواستراتيجية، ابو ظبي 2003.
- الأزمّة المرعبة (باريس/لندن ELAPH، 2003).
- بقايا هيكل: مكاشفات اخرى في اشكاليات محمد حسنين هيكل (نشر متسلسلا) القاهرة 2008.
- جامعة آل البيت في العراق 1924 - 1930، بغداد 2013.
- دومينيون كندا (نشر متسلسلا في AKKAD الكندية) 2015
- جامعة الدول العربية: شيخوخة مشروع عربي فاشل: اشتراطات التغيير في القرن الواحد والعشرين (بيروت: دار العرب للنشر والتوزيع

& الدار العربية للعلوم، ناشرون، 2015).

- العثمينة الجديدة: القطيعة في التاريخ الموازي بين العرب والأتراك، ط 1 (بيروت & الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015).

- المزامنات الأولى: اشكالية التفكير وآليات التغيير، (بيروت: دار العرب للنشر والتوزيع & الدار العربية للعلوم، ناشرون، 2016).

- الثقافة الوطنية والدولية (كتاب منهجي لطلبة جامعات الامارات العربية المتحدة)، ط 6 (القاهرة، دبي، بيروت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2016).

- تشكيل الشخصية العراقية: دراسة في سوسيولوجية وسايكلوجية المجتمع العراقي المعاصر (ينشر الان تباعا في AKKAD الكندية منذ 2016).

- المزامنات الثانية: مشروع فكري عربي: مكاشفات رؤيوية في نقد التناقضات العربية (بيروت: دار العرب للنشر والتوزيع & الدار العربية للعلوم، ناشرون، 2017).

- تحولات الازمنة: رؤية عربية للتحقيب التاريخي، (بيروت: المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، 2017).

- نظرية الاجيال، (ينشر عن مركز الابحاث، تورنتو/ كندا). 2018.

(اعمال قيد النشر)

- مذكرات تحسين قدرتي

- رحلة جوستن بيركنس عبر كردستان العراق والارض الكلاسيكية 1849 (ينشر عن مركز الابحاث، تورنتو/ كندا).

- مشروع رؤيوي: شيخوخة الفكر العربي المعاصر (استعادة بنيوية)

- الرهانات الخاسرة: العراق في الذاكرة العربية
- الجانديون: الصدور العظام العثمانيون (دراسة وثائقية)
- بنية المجتمع العراقي (3 أجزاء)
- المزامنات الثالثة
- السيد جمال الدين الافغاني: الصورة الاخرى (تاريخ وثائقي)
- التكوين التاريخي الحديث للخليج العربي.
- تكوين قطر الحديث في مجال الخليج والجزيرة العربية (مجلدان)
- التعايش التاريخي: جدلية الجوار والانتماء بين العرب والأتراك
- التحقيق التاريخي وسلاسل الاجيال
- التكوين الجيو تاريخي لمجتمعات الشرق الاوسط

(اعمال قيد التأليف)

- تكوين العرب المعاصر 1917 - 1997.
- المعاني والاشياء: رؤية فلسفية
- على المشرحة: مكاشفات نقدية
- محاضرات في تاريخ آسيا الحديث والمعاصر
- زعماء ومثقفون: ذاكرة مؤرخ
- حقبة ذكريات



مذكرات تحسين قدري

1892 - 1986

هذه هي مذكرات الاستاذ تحسين قدري (1894-1986) المرافق العسكري الاقدم للملك فيصل الاول... وفيها يحكي قصته الاولى التي تزامنت مع أخطر التواريخ العربية عند بدايات القرن العشرين، وهو سوري الأصل، لبناني المولد، عثماني التكوين، عروبي النهضة، هاشمي الهوى، عراقي الجنسية. وتضمّ مذكراته معلومات تاريخية جديدة، وفيها تشخيص دقيق لقطيعة العرب النهضة عن العثمانيين الاتحاديين وإعلان العرب ثورتهم 1916 ردًا تاريخيًا على تحديات الأتراك الاتحاديين ومشانقهم للشباب العربي... هذه "المذكرات" تحكي أيضًا قصة قيادة فيصل الأول الأولى في كل من الحجاز وسوريا والعراق وأخلاقياته ومهنيته ودهائه وزعامته الكاريزمية ومشروعه النهضة منذ تأسيسه الحكومة الفيصلية في دمشق 1918، وخطابه في مؤتمر فرساي 1919، وتأسيسه المملكة العراقية 1921 في بغداد..

إنها ذاكرة تحسين قدري التاريخية وبقائه مخلصًا وفيا للعرش الهاشمي في العراق حتى 1958، فشهد تاريخ العهد الملكي بطوله في العراق أبان القرن العشرين.

سيّار الجميل

ISBN: 978-6589-09-962-8



9 786589 099628

الأكاديمية

الأردن، عمّان، وسط البلد، بناية 12، وبناية 34
ص. ب. 7855 هاتف 6 4638688
فاكس 6 4657445 00962 منشورات 2018